فن صناعة الحب ومعاملة الرجال

كتاب لكل إمرأة

خالد السيد عبد العال

٢١٠/٤
ع خ ف

فن صناعة الحب ومعاملة الرجال

طريق المرأة المسلمة إلى السعادة الزوجية

خالد السيد عبد العال

جميع حقوق الطبع محفوظة
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
الطبعة الأولى

رقم الإيداع
٢٠٠٧ / ١٥٨٧٠

تحريراً في١٩/ ٧ / ٢٠٠٧

مؤسسة البيان للترجمة والتوزيع
٢٨ ش كامل صدقي بالفجالة

إهداء

إلى خير متاع الدنيا..

الزوجة الصالحة

خالد السيد عبد العال

المقدمة

الحمد لله الذى خلق لنا من أنفسنا أزواجًا لنسكن إليها وجعل بيننا مودة ورحمة، وجعل الدنيا متاعًا، وخير متاعها الزوجة الصالحة. والصلاة والسلام على الهادى البشير والسراج المنير وعلى آله وصحبه الأخيار الميامين...

أختاه ..

هو جنتك ونارك !! وأنت حياته ونفسه.

هو سعادتك وشقاؤك !! وأنت فرحه وحزنه.

هو رفيق حياتك!! وأنت أمه وأخته وزوجته وابنته، الطاعة تجمعكما، والمعصية لا قدر الله - تفرقكما.

طاعتك له عبادة، وإكرامه إياك واجب.

تذكرى العنوسة، واحذرى الغرور، فكسر المرأة طلاقها، وكرامة المرأة أن تحفظ نفسها وزوجها وتطيع ربها.

أطيعى الله فيه يكرمك، ولا تعصى الله فيه فيهينك. اعلمى أن النساء كثير، ولكن الصالحات فيهن قليل. كونى نعمة، ولا تشعريه أنك نقمة.. ليرى فيك أنك عمله الصالح، جزاه الله به، ولا يرى أنك عمله السيئ ابتلاه الله بكِ ليكفره عنه، فإنه إن شعر بالأولى حفظ النعمة وشكر المنعم،

وإن علم أنها الأخرى تاب وعاد وأناب فيخلصه الله منك.

كم من زوجه أوردت زوجها المهالك، وهو محتمل لأذاها، متصبر على بلاها من أجل أن لا يكسرها أو يشرد أبناءه وأبناءها أو يسرحها فتضيع من بعد طلاقها. ولكنها ضائعة تائهة لا تعرف من يحبها ممن يكرهها، تسمع لوساوس النساء وتتبع نصائح الأوباش، هذه تحركها يمين، وتلك تسيرها يسار، صحبتها أشرار، لا تعرف طريق الأخيار، نهارها ليل، وليلها نهار، زوجها ضائع وبيتها منهار... حتى إذا ضاق بالزوج الأمر وانهار ووقع الطلاق، شعر بأن حياته كلها ليل فانجلى عنه نهار. وأما هي فقد خرجت من جنته إلى النار.

أختاه ...

كلمات فى مهب الريح، تنتقل متفرقة، مبعثرة، هى لأخت العشرين وزوجة الثلاثين وأم الخمسين.. هى نصائح ومواقف وعبر، جمعتها من سير السابقين ومواقف المعاصرين، سرت فيها على نهج القرآن، واتبعت هدى المختار وصحبه الأخيار. أردت فيها النصيحة لنصف المجتمع، وزهرة الروض، وبلسم الحياة، من باب أنها نصف المجتمع، إن صلحت صلح المجتمع، وإن فسدت كانت الكارثة وعم البلاء وسقط البناء.

أختاه ...

اقرأيها بعقلكِ وبقلبكِ معًا، لا تغيبى أحدهما فيغيب الكل، واعلمى أنها لكِ يا أختى، ويا زوجى، ويا أمى. لكل من لها زوج أو تفكر فى

الزواج، لكل أخت غالية حفظت زوجها وأكرمته وأعانته على أمر دينه ودنياه ليكون لها معينًا على المسير فى الطريق وإتمام المسيرة ... ولكل أخت تائهة مغيبة خلف جدران التعاسة والهم والحزن والقلق لتعدل فى مسيرتها وتعرف أنها على خطأ وخطر، وأن السعادة هاهنا، نعم فى طاعة ربها، فى سعادة زوجها، فى جو أسرتها فى جناب القرآن، وفى رحاب السنة، عند خديجة وعائشة وأم سليم وفاطمة، فأنا إنما أحب لك الخير، وأحب لك الكرامة، أحب أن تكونى ممن إذا أكرمه الكريم ملكة، وأكره لك أن تكونى ممن إذا أكرمه الكريم تمردًا، فالأول كريم لذلك فهو يحفظ الجميل، والثانى لئيم مستنكر خبيث النفس.

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ولتكن طريقك لكسب زوجك، وسعادة نفسك. وليكن فيها السبيل لصناعة الحب والسعادة فى الحياة الزوجية.

آملاً من الله تعالى التوفيق، والصواب والرشاد، وأدعوه سبحانه أن ينفع بها من كتبها ومن قرأها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الرباط المقدس

حقيقة الزواج فى الإسلام:

إن إنشاء أسرة فى الإسلام أعظم من إنشاء دولة.. فالإسلام نظام أسرة، البيت فى اعتباره مثابة وسكن، في ظله تلتقى النفوس على المودة والرحمة والتعاطف والستر والتجمل والحصانة والطهر، وفى كنفه تنبت الطفولة، وتدرج الحداثة، ومنه وشائج الرحمة وأواصر التكافل. ومن ثم فالإسلام يصور العلاقة البيتية تصويراً رفافًا شفيفًا يشع منه التعاطف وترف منه الظلال، ويشيع فيه الندى، ويفوح منه العبير.. فهى صلة النفس بالنفس وهى صلة السكن والقرار، والمودة والرحمة، والستر والتجمل.. ويحيط الإسلام هذه الخلية أو هذا المحضن، أو هذه المثابة بكل رعايته وبكل ضماناته، وحسب طبيعة الإسلام الكلية فإنه لا يكتفى بالإشعاعات الروحية بل يتبعها التنظيمات القانونية والضمانات التشريعية.

[الظلال: جـ ٦، ص ٣٥٩]

فالزواج رباط فريد النوع، جليل القدر، فيه العفة والطهارة وأصله المودة والسكن وقوامه الرحمة ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[الروم: ٢١]

لم تهتد أمة من الأمم إلى عظمته كما اهتدت إليه أمة الإسلام، فأعز الله

البنية الأساسية فى المجتمع، وجعل الرجل ربها والمرأة ملكتها، فتأسست على أساس متين، وقوام عظيم. ولعل ما سيأتى من التعريف بمكانة المرأة التى هى أساس هذا الرباط خير دليل على فساد المجتمعات غير المسلمة قبل الإسلام وبعده.

الزواج وحقوق المرأة قبل الإسلام:

وتعالِ معى لأقص عليكِ أولاً ما روته أمنا عائشة رضى الله عنها عن أمر الزواج فى الجاهلية فقالت إنه كان على أربعة أنواع:

- **نكاح منها نكاح الناس**: يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها (يتزوجها).
- **ونكاح آخر**: كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلى إلى فلان فاستبضعى منه، ويعتزلها زوجها حتى يتبين حملها، فإذا تبين أصابها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة فى نجابة الولد (وهذا نكاح الاستبضاع).
- **ونكاح ثالث**: يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ومر عليها ليال أرسلت إليهم فلم يستطع رجل أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، فتقول لهم: قد عرفتم ما كان من أمركم، وقد ولدت فهو ابنك يا فلان. وتسمى من أحبت باسمه فيلحق به ولدها، لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل.
- **ونكاح رابع**: يجمع ناس كثيرون فيدخلون على المرأة لا تمتنع عمن

جاءها، وهن البغايا، ينصبن على أبوابهن رايات تكون علمًا، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت جمعوا لها ودعوا القلفة ثم ألحقوا ولدها بالذى يرون فالتاط به (نُسب إليه) ودُعى ابنه لا يمتنع من ذلك.

فلما بُعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية إلا نكاح الناس اليوم. [رواه البخارى].

وكانت تنتشر قبل الإسلام أنواع كثيرة من الزواج الممقوت والمحرم الذى يهدر حق المرأة ويهينها، ويعتبرها ملك يمين لا تتصرف فى أمرها، فمن ذلك:

* **نكاح المقت**: وهو أن يتزوج الولد امرأة أبيه.
* **نكاح البدل**: أن يتبادل زوجان زوجتيهما بدون طلاق أو عقد... وهى عملية سفاح بالتراضى بين الأطراف.
* **نكاح المتعة**: وكان حتى بداية الإسلام، حيث يتزوج الرجل الغريب امرأة فى البلدة التى هو فيها مدة إقامته، فإذا نوى السفر تركها.
* **نكاح الشغار**: يقول الرجل زوجنى ابنتك وأزوجك ابنتى أو زوجنى أختك وأزوجك أختى، كعملية مبادلة بدون مهر.
* **نكاح الخادنة**: حيث ترتبط امرأة برجل وتعاشره معاشرة الأزواج بدون عقد زواج.
* **نكاح الإرث**: حيث تُعد المرأة من جملة موروثات زوجها بعد موته،

فيرى أهل الزوج أنهم أحق بالتصرف فيها من نفسها، فإن شاءوا تزوجها أحدهم، أو وافقوا على زواجها ودفع فدية، أو أخذوا مهرها، أو منعوها من الزواج.

وكانت تُحرم من الميراث والمهر، ولزوجها أن يتزوج عليها ما شاء من النساء - بلا حدود - وله أن يطلقها ويردها كيفما شاء، لا ممانع في ذلك ولا يمانع أهلها، وله أن يطلقها ويعضلها فلا تتزوج بعده أبداً، أو يحلف ألاّ يقربها - وهو الإيلاء - فيظل في حلفه السنة والسنتين. أو يظاهرها فلا يقربها ما كانت الحياة. وكان هذا لمن تنجو من الوأد، فكانت حياتهن بئيسة مكروبة، أشد ما هي من المهانة والذلة، وكان الزواج رابطة مُنهارة، وصلة متزعزعة، لما كانوا فيه من الصلف والقسوة والجهل وامتهان المرأة.

فجاء الإسلام وأنشأ الرابطة المقدسة، ليبني بذلك المجتمع النظيف الطاهر النقي، مجتمع بعيد كل البعد عن الرذيلة والخنا، مجتمع تربطه رابطة المودة والرحمة، لا يخضع للمهاترات، ولا تتحكم فيه البغايا ولا تُمتَهن فيه المرأة، بل هي زوج والرجل زوج، وهكذا فإن كلمة زوج في اللغة تطلق على كلٍ من الزوج والزوجة لتدلل على أن كلاً منهما نصف يحتاج إلى نصفه الآخر الذي لا يكون بغيره.

نظام الحياة في الإسلام:

إن أول مؤسسة اجتماعية هي مؤسسة البيت والأسرة، تلك المؤسسة التي تنشأ باجتماع الزوجين اجتماعاً شرعياً تحت ظل الرضا الاجتماعي والخلقي، اجتماعاً يرضاه الله ورسوله ﷺ، ثم المجتمع البشري، وبدون

ذلك لا ينشأ مجتمع ولا تقوم قائمة أمة، والتحدى قائم فى أن توجد أمة بشرية قامت لها قائمة وارتفع لها شأن فى ظل العلاقات الفاسدة والروابط المتهتكة الفاجرة، إن كل الأمم البائدة لم تكن تعرف الفضيلة ولا مكارم الأخلاق، ولذا خبا ذكرها، أما الأمم الفاضلة والشعوب المحترمة، والتى نشأت على الأخلاق والفضائل، فإنها أمم يخلدها التاريخ أبد الآبدين.

فلا توجد رابطة أصح ولا أمتن من رابطة الزواج بين الرجل والمراة، ولا يمكن أن يجتمع الزوجان تحت راية أشمل من راية الزواج الشرعى، ذلك الزواج الذى ترفرف على جنباته حقوق العشرة والمودة والرحمة، ويعرف فيه كلٌّ من الشريكين ما له وما عليه، فيؤدى الذى عليه ويطلب الذى له.. فهل تنشأ مجتمعات ويبقى ذكرها بغير ذلك؟

ولنقف مع المودودى فى «نظام الحياة فى الإسلام» حيث يقول: «إن أول مؤسسة وأهمها وأخطرها شأنًا فى المجتمع البشرى هو البيت وهذا ينهض بنيانه ويوجد أفراده بتزاوج الزوجين، وبهذا التزاوج تخرج إلى الوجود سلالة جديدة تتفرع منها أواصر القرابة والرحم وغيرها من صلات العشيرة، ولا تزال تمتد هذه الأواصر وتتسع إلى أن تبسط جناحها على مجتمع فسيحة جوانبه، ثم إن البيت هو المؤسسة التى تدرب فيها كل سلالة أخلافها (أبناءها) وتعدهم لتحمل تبعات التمدن الإنسانى العظيمة بغاية من الحب والمواساة والتودد والنصح. فهذه المؤسسة لا تهيئ الأفراد لبقاء التمدن البشرى ونموه فحسب بل هى مؤسسة يود أهلها من صميم قلوبهم وأعماق صدورهم أن يخلفهم من هو خير منهم وأصلح

شأناً وأقوم سبيلاً. فالحقيقة التي لا تُنكر على هذا الوجه أن البيت هو جذر التمدن البشري وأصله، وأنه يتوقف على صحة هذا الجذر وقوته صحة التمدن البشري نفسه وقوته، ومن ثم ترى أن أول ما يهتم به الإسلام ويعنى به من مسائل الاجتماع إنما هو أن يقيم مؤسسة البيت ويقرها على أصح الأسس وأقومها».

من أهداف الزواج في الإسلام:

إن من أهم الغايات التي يسعى الإسلام للحصول عليها من الزواج هي:

١ - العفة:

عفة كل من الرجل والمرأة وكسر شهوتهما في الحلال، فالرجل عنده حليلته يطؤها متى شاء، والمرأة عندها حليلها تطلب منه بغيتها متى شاءت، وهكذا تدوم المحبة في ظل العفة وتُكسر الشهوة فلا تتطرف بصاحبها إلى المحرمات، فكلٌّ منهما عنده الطيب بين يديه فلا يلجأ إلى الخبيث (باستثناء أقذار الناس وأوباشهم ممن يتركون الطيب ويبحثون عن الخبيث).

فالزواج حصن حصين وسد منيع بين الوقوع في المحرمات، قال رسول الله ﷺ: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». فيعف الزواج كلاً من الشاب والفتاة ولا يلجئهما إلى الحرام. وحتى عند الزواج فإن رسول الله ﷺ أمر الرجل بأن يأتي زوجته إن رأى من غيرها ما يثيره «إن المرأة تقبل في صورة

شيطان فمن وجد من ذلك فليأت أهله فإنه يضمر ما فى نفسه» فماذا يكون إن أثير الرجل - أو المرأة - ولم يكن عنده ما يرده عن الحرام، ولم يكن هناك الرابط الأخلاقى الشرعى لتفريغ شحنة الإثارة وإلقاء غائلة الشهوة؟

إن الإسلام جعل الرجل يقضى شهوته ويضع نطفته فى حليلته حسنة يؤجر بها، فسُئل عن ذلك ﷺ فى تعجب، فهى شهوة يقضيها أحدنا كيف يؤجر عليها؟ أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ فقال ﷺ: **«أرأيتم لو وضعها فى حرام كان عليه وزر؟»** نعم أرأيت إن كان فى حرام ألا يعاقب عليها؟ إنه ميزان العدل - سبحانه - الذى لا يُخطئ ولا يريد من البشر إلاّ العبادة له وتوحيده، فنهى عن التبتل للزوج أو الزوجة وأمر ألاّ تصوم الزوجة - النافلة - وزوجها حاضر إلاّ بإذنه، ونهى عن الزهد فى النساء فقال رسول الله ﷺ للذى قال لا أتزوج النساء: **«وأنا أتزوج النساء»**، وجاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقالت: يا أمير المؤمنين إن زوجى يصوم النهار ويقوم الليل، وأنا أكره أن أشكوه، هو يعمل بطاعة الله عز وجل، فقال لها: نِعم الزوج زوجك، فجعلت تكرر عليه القول ويكرر عليها الجواب. فقال له كعب الأسدى: يا أمير المؤمنين، هذه المرأة تشكو زوجها من مباعدته إياها عن فراشه فقال عمر: كما فهمت، فاقض بينهما.

فقال كعب: علىّ بزوجها، فأُتى به فقال له إن امرأتك هذه تشكوك، قال: أفى طعام أو شراب؟ فقال: لا. فقالت المرأة:

يا أيها القاضي الحكيم رشده ألهى خليلى عن فراشى مسجدُه
زهّده فى مضجعى تعبدُه فاقض القضا كعب ولا تردده
نهاره وليله ما يرقده فلست فى أمر النساء أحمده

فقال زوجها:

زهدنى فى فراشها وفى الحجل أنى امرؤ أذهلنى ما قد نزل
فى سورة النحل وفى السبع الطول وفى كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب:

إن لها حقا عليك يا رجل نصيبها فى أربع لمن عقل
فأعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال: إن الله عز وجل قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك، والرابعة للزوجة، فقال عمر: والله ما أدرى من أى أمرك أعجب؟ أمن فهمك أمرهما؟ أم من حكمك بينهما؟ اذهب فقد وليتك قضاء البصرة.

وهكذا نرى أن هذا الدين من العظمة بمكان، حتى إنه حدد المسئوليات فى أمر الجماع وإتيان الرجل زوجته، ونهى عن التعبد والتزهد فى الحلال. فالزواج ليس للتعبد وهجر الفراش للمسجد، إنما الزواج لبناء مجتمع وعفاف زوج وزوجة، إنما الزواج لطلب شهوة فى الحلال، وطلب جنة بزواج.

وهكذا سمّى الإسلام الرجل المتزوج (مُحْصَن) والمرأة المتزوجة (مُحصنَة)، فهما في حصن وأمن وأمان عن كل ما يمكن أن يهدم عليهما الأخلاق ويدمر الدين.

- المودة والرحمة:

يقول أبو الأعلى المودودى في حقوق الزوجين: «هو أن تكون العلاقة بين شطرى النوع البشرى قائمة على أساس المودة والرحمة، ليتمكن كلاهما بعملهما المشترك من تحقيق الأهداف والمقاصد الاجتماعية والحضارية المعلقة على الزواج على أتم وجه، ويتحقق لكليهما في حياتهما الأسرية الراحة والسكينة والاستقرار والمسيرة والاطمئنان، وهى الشيء الضرورى لإعطائها القوة والطاقة لتحقيق أرقى وأسمى أغراض المجتمع. وقد بيّن القرآن الكريم هذا الغرض بأسلوب إذا تدبرناه ظهر لنا أن تصور الزوجية في نظر الإسلام هو المودة والرحمة، وأن القصد من جعلهما زوجين أن يلقى كلاهما الراحة والسكينة عند الآخر.

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١].

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩]

﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧]».

٣ - تحقيق التوازن الطبيعى:

إن الطبيعة البشرية، والتوازن الطبيعى للكون هو أن يتم الائتلاف والتكيف بين كائناته المختلفة. فالزواج هو هذا التكيف والائتلاف الذى يجب أن يتم بين أفراد الكائن البشرى. والطبيعى فى دورة المرأة فى الحياة انها لا تكون إلا زوجة، وربة بيت، وأم، ومربية، فهى بلطفها ونعومتها وطبيعة خبرتها فى إدارة المنزل وأمور التربية والرضاعة، وطبيعة الحمل والولادة، ورقتها، وعاطفتها المتدفقة، وحنانها.. لا تكون إلا زوجة لها أن تدير المملكة الخاصة فى بيتها.

وأما الرجل فبما أعطاه الله من قوة البنيان وشدة التحمل، ورسوخ العقل، والطبيعة القاسية، والتركيبة الجسمية الخاصة، والصفات الجسدية المتميزة عن المرأة... وغير ذلك فإنه من الطبيعى أن يكون الراعى للمجتمع، وأن تكون له فيه القوامة والسيطرة - وليس التسلط والقهر - وإدارة أمور المعاش والسعى على الأرزاق، وهذه طبيعة الأزواج.

فاجتماع كل من الرجل والمرأة تحت راية الزوجية هو الأمر الطبيعى الذى سيتم به توازن نظام الحياة ومسيرة الكون، وليس من الطبيعى أن يتم غير ذلك. فها هى الدعوات الشاذة تنادى فى ديار الغرب المنهار بزواج الرجل من الرجل، والمرأة من المرأة، ولن أعلق على هذا بل لكِ أن تتخيلى أن هذا الزواج تم، وأن هذه الرابطة الحيوانية قامت، لكِ أن تتخيلى نظام الكون لهذه الأمم بعد قرن أو أقل من الزمان.

٤ – الذرية :

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان : ٧٤] .

زينة الحياة الدنيا وخير ما يخلف العبد إن كانوا صالحين قال تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ [الكهف : ٤٦] من أجل ذلك حثنا الإسلام على الزواج لنرى الثمرة ويتم البناء وتتكاثر الأمة ويباهي نبينا ﷺ بها الأمم يوم القيامة .

إن ابن آدم إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث أحدها ولد صالح يدعو له . ولا يخفى فضل تربية البنات والبنين، فتربية البنت على الصلاح سبب من أسباب الجنة، وموت الولد عن والديه شفاعة لهما عند الله «ومن مات له ثلاثة لم يبلغوا الحنث أدخله الجنة بفضل رحمته إياهم» فقيل يا رسول واثنان؟ قال : «واثنان» .

وقيل إن الأطفال يجتمعون في موقف القيامة عند عرض الخلائق للحساب فيقال للملائكة : اذهبوا بهؤلاء إلى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم : مرحبًا بذراري المسلمين ادخلوا لا حساب عليكم فيقولون : فأين آباؤنا وأمهاتنا؟ فيقول الخزنة إن آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم، إنه كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون عليها ويطالبون . قال : فيتناغون ويضجون على أبواب الجنة ضجة واحدة فيقول الله سبحانه وتعالى وهو أعلم بهم : ما هذه الضجة؟ فيقولون : ربنا أطفال المسلمين قالوا لا ندخل

الجنة إلا مع آبائنا. فيقول الله تعالى تخللوا الجمع فخذوا بأيدى آبائكم فادخلوا الجنة.

ثم تلك العاطفة المتدفقة جليًا فى ذلك الإنسان، عاطفة الأبوة والأمومة، هذه العاطفة التى جعلت تلك الطبيبة تقول: «خذوا معاطفى وكل شيء وأسمعونى كلمة ماما».

وجعلت هذا الشاعر يقول:

ولولا بنيات كزغب القطا حُططن من بعض إلى بعض
لكان لى مضطرب واسع فى الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشى على الأرض
لو هب الريح على بعضهم لامتنعت عينى عن الغمض

ويصف أبو بكر الطرطوسى هذه العاطفة فى فراق الأبوين للولد:

لو كان يدرى الابن أية غصة يتجرع الأبوان عند فراقه
أم تهيج بوجده حيرانة وأب يسح الدمع من آماقه
يتجرعان لبينه غصص الردى ويبوح ما كتماه من أشواقه
لرثى لأم سلّ فى أحشائها وبكى لشيخ هام فى آفاقه
ولبدل الخلق الأبىّ بعطفه وجزاهما بالعطف من أخلاقه

ولطالما سمعنا عن عاطفة الأمومة، تلك العاطفة التى أبدع الشاعر

حينما صورها في هذه القصة الرائعة للقلب المتدحرج:

أغرى امرؤ يومًا غلامًا جاهلاً بنقوده كي ما ينال به الوطر
قال: ائتني بفؤاد أمك يا فتى ولك الدراهم والجواهر والدرر
فمضى وأغرز خنجرا في صدرها والقلب أخرجه وعاد على الأثر
لكنه من فرط سرعته هوى فتدحرج القلب المقطع إذ عثر
ناداه قلب الأم وهو معفر: ولدى حبيبى هل أصابك ضرر
فكان هذا الصوت رغم حنوه غضب السماء على الغلام قد انهمر
فارتد نحو القلب يغسله بما فاضت به عيناه من دمع العبر
حزنًا وادرك سوء فعلته التى لم يأتها أحد سواه من البشر
واستل خنجره ليطعن نفسه طعنًا فيبقى عبرة لمن اعتبر
يقول يا قلب انتقم منى ولا تغفر فإن جريمتى لا تُغتفر
ناداه قلب الأم: كفّ يداً ولا تذبح فؤادى مرتين على الأثر

٥ - تحقيق عبادة الله:

فقد قال الأحناف بأن الزواج عبادة وأنه لما حضر الثلاثة إلى بيوت أزواج النبى يسألون عن عبادته كان مما سألوا عنه الزواج، فقد جاء فى الصحيح فيما رواه البخارى عن أنس بن مالك قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ فلما أُخبروا كأنهما

تقالّوها فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإنما أصلي الليل أبداً. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني أخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

جاءت إجابة الرسول ﷺ لتوكيد ما أُجيبوا به قبل ذلك من أن رسول الله ﷺ يقوم من الليل وينام، ويصوم من الدهر ويفطر، ويتزوج النساء، فهن المتعة الحلال وهن المعينات على توقي الفتن، وتمام العبادة، وفي الحديث نرى أن رسول الله ﷺ جعل الزواج كالصلاة والصوم في المرتبة، فمن لم يتزوج النساء وبه لهن حاجة فإنما هو خارج عن سنة الحبيب ﷺ.

وقال رسول الله ﷺ: «من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج».

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وقد سارع الإمام علي – رضي الله عنه – بالزواج بعد موت السيدة فاطمة – رضي الله عنها – فسألوه في ذلك فقال: خشيت أن ألقى الله وأنا عزب» [الظلال: ص ٣٥٩٦].

٦ - سعة الرزق:

والحق أن الواقع يشهد بذلك، يشهد بأن الزواج يجلب معه سعة الأرزاق والخير والغنى، وكم من إنسان فقير لم يكن يُعرف عنه إلاَّ الفقر، فلما تزوج يريد العفاف أغناه الله تعالى وأغدق عليه نعمه، وفتح عليه أبواب رزقه: ﴿ **وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [النور: ٣٢].

وقد أخرج الترمذى والنسائى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد فى سبيل الله، والمكاتب يريد الأداء، والناكح يريد العفاف**». وللحاكم من حديث عائشة «**تزوجوا النساء يأتينكم بالأموال**» وروى الطبرانى فى الأوسط من حديث جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من تزوج ثقة بالله تعالى واحتسابًا كان حقًا على الله أن يعينه وأن يبارك له**» وكان عمر بن الخطاب يتعجب لمن لا يطلب الغنى فى النكاح ويقول: عجبى لمن لا يطلب الغنى فى النكاح والله تعالى يقول: ﴿ **إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾.

يقول صاحب الظلال: ولا يجوز أن يكون الفقر عائقًا عن التزويج - متى كانوا صالحين للزواج راغبين فيه رجالاً ونساءً - فالرزق بيد الله وقد تكفل الله بإغنائهم، إن هم اختاروا طريق العفة النظيف ﴿ **إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾. وقال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة حق على الله عونهم: ... والناكح يريد العفاف**».

هل الزواج واجب أم مندوب؟

ولأن للزواج هذه الأهمية فى الإسلام فقد تكلم فيه العلماء كثيراً وتعرضوا لتفاصيله وأحكامه وأورد له البخارى كتاباً فى صحيحه سماه «كتاب النكاح».

قال ابن حزم: وفرض على كل قادر على الوطء إن وجد ما يتزوج به أو يتسرى أن يفعل إحداهما، فإن عجز عن ذلك فليكثر من الصوم.

وقال ابن دقيق العيد: قسم بعض الفقهاء النكاح إلى الأحكام الخمسة، وجعل الوجوب فيما إذا خاف العنت وقدر على النكاح وتعنت التسرى، وبهذا قال القرطبى وكى عن المازرى قال: فالوجوب فى حق من لا ينكف عن الزنا إلا به. والتحريم فى حق من يخل بالزوجة فى الوطء والإنفاق مع عدم قدرته عليه وتوقانه إليه. والكراهة فى حق مثل هذا حيث لا ضرر بالزوجة فإن انقطع بذلك عن شيء من أفعال الطاعة عن عبادة أو اشتغال بالعلم اشتدت الكراهة فيما إذا كان ذلك فى حالة العزوبة أجمع منه فى حال التزويج. والاستحباب فيما إذا حصل به معنى مقصوداً من كسر شهوة وإعفاف نفس وتحصين فرج ونحو ذلك. والإباحة فيما انتفت الدواعى والموانع.

قال الحافظ بن حجر: «قال عياض: هو مندوب فى حق كل من يرجى منه النسل ولو لم يكن فى الوطء له شهوة لقوله ﷺ: «فإنى مكاثر بكم». ولظواهر الحض على النكاح والامر به، وكذا فى حق من له رغبة فى نوع من الاستمتاع بالنساء غير الوطء، فأما من لا ينسل ولا أرب له فى النساء

ولا فى الاستمتاع فهذا مباح فى حقه إذا علمت المرأة بذلك ورضيت. وقد يقال: إنه مندوب أيضاً لعموم قوله: «لا رهبانية فى الإسلام».

وقال الإمام الغزالى - فى «الإحياء»: من اجتمعت له فوائد النكاح وانتفت عنه آفاته فالمستحب فى حقه التزويج، ومن لا فالترك له أفضل، ومن تعارض الأمر فى حقه فليجتهد ويعمل بالراجح.

يقول الإمام ابن حجر فى تعليقه على هذا المبحث فى «فتح البارى»، قلت: والأحاديث الواردة فى ذلك كثيرة، فأما حديث «فإنى مكاثر بكم». فصح من حديث أنس بلفظ «تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم يوم القيامة» أخرجه ابن حبان وذكره الشافعى بلاغًا عن ابن عمر بلفظ «تناكحوا تكاثروا فإنى مباهى بكم الأمم، ولا تكونوا كرهبانية النصارى» وحديث «لا صرورة فى الإسلام» أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم، وحديث «من كان موسراً فلم ينكح فليس منا» أخرّجه الدارمى والبيهقى من حديث ابن أبى نجيح وجزم بأنه مرسل، وقد أورده البغوى فى معجم الصحابة، وحديث طاوس «قال عمر بن الخطاب لأبى الذوائد: إنما يمنعك من التزويج عجز أو فجور» أخرجه بن أبى شيبة وغيره، وحديث عائشة «النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى» وأخرج الحاكم من حديث أنس رفعه «من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله فى الشطر الثانى». وهذه الأحاديث وإن كان فى الكثير منها ضعف فمجموعها يدل على أن ما يحصل به المقصود من الترغيب فى التزويج أصلاً، لكن فى حق مَن يتأتى منه النسل.

المرأة وحق الاختيار:

فصل جديد من فصول عظمة الإسلام فى بناء الأسرة ورفعة شأن المرأة واحترامها وتقدير مكانتها ورأيها. ذلك الفصل هو حق المرأة فى اختيار زوجها، وردّ هذا الزواج إن كان خارجاً عن إرادتها أو رغبتها.

روى البخارى من حديث أبى هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنكح الأيم حتى تُستأمر، ولا تُنكح البكر حتى تُستأذن، قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت» وعن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: يا رسول الله إن البكر تستحى قال: «رضاها صمتها» [رواه البخارى].

وروى النسائى عن عائشة رضى الله عنها: أنها أخبرت أن فتاة دخلت عليها فقالت: إن أبى زوجنى ابن أخيه ليرفع به خسيسته وأنا كارهة، فقالت: اجلسى حتى يأتى رسول الله، ﷺ فجاء رسول الله ﷺ فأخبرته، فأرسل إلى أبيها فجعل الأمر إليها، فقالت: يا رسول الله قد أجزت ما فعل أبى إنما أردت أن أُعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شيء.

وروى البخارى عن خنساء بنت خدام الأنصارية أنّ أباها زوجها وهى ثيب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحها.

وأورد ابن الأثير فى «أسد الغابة» عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – قال: توفى خالى عثمان بن مظعون فوصى إلى أخيه قدامه، فزوجنى بنت أخيه، ودخل المغيرة بن شعبة على أمها فأرغبها فى المال، ورأى الجارية مع رأى أمها، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فسأل قدامه فقال:

يا رسول الله بنت أخي ولم آل أختار لها. فقال رسول الله: «ألحقها بهواها فإنها أحق بنفسها» فانتزعها مني وزوجها المغيرة بن شعبة.

قال ابن المنذر: يستحب إعلام البكر أن سكوتها إذن. وقال ابن شعبان المالكي: يقال لها ذلك ثلاثًا «إن رضيتي فاسكتي وإن كرهتي فانطقي». وقال المالكية: إن نفرت أو قامت أو بكت أو ظهر منها ما يدل على الكراهة لم تتزوج. وعند الشافعية: لا أثر لشيء من ذلك في المنع إلا إن قرنت مع البكاء الصياح ونحوه. وفرق بعضهم في الدمع إن كان حارًا دل على المنع وإن كان باردًا دل على الرضا. وقال الأزاوعي والثوري والحنفية ووافقهم ابو ثور: يشترط استئذان البكر البالغ، فلو عقد عليها بدون استئذان لم يصح، وخالف في ذلك ابن أبي ليلى ومالك والليث والشافعي وأحمد وإسحاق.

وقال ابن حزم: إن للثيب أن تتزوج بغير ولي، ولكنها لا تزوج نفسها بل تجعل امرها إلى رجل فيزوجها، لما ورد في الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل»، وهو يبين أن معنى قول رسول الله ﷺ في الثيب «أحق بنفسها من وليها» انه لا ينفذ عليها أمره بغير إذنها أو يجبرها.

وكان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يزوج فتاة من بناته أو نساء المؤمنين يأتيا من وراء حجاب، فيقول لها: «يا بنية إن فلانًا قد خطبك فإن كرهته فقولي لا، فإنه لا يستحي أحدًا أن يقول لا، وأن أحببت فسكوتكِ إقرار».

وخطب على بن أبى طالب فاطمة فقال لها رسول الله ﷺ : «إن عليًا يذكرك فسكتت فخرج فزوجها». فـإنما الأمـر فى الزواج راجع إلى المرأة نفسها ولها أن توافق ولها أن ترفض، ولها أن ترد نكاحها إذا تم بغير رضاها، لتكون بذلك صفحة ناصعة من صفحات الشرع الإسلامى الحنيف الذى لا يرضى للمرأة أن ينتقص حقٌّ من حقوقها، ولا أن تُجبر على شىء لا ترضاه وتساق إليه سوقًا، بل الأمر راجع إليها، والقبول والرفض بيديها.

الخطبة:

لابد أن تعلمى أنك بطبيعتكِ مرغوبة من الرجال، وأنك إذًا ستقدمين على أمـر الزواج - بإذن الله - رضـيتِ أم أبيتِ، لأن المرأة ليس لهـا إلا الزواج، والزوجية هى حياتها التى تعبد فيها ربها... فإذا كان ما كان من أمر الزواج فإنه يجب أن تعلمى بعدما عرفتِ حقكِ فى القبول والرفض ومَن تطلبين، أن أولى خطوات الزواج هى الخطبة، فيجب أن تعرفى ما لكِ وما عليكِ، وكيف تتم الخطبة؟ وما هى حقوق الخاطب؟ وماذا يجب أن يرى؟ وما هى حدود العلاقة بينكما؟ وماذا تطلبين فيه؟ وغير ذلك.

فالخطبة هى أولى خطوات الزواج، ولكن يجب أن تعلمى أولاً أنها ليست إلا وعداً بالزواج، فهى ليست عقداً يصير للخاطب به أن يجلس إليك ويتسامر معكِ، ويرى منكِ ما يرى الزوج والأهل والمحارم... لا... بل هى وعد بأن يتزوجك، وربما عَنَّ له أن يتخلى عن هذا الوعد فى أى وقت من الأوقات ولذلك وجب الحيطة والحذر وأن لا تكون هناك تنازلات

أو تهاون من قبلك أو تمادى فى العلاقة بين الخاطب والمخطوبة.

واعلمى أنه يجب على الخاطب أن يراكِ وذلك أحرى للمودة، وطلبًا للسعادة، فقد جاء رجل إلى النبى ﷺ فأخبره أنه خطب امرأة من الأنصار فلم يتردد رسول الله أن قال له: «أنظرت إليها؟» قال: لا، قال ﷺ: «فاذهب فانظر إليها، فإن فى أعين الأنصار شيئًا» أى فيها صغر وزرقة [رواه مسلم] .. وروى أبو داود والحاكم عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا خطب أحدكم المرأة - أى عزم على خطبتها - فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل» .. وروى النسائى والترمذى عن المغيرة بن شعبة أنه جاء إلى رسول الله ﷺ وأخبره بأنه خطب امرأة، فقال له ﷺ: «انظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما».

وليس هذا للرجل فقط، بل إنه لكِ أيضًا فلكِ أن ترى من الرجل ما يرغبك فى نكاحه.

والإسلام إنما شرع هذه الرؤية وهذا النظر ليبصر كلٌ من الرجل والمرأة ما فى الآخر من ميزات وعيوب، وما يستطيع أن يتقبله كلٌ منهما فيمن سيكون شريكه فى الحياة، حتى لا ينهدم البناء بعد تمامه وتتشقق العلاقات وتتصدع الزوجية ويكون الانفصال بسلبياته النفسية والاجتماعية من نصيب الطرفين.

واختلف العلماء فى المقدار الواجب رؤيته منكِ فقال الجمهور: لا بأس أن ينظر الخاطب إلى المخطوبة ولا ينظر إلى غير وجهها وكفيها. وقال الأوزاعى: يجتهد وينظر إلى ما يريد إلا العورة. وقال ابن حزم: ينظر إلى

ما أقبل منها وما أدبر منها. وعن أحمد ثلاث روايات: الأولى كالجمهور، والثانية ينظر إلى ما يظهر غالبا، والثالثة ينظر إليها متجردة. وقال الجمهور أيضا: يجوز أن ينظر إليها إذا أراد ذلك بغير إذنها.

وليس المقصود هنا بالتجرد، التجرد من الملابس، أى التعرى، لأن ذلك مفسدة عظيمة، بل هو التجرد من الخمار فقط والله أعلم. ويجب أن تعلم المرأة أن النظر لا يجوز سواء لها أو له إلا إذا علم كل منهما بأخلاق الآخر بدا الرضا على ذلك، فحينئذ يجب أن ينظر كل منهما للآخر ويراه ويملى النظر فيه بما يبعث فى نفسه الارتياح والطمأنينة إلى الخلو من العيوب.

وإذا كانت المرأة يرغب فيها لاربع - المال والجمال والحسب والدين - فكذلك الرجل، وإذا كان الرسول ﷺ قال: «فاظفر بذات الدين تربت يداك» فكذلك المرأة يجب أن تظفر بذى الدين. روى البخارى عن سهل بن سعد أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله جئت لأهب لك نفسى. فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعد النظر إليها وصوبه، ثم طأطأ رأسه. فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست، فقام رجل من أصحابه فقال أى رسول الله إن لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها. فقال وهل عندك من شىء؟ قال: لا والله يا رسول الله. قال اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئا. فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئا، قال: انظر ولو كان خاتما من حديد، فذهب ثم رجع فقال: لا، ولا خاتما من حديد لكن هذا إزارى - قال سهل: ماله رداء - فلها نصفه، فقال رسول الله ﷺ : ما تصنع بإزارك؟ إن لبسته لم يكن عليها منه شىء،

وإن لبسته لم يكن عليك منه شيء، فجلس الرجل حتى طال مجلسه، ثم قام، فرآه رسول الله ﷺ مليًا فأمر به فدُعى، فلما جاء قال: **ماذا معك من القرآن؟** قال: معى سورة كذا وسورة كذا وسورة كذا، عدها. قال: **أتقرأهن عن ظهر قلب؟** قال: نعم. قال: **اذهب، فقد ملكتكها بما معك من القرآن»**.

ليس معنى ذلك أن ترفض المرأة الغنى التقى، لا بل هى تتحرى فى أن توافق على من تعلم عنه الهدى والصلاح والتقى، بغض النظر عن ماله وحسبه، فإن كان على ما هو فيه من الصلاح ذو مال فهذا خير، وإن كانت ترجو صالحًا غنيًا فليس هذا بالمكروه ولا المُحرم، ولكنها لا تطلب الرجل لماله فقط، وقد جاء فى الحديث المتفق عليه عن فاطمة بنت قيس – رضى الله عنها – أنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن أبا الجهم ومعاوية خطبانى؟ فقال رسول الله ﷺ: **وأما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو الجهم، فلا يضع العصا عن عاتقه»**. وصعلوك: أى فقير. ولا يضع العصا عن عاتقه: أى أنه كثير الأسفار، وفى رواية مسلم **«أما أبو الجهم فضراب للنساء»**.. وهذا من باب ما يباح من الغيبة عند السؤال عن الخاطب بأن يقول المسئول الحقيقة وإن كان فيها من العيوب ما يدخل فى الغيبة. ولم ينهها رسل الله ﷺ عن الزواج من أحدهما بل بين لها ما فيهما من العيوب، فربما كان الفقر لا تهوى إليه نفسها، وربما كانت كثرة أسفار أبى الجهم لا تطيقها المرأة ولا تحتمل فراقه، ويكون فيه مضرتها. وأما معاوية فأصبح فى يوم من الأيام خليفة المسلمين.

فالدين والتقى والصلاح يجب أن تكون الأساس عند الاختيار وما سوى ذلك فهو ثانوى، قابل للتغير - بقدرة الله - بين لحظة وأخرى، قال تعالى ﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٢]. فخذوهم فقراء يغنهم الله تعالى.

روى ابن عبد ربه فى «طبائع النساء» أن الأصمعى أخبر: أن رجلاً غنيًا مكثر من مال مقل من عقل تقدم إليه خاطبًا، فشاور فيه رجلا يقال له أبو يزيد فقال: لا تفعل ولا تزوج إلا عاقلا دينا، فإنه إن لم يكرمها لم يظلمها. ثم شاور رجلا آخر يقال له «أبو العلاء»، فقال له: زوجه، فإن ماله لها، حمقه على نفسه. فزوجه فرأى منه ما يكره فى نفسه وابنته، فقال:

الهفى إذا عصيت أبا يزيد	ولهفى إذا أطعت أبا العلاء
وكانت هفوة من غير ريح	وكانت زلقة من غير ماء

فإذا ما تمت الخطبة فليس للخاطب شيء حتى يتم العقد، فهو كالأجنبى عن المرأة تمامًا، لا يرى منها شيئًا، ولا يجالسها ولا يخرج معها ولا يخلو بها.. يقول الأستاذ حسين محمد يوسف فى كتاب «اختيار الزوجين فى الإسلام»: «إن قبول الخطبة لا معنى له أكثر من أنه اتفاق أو مواعدة بين الطرفين على إتمام عقد الزواج، متى توافرت أسبابه، وتيسرت ظروفه، وتحققت شروطه، والمفروض شرعا أن الاتفاق ملزم للطرفين وأن المواعدة واجبة الوفاء، بل إنها بالنسبة لأهل التقوى كل شيء، ولا يقلل من

قيمتها افتقادها للشكل القانوني. ولكن الاحتياط في هذا الزمان أوجب وألزم، فقد تغيرت المقاييس، وتبدلت العادات والتقاليد، واختلط الحق بالباطل، والحابل بالنابل، وترتب على ذلك الكثير من الفتن والمآسي، وأصبح من الضروري لمن يحرص على سلامة دينه وعرضه، أن يتقي الشبهات وأن يأخذ بالعزائم.. ومن ثم فإن قبول الخطبة، أو إعلانها والاحتفال بها، لا يجب أن يغير من وضع الخطيبين شيئًا، ولا يصح ان يستحل به ما حرمه الله، أو أن يحرم به ما أحله الله، ولا يترتب عليه للرجل أي حرمة أو سلطان، ولا تستحق به المرأة أي نفقة أو إلزام، لأنه ما زال بالنسبة لها أجنبي عنها وما زالت بالنسبة له أجنبية عنه، قد يستجد في الأمور ما يؤدي إلى فسخ الخطبة دون أن يعتبر مخالفة قانونية، أو يترتب عليه أية حقوق شرعية».

إن المرأة المسلمة يجب أن تكون في مأمن على دينها وشرفها وعرضها، وبعيدة عن مواضع الشبهات، ولتعلم أن تماديها في العلاقة مع الخطيب يقلل مكانتها عنده، ويجعله يستهين بها.

ذلك إلى جانب ما هو ممكن الوقوع فيه من المصائب التي نعايشها ونسمع بها في كل وقت.

* إحدى الفتيات تمادت في العلاقة مع خطيبها، حتى وقع بها ثم تبين له أن يتركها.. وأخرى وقع بها خطيبها فحملت منه فلما أن أرادا ستر الفضيحة ذهبا لامرأة لتسقط حملها وهناك ماتت وهي تسقط الحمل.. أخرى عقد عليها الخطيب فأصبحت زوجته شرعا إلا أنه لم يدخل بها

بعد، وفى إحدى الخلوات جامعها، وشعرت بالحمل، لكن الامر عندها طبيعى لأن زفافها بقى عليه أقل من أسبوع، وفى ليلة الزفاف ذهب الخطيب ليأتي ببعض متطلبات الزفاف من مدينة أخرى فمات فى حادث سيارة. أما المسكينة فكادت تموت مرتين مرة بوفاته ومرة بما أصابها من الفضيحة، فهى فى نظر المجتمع ما زالت بكراً، وماذا سيقول عنها الناس واهلها؟ وما زاد فى المصيبة أنها قصت لأم زوجها عما كان بينهما فقالت الام: إن ابنى لا يفعل ذلك أبداً، هل كل من تفجر تتهم بفجورها ابنى لأنه مات؟! فهى شقية ما بقيت، تعيسة ما حيت، ميتة وإن كانت تدب فيها الحياة.

فإذا تقدم لك من ترضين دينه فاقبلى الزواج منه فوالله ما من أحد يحافظ عليك حفاظه، ولا يكرمك أحد إكرامه لك، واحذرى أن تطلبى ما فوق مرتبتك فإن هذا مما يصيب النفس بالإحباط ويذهب عنها القناعة بما حصلت، ويدخل به الشيطان على النفوس فيصيبها بالوهن، حتى تسقط تحت يديه وتنساق بكامل إرادتها إليه، فيوجهها إلى ما يكون فيه تعاستها أو شقاؤها ما بقيت وفساد حياتها ما كانت. ولا تكونى مثالية خيالية فتريدينه على فرس أبيض وثيابه بيضاء يطير فى السماء ويحلق بجناحى فرسه فى الهواء، يأخذك ليطير بك إلى هناك.. إلى أين؟! فإن هذا من الملائكة والملائكة لا تتزوج النساء ولا تخطف الابكار ولا الثيبات بل هم عباد لله مكرمون.

ولا تطلبى الكمال فانت لست بكاملة وإن كمل كل الرجال، ففى

الحديث المتفق عليه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء سوى أربع: آسية امرأة فرعون ومريم وخديجة فاطمة» نعم فإن طلبتيه كاملاً فانت لست بكاملة، فلا يتم بينكما المودة، ولا تستقيم لكما الحياة، ولا تحالفكما السعادة - إلا أن يشاء الله -.

واعلمي أن من حكمة الله تعالى أنك ستتزوجين بمن هو كفء لك وأن الله كتب عنده في اللوح المحفوظ أنك يا فلانة زوجة فلان.

وتم الرباط:

ويتم الرباط وتكونين حليلته بعقد الزواج، وله حينئذ كل شيء بين الرجل وزوجته، إلا أن العلماء حذروا من نقطة مهمة وهي الجماع قبل الزفاف، فلربما قدر الله أمراً غير محمود تكون عقباه الفضيحة، خصوصاً في ظل هذه المجتمعات العجيبة والتقاليد الغريبة، ربما حدث حمل، وتأخر موعد الزفاف. ثم إنه إن نال منك ما يناله بالزفاف فربما لا يبالي بتقديم موعد الزفاف أو تأخيره لأنه يقضي وطره فلا يجد في إعداد بيت الزوجية ومتطلبات المعيشة والزواج.

وحينئذ تكونين مهددة بعدة أخطار، فيجب عليك حينئذ أن تحذري من هذه النقطة، ولكن هذا لا يعني أن تتشددي معه في كل شيء وتحتجبي عنه كأنه أجنبي عنك، لا بل هو زوجك في نظر الشرع ولكن تقاليدنا الميتة أخرته عن تنفيذ الزواج فعلياً. فليس له حدود في رؤية شيء من جسدك، بل كل جسدك مباح له رؤيته، وهذا بإجماع العلماء.

ولذلك فإن هناك قضية مهمة تترتب على القضية السابقة، وهى أن تعينيه على أمر الزواج، بأن لا تكونى شوكة فى ظهره بكثرة المطالب والتكاليف وتحمليه مالا طاقة له به، بل كونى أنت سلاحه فى تخطى هذه العقبات . فإن أمور الأثاث والمعيشة كلها مستدركة، ولكنه لن ينسى لك أبداً وقوفك بجواره فى هذه المحنة، أما إن كنت كثيرة الطلبات مطاوعة لأهلك فى قصم ظهره بالتكاليف فإنه سيشعر أنك كنت سبباً فى التضييق عليه وإرهاقه بالتكاليف والأثقال والأعباء ولن ينسى لك هذا أيضاً مهما طالت الحياة.

* * *

الملكة
الزوجة الصالحة وتحديات العدم

وقفت ذات يوم من أيام الدراسة أمام قاعة المحاضرات أنتظر محاضرة، وكنت أقرأ في كتاب فشد انتباهي أحد الزملاء من هواة المعاكسات وهو واقف على غير حاله عندما مرت إحدى الزميلات - ممن كان يُضرب بجمالها المثل - في قمة التبرج والسفور والفتنة، فسألته: إذا تمكنت من الزواج منها، هل تتزوجها؟ فرد عليّ بدون تردد قائلاً: (لا)!! فقلت له: ولماذا؟ فقال: لأني أريد زوجة تحفظ عرضي وتسعدني، جمالها خاص بي وليس للعرض في الشوارع والطرقات، فقلت له: وأين تجد هذه فقال لي: (باختصار) في ذات الخمار.

وحدثني أحد الأصدقاء فقال: قبل أن ألتزم أردت الزواج فبحثت عن أجمل فتاة في المنطقة فخطبتها، وكانت فاتنة متبرجة، وفي ذات يوم تواعدنا للخروج والذهاب إلى السينما، فمررنا بأحد المحلات الراقية فوقفنا أمام المحل، وكنت أتباهى بجمالها وشعرها، وبينما نحن وقوف نقلب النظر في الموديلات والملابس إذ وقفت بالقرب منا أخت منتقبة - تستر وجهها - فسألت خطيبتي مباشرة: ما رأيكِ في هذه؟ فخرجت منها عبارة اشمئزاز من زي هذه الأخت، فشعرت بضيق في نفسي وفكرت لماذا تغطي هذه المرأة وجهها ولمن تحفظ جمالها؟ ... ولم يطل تفكيري حتى أخذت خطيبتي إلى بيتها ولم نذهب للسينما، ثم تركتها نهائيًا، وتغيرت

بعدها مسيرة حياتى ... إنها الزوجة الصالحة!

ولا غيرها .. فهى حافظة العرض والمال والزوج والأولاد وسائر الأهل.

إنه أنتِ يا أختاه، أنتِ يا عبير الحياة، وزهرة الروض وراحة النفس، وسعادة الدنيا.

مَنْ سواها يفعل ذلك؟ مَنْ غير هذه القرآنية سليلة الشرف العميق، خريجة مدرسة الحبيب ﷺ؟

ذات يوم وجدت شابين يتكلمان عن الحجاب، فقلت لأحدهما لو أنك ذهبت إلى محل حلوى لتشترى أحد الأنواع فوجدت منه بسعرين أحدهما مغطى ومحفوظ، والآخر مكشوف يجتمع عليه الذباب، وبفرض أن المغطى أغلى سعراً من المكشوف، فأيهما تشترى؟ فقال: المغطى والمحفوظ طبعًا، فقلت له: المرأة خير من حلوى الدنيا كلها، فصاحبة الخمار هى المحفوظة المغطاة الطاهرة البعيدة عن التلوث والأخرى السافرة المتبرجة عارضة الزينة - بأى طريقة - هى التى اجتمع عليها الذباب فلوثها، فأيهما تختار؟ فسكت ولم يرد!!

أيتها المسلمة:

أنت كالزهرة، نعم كالزهرة، ولكن أى نوع من الزهور؟ إن الزهور أنواع كثيرة، منها ذو رائحة ولون ومنها ذو رائحة فقط، ومنها ذو لون فقط، ومهما كان النوع فإن الزهور على حالين: إما أن تكون الزهرة فى حديقة خاصة أو أن تكون فى حديقة عامة، فأما التى فى الحديقة الخاصة فإن

صاحبها يرعاها ويستنشق عبيرها ويحافظ عليها ويرويها ويهذبها ويحبها ويعشق جمالها ولا يسمح لغيره أن يمسها أو يقطفها، لا يصيبها الذبول طالما هي عنده وفي رعايته. وأما الأخرى فإنها في عارضة الطريق إن حافظ عليها محافظ اقتطفها ألف مستهتر ومتهور، وهي عُرضة لكل سفيه ومتهور يمد يده ليقطفها فيستنشق عبيرها ثم يلقيها بلا مبالاة في سلة القمامة!!

فأنتِ تلك الزهرة المحفوظة في حديقة زوجها، في مملكتها الخاصة وذلك يوم حفظتِ شرفكِ ودينكِ وعرض زوجكِ، وسترتِ نفسكِ تطلبين بذلك السمو والرفعة، وترتفعين بنفسك أن تكوني تلك الدنية الوضيعة. بل أنتِ العزيزة الكريمة صاحبة الخلق والدين، مربية الأجيال، ومَدرسة الحياة.

فما أجمل البيت المسلم، وقد توافرت له أسباب السعادة، زوج صالح، وزوجة صالحة، وذرية صالحة، ليلهم قيام ونهارهم صيام، يحفظ الزوج لزوجته حق العشرة ويعلم أن حُسن الخلق من كمال الإيمان «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خيركم لنسائهم» وأما الزوجة فتعلم أنها أسيرة عند زوجها وشريكة حياته، وتعلم أن سعادتها في يديها فلا تبخل بها عليه، تسير حيث أراد، وتتوقف عندما يقف، فرحه فرحها وحزنه حزنها، هي مرعيته وراعيته، وهي زوجته وحبيبته، أم في الحنان، وزوجة في الفراش، وشريكة في الحياة، تعلم أن الحب يحتاج إلى الأدب وأن السؤدد يحتاج إلى الأمان، وأن الجنة تحتاج إلى رضى الزوج، بيتها

مملكتها، وهي الملكة وزوجها الملك، تعفه وتحفظه وتصونه وتتفقده، لا طاعة لأحد عندها إلاّ لربها ثم لزوجها، وحقًا «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة» رواه مسلم.

فيا خير متاع الدنيا، ويا أيتها الصالحة: هل تعلمين إلى أين تسيرين؟ وهل تعرفين هدفك وغايتك؟ وكيف هي حياتك؟ أروتينية مجردة؟ أم تقليدية عادية؟ أم هي حياة منطبقة على المسمى «الزوجة الصالحة»؟

إن الرجل السعيد من رُزق بالزوجة الصالحة، والمرأة السعيدة من رُزقت الزوج الصالح ولكن هناك من تُرزق الزوج الصالح الذي يتقي الله فيها، فتكون هي عذابه ما بقي، وناره في الدنيا، إن أكرمها أهانته، وإن لاطفها أحزنته، كثيرة الشكوى للغير، لا تجيد الحمد ولا تعرف الشكر، كفارة ظالمة، زوجها معها في شقاء وهمّ، وحزن وغمّ، يدعو لها بالهداية ويرفق بها ويلين معها فتظن ذلك ضعفًا منه وانكسارًا، فتتجبّر وتتعالى وتتكبر، وترد الإكرام بالإنكار والإحسان بالإساءة ... حتى إذا انكسر الإناء وسقط الماء، وضاقت بالمسكين الأرض والسماء وكان الطلاق، علمت بعد فوات الأوان أنها خرجت من جنةٍ إلى نارٍ، خرجت من حفظ زوجها التقي الصالح إلى نار مجتمعها الذي لن يرحمها، إلى زوج يعرف كيف يتعامل معها فيذلها ويكسر شوكتها، ويصادر أفكارها ويهمل مشاعرها وعواطفها وعقلها، ولعل ذلك من غضب وسخط ربها مما فعلته بزوجها.

رُويَ أنّه كان من دعاء داود عليه السلام: اللهم إني أسألك أربعة وأعوذ بك من أربعة: أما اللواتي أسألك: فلسانًا ذاكرًا وقلبًا شاكرًا، وبدنًا صابرًا،

وزوجة تعيننى فى دنياى وآخرتى. وأما اللواتى أعوذ بك منهن: فأعوذ بك من ولد يكون علىّ سيداً، ومن امرأة تشيبنى قبل وقت المشيب، ومال يكون عذاباً لى، ومن جار لو رأى منى حسنة كتمها، ولو رأى منى سيئة أفشاها.

وقال معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنه - يوماً لجلسائه: ما العافية فيك؟ فقال كل واحد منهم شيئاً. فقال معاوية: العافية للرجل أربعة أشياء: بيت يؤويه، وعيش يكفيه، وزوجة ترضيه، ونحن لا نعرفه فنؤذيه (يعنى لا يعرفه السلطان فيؤذيه لأنه كان خليفة).

قال الإمام الشوكانى فى تفسيره لآية ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]. قال: قيل إن حسنة الدنيا هى الزوجة الصالحة، وحسنة الآخرة هى الحور العين. وقال الزمخشرى فى «الكشاف»: «قال على بن أبى طالب: الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة وفى الآخرة الحوراء، وعذاب النار امرأة السوء».

الزوجة الصالحة هى الزوجة المثالية التى تحيل بيتها جنة، فتحيا سعيدة فى جنتها، مُنعمة، مُرفهة، فهى الحاكمة فى هذه المملكة بمثاليتها وذكائها وحسن تعاملها مع زوجها، تحسن اختيار الوقت للطلب، ولا ترهق كاهل الزوج بما لا يطيق من أجل عرض زائل، فتخسر حبيبها ورفيق دربها، فهو يحبها، ويتمنى أن يُلبى لا كل طلباتها، وهى عديمة الإحساس والمشاعر، الحب عندها طلبات ونفقات، فيصيبه الإرهاق والعناء والتعب النفسى والقلق، فالرجل لا يحب أن يظهر عاجزاً - عن أى شىء - أمام زوجته،

والزوجة الذكية هى التى تدرك ذلك، فلا تطلب من زوجها حاجة إلاّ إذا علمت أنها ترهق كاهله، ولا تذله لأحد، ولا تضطره للحاجة للغير من أجل أن يرضيها، فعز المرأة فى عز زوجها، ولأن تحيا فى ظل رجل عزيز تقى وفقير خيرٌ لها من أن تعيش فى كنف زوجٍ غنى ذليل فاسق، أو آخر يلبى طلباتها والناس ينظرون إليه نظرة دنية.

يروى الإمام ابن كثير أنه لما نزلت آية ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ [التوبة : ٣٤] شق ذلك على المسلمين، فانطلق عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ ومعه ثوبان رضى الله عنه، فقال عمر: يا رسول الله إنه قد كبر على أصحابك هذه الآية فقال رسول الله ﷺ : «ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة، التى إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته».

ويروى ثوبان : أن عمر – رضى الله عنه – قال : أى المال نتخذ؟ فقال رسول الله ﷺ : «ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وزوجة تعين أحدكم فى أمر الآخرة».

فالمرأة المثالية، والزوجة الصالحة هى خير كنز عند زوجها وخير ما يكنز المرء فى حياته، فهى كنز السعادة الدنيوية والنجاة الأخروية وهى كنز يبقى مهما أخذ منه صاحبه، لا يفنى، بل يزداد نضارة وزهاء.

فهل علمتِ لماذا أنتِ؟ لماذا الصالحة؟

إنها السعادة، إنها الاستقرار، إنها الأمن، الأمن على العرض، على النفس، على الأبناء، على المال ... فالمتسكعات كثيرات، والجميلات

أكثر، والفاتنات لا حصر لهن، ولكن الصالحات قليلات فكونى من المثاليات، وكونى مع القليلات وإياك أن تدفنى نفسك مع الكثيرات.

إن الزوجة السعيدة هى التى تحيا فى كنف زوجها مُنَعّمة برضاه عنها ورضاها عنه، تلبى له طلباته وتقضى له حاجاته، هى الملكة فى البيت وهو الأمير يرعى شئون الرعية. تعلم أن من تمام حبها له أن تحفظه فى غيبته، ولا تهتك ستره، فتحفظ ماله وأبناءه وعرضه.

مرّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة فى بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول:

ألا طال هذا الليل واسود جانبه ... وليس إلى جنبى خليل ألاعبه
فوالله لو لا الله تُخشى عواقبه ... لحُرِّكَ من هذا السرير جوانبه
مخافة ربى والحياءُ يعفُّنى ... وإكرامُ بعلى أن تُنال مراتبه

إنها تخاف الله ويمنعها حياؤها وحفظ مكانة زوجها، إنها امرأة صالحة، تعرف حق هذا الزوج، وأن مرتبته عندها عالية ومكانته غالية فهى تضحى بما تحب من أجل ما يحب.

فكونى كذلك، واعلمى أن الحياء شيمة الصالحات وأنه لا يأتى إلاّ بخير كما ورد عن رسول الله ﷺ.

قابل شريح القاضى يومًا الشعبى، فسأله الشعبى عن حاله فى بيته، فقال له: من عشرين عامًا لم أر ما يغضبنى من أهلى. فقال له: وكيف ذلك؟

قال شريح، من أول ليلة دخلتُ على امرأتى، رأيت فيها حسنًا فاتنًا وجمالاً نادرًا، قلت فى نفسى: فلأطهر وأصلى ركعتين شكرًا لله، فلما سلمت وجدت زوجتى تصلى بصلاتى، وتسلم بسلامى، فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء، قمت إليها فمددت يدى نحوها، فقالت: على رسلك يا أبا أمية، كما أنت، ثم قالت: الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلى على محمد وآله، إنى امرأة غريبة لا علم لى بأخلاقك فبيّن لى ما تحب فآتيه، وما تكره فأتركه وقالت: إنه كان لك فى قومك من تتزوجه من نسائكم، وفي قومي من الرجال من هو كفء لى، ولكن إذا قضى الله أمرًا كان مفعولاً، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به «إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان». فأحوجتنى والله يا شعبى إلى الخطبة فى ذلك الموضع! فقلت: الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأصلى على النبى وآله وأسلم، وبعد: فإنك قلت كلامًا إن ثَبَتِ عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وكذا وأكره كذا وكذا، وما رأيتِ من حسنة فانشريها، وما رأيتِ من سيئة فاستريها!

فقالت لى: وكيف محبتك لزيارة أهلى؟

فقلت: ما أحب أن يملنى أصهارى.

فقالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذن له؟ ومن تكره فأكره؟

فقلت: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء. فبتّ معها فى أنعم

ليلة، وعشت معها حولاً لا أرى إلاّ ما أحب. فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء، فإذا بفلانة فى البيت.

فقلت: من هى؟

قالوا: ختنك (أم زوجتك). فالتفتَتْ إلىّ وسألتنى: كيف رأيت زوجتك؟

قلت: خير زوجة!

قالت يا أبا أمية: إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها فى حالين: إذا ولدت غلامًا، أو حظيت عند زوجها، فوالله ما حاز الرجال فى بيوتهم شراً من المرأة المدللة. فأدب ما شئت أن تؤدب وهذّب ما شئت أن تهذب. فمكثَتْ معى عشرين عامًا لم أعتب عليها فى شىء إلاّ مرة واحدة وكنت لها ظالمًا!!

فأين نساؤنا وأين أنت من هذه المرأة الصالحة، والزوجة المثالية، عشرون سنة لم يعتب عليها زوجها فى شىء إلاّ مرة واحدة وكان لها ظالمًا.

أنا لا أضرب لك الأمثال من حياة أمهات المؤمنين حتى لا تقولى إنهن أمهات المؤمنين، ولا من حياة الصحابيات، حتى لا تقولى كانت لهن صحبة، بل ذهبت بك إلى نساء تباعد بهن الزمن عن عصر النبوة ولكن لم تبعد بهن تعاليم الإسلام، وأخلاق الصلاح، ولم تنس الواحدة منهن أن زوجها جنتها ونارها وأن بيتها مكمن سعادتها وأُس نعيمها.

فها هو الإمام أحمد يذكر أم عبد الله – زوجته – بكل خير وانه عاش

معها من الستين عشرين ما اختلفا في أمر قط، وما رأى منها ما يسوئه. فهكذا تكون النساء، وهكذا يجب أن تكوني، لا تعجزي أن تسعدي نفسك، فالعاجز عن إسعاد نفسه هو أشقى الناس، وأشقى منه من بيده السعادة ويختار الشقاء.

سُئل خالد بن صفوان عن أفضل الزوجات – وكان ذا تجربة وعلم بهن – فقال: أفضل النساء أطولهن إذا قامت، وأعظمهن إذا قعدت، وأصدقهن إذا قالت، التي إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت تبسمت وإذا صنعت شيئًا جودت، التي تطيع زوجها وتلزم بيتها، العزيزة في قومها الذليلة في نفسها، الودود الولود وكل أمرها محمود.

إن جملة ما يمكن قوله في المرأة المثالية هو ما أورده الطيبي في كتاب (الصفات المطلوبة في البنت والزوجة): هي الناظرة في عيبها، المفكرة في دينها، المقبلة على ربها، الخفي صوتها الكثير صمتها اللينة الجناح، العفيفة اللسان، الظاهرة الحياء، الورعة عن الخنا (الفحش)، الواسعة الصدر، العظيمة الصبر، القليلة المكر، الكثيرة الشكر، النقية الجيب (أي عفيفة)، الطاهرة من العيب، الحبيبة الكريمة، الرضية، الذكية الرزينة، النجيبة، السهلة الخلق، الرقيقة، البريئة من الكذب، النقية من العجب (الغرور والكبر)، التاركة للقذى، الزاهدة في الدنيا، الساكنة، الستيرة، لا مفاكهة، قليلة الحيل، وثيقة العمل، رحيمة القلب، خليصة الود، إن زُجِرَت انزجرت، وإن أُمِرَت ائتمرت، تشنأ الصلف، وتبغض السرف، وتكره المكروه، وتمقت الفخر، وتتفقد نفسها بطيب النساء والكحل

والماء، قنوعة بالكفاف واستتار بالعفاف، لها رحمة بالأهل ورفق بالبعل، تضع له خدها، وتخلص له ودها، وتملكه نفسها، ولا تملأ منه طرفها، وتترك لأمره أمرها، وتخرج لأرائه عن رأيها، وتوكله عن نفسها وتأمنه على سرها، وتصفيه غاية الحب، وتؤثره على الأم والأب، لا تلفظ بعيبه، ولا تخبر بسره، تحسن أمره وتتبع سروره، ولا تجفو في عسر ولا فقر، بل تزيده في الفقر وداً، وعلى الافتقار حبًا، تلقى غضبه بحلم وصبر، تترضاه في غضبه وتتوقاه في سخطه، وتستوحش لغيبته، وتستأنس لرؤيته، قد فهمت عن الله ذكره وعلمه، فقامت فيه بحق فضله، فعظم بذلك فاقتها إليه، ولم يجعل لها معولاً إلاَّ عليه، فهو لها سمع ولب، وهي له بصر وقلب.

يقول شهيد الإسلام «سيد قطب»: إن البيت الواحد قلعة من قلاع هذه العقيدة ولابد أن تكون القلعة متماسكة من داخلها حصينة في ذاتها، كل فرد فيها يقف على ثغرة لا يُنفذ إليها وإن لم تكن كذلك سهل اقتحام المعسكر من داخل قلاعه، فلا يصعب على طارق ولا يستعصى على مهاجم!... ولابد من الأم المسلمة. فالأب المسلم وحده لا يكفي لتأمين القلعة. لابد من أب وأم ليقوما كذلك على الأبناء والبنات. فعبثًا يحاول الرجل أن ينشئ المجتمع الإسلامي بمجموعة من الرجال. لابد من النساء في هذا المجتمع فهن الحارسات على النشء، وهو بذور المستقبل وثماره.

إن الشهيد «سيد قطب» يريد بذلك شيئاً عظيماً نضمن به فلاح

بيوتنا، يريد أن يجتمع الصالح والصالحة، المثالى والمثالية، فالمثاليون فقط لا يتم بهم البناء، والمثاليات فقط لا يقم عليهن مجتمع، فالحل اجتماع الصنفين حتى يتم البناء.

نعم أختاه، إن الحل هو أن تخرج بنت الإسلام في ثوبها القديم ذلك الثوب الذى يغلفه الوقار، وتحيط به الحشمة ويستره الحياء، ثوب الصلاح والتقى، الثوب اللائق بخير متاع الدنيا. إن هذه ليست دعوة للتأخر والعودة إلى الوراء، فليس هذا بالوراء، إنما الوراء حقًا والتأخر والتقهقر هو أن نُخرج المرأة من طبيعة وظيفتها وحقيقة ذاتها الطاهرة النقية إلى مخرج هى فيه سلعة رخيصة مهانة وبضاعة مبخوسة وغير مرغوبة إلا من الأوباش وأدانى الناس.

إن المرأة الغربية يوم أن خرجت لميدان العمل، واضطرت تحت ضغط ظروف الحياة وقهر النظام الرأسمالى والثورة الصناعية لأن تترك بيتها وتعمل فى المصانع والمعامل، يوم أن فعلت ذلك، لم يكن هذا بمحض إرادتها، أبداً، وما كان برغبتها، بل إنها خرجت فى ظل ظروف اقتصادية صعبة، هجر معها الرجال القرى والبلاد، فتلقفتهم أيادى الرأسمالية حتى تناسوا معها زوجاتهم وأبنائهم، فكان لابد أن تبحث المرأة عن سبب للرزق فخرجت مرغمة، وما كانت تتمنى ذلك، فهى السيدة المعززة المكرمة فى البيت، ولكن التمدن والحداثة أذلاها حتى صارت على ما ترى الأعين وتشاهد، أبخس شئ فى الغرب وأردأ سلعة للعرض، وهكذا صارت المرأة فى الغرب، صارت عاملة، ولكنها تركت وظيفتها كأم وزوجة

ومربية، لتقوم بعمل يستطيع أدنى عامل أن يقوم به، وتركت وظيفتها كامرأة وأم والتى لا يستطيع أى مخلوق على وجه الأرض أن يقوم بها.

لقد كانت الأمم الخالية تنظر إلى المرأة نظرة احتكار وازدراء، حتى إن أهل أثينا - وأمتهم أعظم الأمم القديمة رقيًا - عاملوها معاملة سقط المتاع، تُباع وتُشترى، فليس لها أهلية التصرف ولا تصلح إلا لخدمة البيت، وتربية الأطفال، وهى بعد دنسة ورجس من عمل الشيطان.

وكل ما تمخض عنه المؤتمر الذى عُقِد فى بعض الولايات الفرنسية سنة ٥٨٦م هو: أن المرأة إنسان ولكنها خلقت لخدمة الرجل. وهكذا ظلت المرأة مجهولة القدر، مجحودة الفضل، ترزح تحت أعباء ظالمة، وتقاليد جائرة، فهى فى الصين حبيسة، وفى الفرس مجهولة القدر، وفى مصر حقيرة، وفى أوروبا مملوكة، وفى البلاد العربية متاعاً يورث.

إن كون المرأة خادمة للزوج ومربية للأطفال، فإن هذا ليس بالازدراء، بل إن هذه من أجلّ وظائفها وأعظمها وأكرمها، فالزوجة الصالحة المثالية هى التى تدرك هذه الحقيقة، ولكن ليس معنى ذلك هو أنها ليس لها أى حقوق!! لا بل هى فى الإسلام سيدة وأستاذة ومربية وزوجة وأم وأخت، حبيبة غالية، تعلم أن الإسلام أكرمها زوجة وأمًا وأختًا وبنتًا، وجعل لمن ربى بنتًا فى الإسلام الجنة، تعرف أن الإسلام أكرمها وانتشلها مما سقطت فيه المرأة فى الأمم الغربية، فهى ليست متاع، وهى ليست رجس من عمل الشيطان بل هى لؤلؤة البيت ونوره، وهى شمسه وقمره، إليها يزوى الزوج، وفى حنان صدرها ودفء أحضانها يتربى الأبناء، لم يكلفها

الإسلام أن تعمل، ولم يحرمها من أن تتعلم، بل تتعلم لنفسها، ولكن لها أن تحيا كريمة مجابة الطلبات والرغبات فى كنف زوجها، فيما يرضى الله ولا يثقل الكواهل ويقصم الظهور.

إن المرأة يوم أن تعلم حقيقة وظيفتها فى الحياة، وعظيم مكانتها فى الإسلام، فإنها بذلك تسعى لأن تكون الزوجة المثالية والمرأة الصالحة التقية.

إن مفهوم المرأة المثالية، تعرفه جميع الأمم، وتتمنى أن يتوافر فى نسائها، ولكنها ساقتها إلى الانحطاط، فما كان من أسباب الحضارة والتمدن إلا أن صارت المرأة شهوانية رخيصة دنيئة، بعيدة كل البعد عن المكارم والأخلاق، قريبة كل القرب من الخنا والفساد. لقد أراد اليهود ومن على شاكليهم أن يفسدوا نساء الأرض، فجندوا لذلك كل طاقاتهم وإمكاناتهم سعيًا وراء إفسادها فقالوا فى ما يسمى ببروتوكولات حكماء (أشقياء) صهيون: «إن هدفنا المرأة» وقالوا: «يجب أن ننزع عنها حجابها ونغطى به القرآن وقالوا: «كأس وغانية تفعلان بالأمة المحمدية مالا يفعله ألف مدفع».

نعم أيتها الحبيبة الغالية، لقد ثبت تاريخيًا بما لا شك فيه أن الأمة الإسلامية شديدة البأس – إن حوربت – فما من عصر من عصورها، وفى أشد صور ضعفها، إلا وكانت لها الصولة على أعداء الإسلام، فاقرأى التاريخ، وانظرى كيف كان حال الأمة قبل الحروب الصليبية، وانظرى كيف كانت حالتها وقت هجمات المغول والتتار، وكيف كانت الفتوحات

فى الأندلس فى أشد أزمات دولتى بنى أمية وبنى العباس، وكيف وصل السلطان « سليمان القانونى » إلى النمسا وضرب فيينا وهدد فرنسا وأرعب سائر أوروبا واحتل المجر ... إن الأمة فى هذه الأوقات كانت فى ضعف - ليس كضعفنا الآن - فلم تكن على ما كانت عليه عصور الخلافة الراشدة والقوة الإيمانية الصاعدة، ورغم ذلك فما استطاعت أمة من الأمم أن تقتحم حصنها، لأن وقت المواجهة تشتعل الروحانيات، وتهب روح الإسلام فتوقظ القلوب وإن كانت ميتة لتدافع عن دينها، ووطنها وشرفها، وعرضها فى بسالة ليس لها نظير ... ومن يقرأ أحداث موقعة عين جالوت، وكيف هبّ شعب مصر وعامتها وفلاحوها ودراويش الصوفية، يوم أن أشعل فيهم سيف الدين قطز روح الإسلام ونادى: واإسلاماه! وقتها انتفض الناس وشعروا أن الإسلام فى خطر عظيم فاستبسلوا فى الدفاع عنه والزود عن حوضه، حتى تم لهم النصر وطاردوهم حتى أخرجوهم من بلاد الإسلام. ومن قبل ذلك حملة « لويس التاسع » - إحدى أضخم الحملات الصليبية وآخرها - والتى خرج لها أهالى المنصورة ودمياط ونساؤهم بالأوانى المنزلية وأدوات الزراعة والفؤوس، حتى تمخضت الحملة عن فشلهم وهربهم وأسر لويس التاسع ... هذا فى وقت لم يكن للمسلمين خليفة، وكانت شجرة الدرّ هى من تقوم مقام السلطان ... وأما فى الأندلس وفى أزمة سقوط الدولة الأموية وارتفاع بنى العباس، واستقلال بنى أمية بالأندلس، وتغييب خليفة المسلمين فى الأندلس - هشام - لحداثة سنه، فقد كان حاجبه الحاجب المنصور يقوم بدور فى الأندلس لن ينساه له التاريخ، ذلك الدور الذى أذل نصارى العالم فاقتحم مدينتهم

المقدسة في شمال غرب الأندلس «جيليقيه» ودمرها، حتى فروا أمامه وتركوها خالية من كل شيء، وكانوا قد جمعوا قوات عظيمة وجيوش من شتى أرجاء أوروبا لحماية المدينة المقدسة والتي يوجد بها قبر أحد حوارى عيسى عليه السلام، ولكن إرادة الله غالبة، فدمر لهم مدينتهم المقدسة التي كانوا يزعمون أنه لا يستطيع أحد على وجه الأرض أن يمسها بسوء وترك لهم قبر الحوارى لم يمسه بسوء متخلقا بأخلاق القرآن ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

من اجل ذلك أيتها الغالية بحثوا عن خط آخر للمواجهة مع الإسلام، فالنظام العسكرى لا يجدى مع المسلمين مهما كان ضعفهم، ومهما كان انهيار دولهم وحكوماتهم وما سبق كاف للدلالة على ذلك ..

فاتجه النصارى بعد الحملة الصليبية الأخيرة على مصر والتي باءت بالفشل وأسر فيها لويس التاسع ملكهم، اتجهوا إلى التبشير واستغلال أبناء الإسلام انفسهم في ذلك. واتجه اليهود إلى تدمير الإسلام من داخله، والكل يعمل في خط واحد، وهو الوصول إلى القمة التي إن سقطت سقط الإسلام، وإن قامت ارتفع البناء، فكنت أنت الهدف، وظنوا أن سقوطك أمر سهل وأنك إن سقطت سقط كل شيء، فعملوا جاهدين لتحقيق ذلك ونشره وسعوا سعيًا حثيثًا من أجل أن يكسبوك في أقرب وقت حتى يجنوا الثمرة مبكرًا.

وللأسف أيتها الكريمة انساقت كثيرات من نسائنا وراء هؤلاء وانقدن لهم انقياد البغال حتى أصبحوا قبلتهم ووجهتهم التي إليها يتجهن

ولطريقها سالكات فتدمرت الأسر وانهارت المجتمعات وخربت البيوت وانتشرت المخدرات وفسدت البنات وأما البنين فحدث ولا حرج.

هل علمتِ الآن لماذا وقف المصلحون ينادون ويرفعون النداء لمثالية المرأة وصلاح الزوجة وحسن التربية؟ وهل عرفت لماذا أنتِ بالذات المقصودة بالنداء والإهداء؟ لابد وأنكِ علمتِ ولا شك فى ذلك !! نعم لابد وحتمًا أن تكونى قد علمتِ يا درة الإسلام.

إن أخلاق المرأة المحمودة كانت معروفة فى الجاهلية وكان الأسوياء من الناس يعرفون لمثل هذه المرأة المتخلقة بالأخلاق الحسنة مكانتها، فما بالكِ وقد جاء الإسلام فعظم شأنكِ، ورفع درجتكِ، وجعلكِ خير متاع الدنيا وزينتها، إنه لحرىٌّ لكِ أن تتخلقى بأعظم الأخلاق وأحسن الصفات.

قال محمد بن زياد الأعرابى «أبو عبد الله»: وافت «جمعة وهند بنتا الخنس» سوق عكاظ فى الجاهلية فاجتمعتا عند «القلمس الكنانى» فقال لهما إنى سائلكما لأعلم أيكما أبسط لسانًا وأظهر بيانًا وأحسن للصفة أتقانًا، قالتا: سلنا عما بدا لك فستجد عقولاً ذكية وألسنة قوية وصفة جلية.

فسألهما كثيراً حتى قال: أى النساء أحب إليك يا جمعة؟ قالت: أحب الغريرة (الطاهرة الخلق)، العذراء، الرعبوبة (البضاء)، العيطاء (الطويلة العنق)، الممكورة (المستديرة الساقين) اللفّاء، ذات الجمال والبهاء، والستر والحياء، البضة (الرقيقة الجلد الممتلئة)، الرخصة (الناعمة) كأنها فضة بيضاء.

فقال القلمس: كيف تسمعين يا هند؟ قالت: وصفت جارية هى حاجة الفتى ونهاية الرضا، وغيرها أحَبُّ إلىّ منها، قال: فقولى. قالت أحب كل مشبعة الخلخال ذات شكل ودلال وظرف وبهاء وجمال.

قال القلمس: كلتاكما محسنة، فأى النساء أبغض إليك يا جمعة؟ قالت أبغض كل سلفع (سيئة الخلق)، ندية، جاهلة غبية، حريصة دنيّة، غير كريمة ولا سرّية (ذات مروءة وشرف)، ولا ستّيرة ولا حيية.

قال القلمس: كيف تسمعين يا هند؟ قالت: وصفت امرأة صاحبها خليق أن لا تصلح له حال ولا ينعم له بال ولا يثمر له مال، وغيرها أبغض إلىّ منها، قال: فقولى. قالت أبغض المتحرفة (الهزيلة المضطربة) الشوهاء، المنفوضة الكبداء، العنفص (القليلة الحياء) الوقصاء (القصيرة العنق)، الحمشة (الدقيقة الساقين) الزلاء التى إن ولدت لم تنجب وإن زجرت لم تعتتب، وإن تُركَت طفقت تصخب (بلاغات النساء، ص٣٥).

إن المرأة السوء - والعياذ بالله - مثل شرك الصياد لا ينجو منها إلا من رضى الله عنه. فهى غلٌ يلقيه الله فى عنق من يشاء من عباده.

قيل لأعرابى: صف لنا شر النساء، فقال: شرهن السريعة الوثبة كأن لسانها حربة، تضحك من غير عجب، وتبكى من غير سبب وتدعو على زوجها بالحرب، أنف فى السماء وأست فى الماء، كلامها وعيد وصوتها شديد، تدفن الحسنات وتفشى السيئات، تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان، ليس فى قلبها عليه رأفة ولا عليها منه مخافة، إن دخل خرجت وإن خرج دخلت، وإن ضحك بكت وإن بكى ضحكت،

كثيرة الدعاء قليلة الإرعواء، تأكل لمًا وتوسع ذمًا، ضيقة الباع مهتوكة القناع، إذا حدثت تشير بالأصابع، وتبكى فى المجامع، بادية من حجابها، نبّاحةٌ عند بابها، تشكو وهى ظالمة، وتشهد وهى غائبة، قد ولّى لسانها بالزور، وسال دمعها بالفجور، ابتلاها الله بالويل والثبور، وعظائم الأمور - نسأل الله العافية -.

لقد كنت محتاجًا إلى موت زوجتى ولكن قرين السوء باق معمر

فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلاً وعذبها فيه نكير ومنكر

أخرج أحمد وصححه ابن حبان والحاكم من حديث سعد مرفوعًا: «من **سعادة ابن آدم ثلاثة: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقوا ابن آدم ثلاثة: المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء».**

وفى رواية الحاكم «**وثلاثة من الشقاوة: المرأة تراها فتسوؤك وتحمل لسانها عليك، والدابة تكون قطوفًا، فإن ضربتها أتعبتك وإن تركتها لم تلحق أصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق».**

وللطبرانى من حديث أسماء «**إن من شقاوة المرء فى الدنيا سوء الدار والمرأة والدابة**» ... وسوء المرأة: عقم رحمها وسوء خلقها. [ابن حجر، كتاب النكاح، ص ٥٧ - ٥٨].

* * *

فنون الحب والسعادة والجمال

الملك فى حياة الملكة

قبل أن نبدأ معًا هذه الفنون نلتقى أولاً معه، مع الزوج فى حياتك لتعرفى مكانه منك وحقيقة موقفه فى حياتك، ولتعلمى أن السعادة هاهنا، السعادة الحقيقية التى نبحث عنها فى الدنيا والآخرة. إن المرأة يجب أن تدرك حقيقة مهمة هى أنها خُلِقَت لتكون ذات زوج ولتكون أم ولتحيا حياة سعيدة فى ظل مملكة كريمة.

أما الزوج فإنه لم يتزوجك ليشقى بك، ولكنه تزوجك ليسكن إليك فى مودة ورحمة وليجد عندك ما يفتقده، ولينظم بك مسار حياته، فإن يكن منك عكس ما أراد فإن ذلك مالا يُرضى الله عنك وتلعنك به الملائكة إن كنت سببًا فى تعاسة عبد من عباد الله، وتنادى زوجته من الحور وتقول: «لا تؤذيه، قاتلك الله، فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا».

أخرج الإمام أحمد فى مسنده عن ابن أبى أوفى قال: لما قدم معاذ من الشام سجد للنبى ﷺ فقال: ما هذا يا معاذ؟ قال: أتيت أهل الشام فوافيتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم فوددت فى نفسى أن نفعل ذلك بك، فقال ﷺ «فلا تفعلوا، فلو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذى نفس محمد بيده لا تؤدى المرأة حق زوجها،

ولو سألها وهى على قتب لم تمنعه».

وروى البزار والحاكم عن سليمان بن داؤد اليمانى عن القاسم بن حكم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ قالت: أنا فلانة بنت فلان، قال قد عرفتك، فما حاجتك؟ قالت: حاجتى إلى ابن عمى فلان العابد. قال: قد عرفته. قالت: يخطبنى فأخبرنى ما حق الزوج على الزوجة، فإن كان شيئًا أطيقه تزوجته؟ قال: من حقه أن لو سال منخراه دمًا وقيحًا فلحسته بلسانك ما أديت حقه، لو كان ينبغى لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إذا دخل عليها لما فضله الله عليها. قالت والذى بعثك بالحق لا أتزوج ما بقيت الدنيا.

إن طاعة المرأة لزوجها واعترافها بحقه يعدل الجهاد فى سبيل الله وشهود الجمع والجماعات والغنيمة والأجر، فلقد أخرج البزار والطبرانى من حديث ابن عباس أن امرأة قالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، ثم إنها ذكرت ما للرجال من الجهاد والأجر والغنيمة ثم قالت: فما لنا من ذلك فقال ﷺ: «أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافًا بحقه يعدل ذلك وقليل منكن يفعله».

وأخرج البخارى فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى قال: خرج رسول الله ﷺ فى أضحى - أو فطر - إلى المصلى فمر على النساء فقال: «يا معشر النساء تصدقن فإنى أُريتُكنَّ أكثر أهل النار» فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن» قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول

الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان دينها».

وروى عن أنس رضى الله عنه قال: جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فقال لها «أذات زوج أنت؟» قالت: نعم قال: فأين أنت منه؟ قالت ما آلو إلا ما عجزت عنه، قال ﷺ: «انظرى أين أنتِ منه فإنَّه جنتكِ ونارك» [حسنه الألبانى فى صحيح الجامع].

وسألت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله أى الناس أعظم حقًا على المرأة؟ قال: زوجها، قالت: فأى الناس أعظم حقًا على الرجل؟ قال: أمه.

وأخرج الترمذى عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة».

روى الإمام الذهبى فى الكبائر، عن رسول الله أنه قال: «يستغفر للمرأة المطيعة لزوجها الطير فى الهواء والحيتان فى الماء، والملائكة فى السماء، والشمس والقمر، ما دامت فى رضا زوجها وأيما امرأة كلحت فى وجه زوجها فهى فى سخط الله إلى أن تضاحكه وتسترضيه، وأيما امرأة خرجت من دارها بغير إذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع» . . . وتقول أم المؤمنين عائشة: يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمى زوجها بحُر وجهها.

وأخرج ابن حبان والطبراني وأحمد وأبو نعيم وصححه الألباني في صحيح الجامع أن رسول الله قال: «المرأة إذا صلت خمسها، وصامت شهرها، وأحصنت فرجها، وأطاعت زوجها، فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: المرأة إذا تزوجت كان زوجها أملك بها من أبويها، وطاعة زوجها عليها أوجب، فليس لها أن تخرج من منزله إلا بإذنه، سواء أمرها أبوها أو أمها باتفاق الأئمة. وإذا أراد الرجل أن ينتقل بها من مكان إلى مكان آخر مع قيامه بما يجب عليه وحفظ حدود الله فيها، ونهاها أبوها عن طاعته في ذلك، فعليها أن تطيع زوجها دون أبويها فإن الأبوين هما ظالمان، ليس لها أن ينهياها عن طاعة مثل هذا الزوج.

حديث السعادة:

والآن، وبعد أن مهدت لك الطريق للوقوف على حقيقة مكانة الرجل في الحياة الزوجية وحقيقة مكانة المرأة عند زوجها، أبدأ معك الآن في حديث السعادة، وفنونها.

طريقتي معك تختلف في العرض قليلاً - أو ربما كثيراً - عن الطرق الأخرى، فسيري معي وأجيبي عما يطرح عليكِ من التساؤلات أثناء الحوار وبكل إخلاص، وجردي نفسكِ من أشياء كثيرة، أهمها المؤثرات الخارجية والدعوات الهابطة المنحلة والأنفة والكبر والغرور ... وكوني امرأة ...!!
نعم كوني امرأة، فالمرأة الحقيقية كنز في الدنيا والآخرة .. واطلبي السعادة

لنفسكِ فى حياتك فإن الحياة قصيرة والرحيل قد اقترب.

لماذا تزوجت؟

تزوجت لتكونى زوجة سعيدة وأمًا كريمة، تزوجت لتبنى أسرة وتنشئى مجتمعًا، تزوجت لتستقلى بحياتك عن حياة أهلك وأسرتك ولتكونى ذات مكانة فى المجتمع، فأنت بالزواج زوجة ومربية ومخرِّجة أجيال ... تزوجت لأنكِ كان لابد وأن تتزوجى .. فكل البنات والفتيات لابد أن يتزوجن ... ولكن هل هذا هو هدفكِ الحقيقى؟ وهل هذه هى كل غايتكِ من الزواج؟

والآن تسألينى: ماذا تقصد بهذا السؤال؟ وإلى ماذا ترمى؟ وبصراحة أجيبكِ: إنه إن كان هذا هو كل ما ترمين إليه من الزواج فأنتِ كأى امرأة فى المجتمع، تبحث عن أى زوج تنشئ معه أسرة لتكون فيها زوجةً وأمًا، وهى بذلك تتزوج لأنها لابد أن تتزوج ...

وأما الأخرى - أقصد خير متاع الدنيا - فهى مميزة فى كل ذلك، فهى تتزوج لتصير بالزواج ملكة ينصبها زوجها على عرش مملكة السعادة الأسرية، وكرد فعل طبيعى فإنها تنصبه ملكًا لهذه المملكة التى ظل يحلم بها زمن العزوبة، إنها تنصبه بالأفعال والأقوال، بالمشاعر والأحاسيس، تنصبه فى قلبها أولاً ثم تنصبه فى مملكتها، ترمى بذلك إلى رضاه الذى هو من رضا ربها، غايتها الجنة وما قرب إليها من عمل، وهدفها فى الحياة سعادة الدنيا والآخرة، علمها أن سعادتها وشقاءها بيديها، فهى تذبح الشقاء على عتبة الزواج وتقول له: لا مكان لك فى حياتى وحياة حبيبى،

ثم ترعى السعادة بماء الحب ودفء الحنان وغذاء المودة والرحمة ...

والآن تتعجبين وتقولين: أهذه مميزة لأنها تطلب السعادة؟ فكلنا يا هذا نتزوج من أجل السعادة..!

فأقول لك: كونى صادقة مع نفسك، كلكن تردن السعادة ولكن أين من تفعل؟ ما إن يتم الزواج وتمر سنة أو أقل أو أكثر حتى تنقلب موازين الحياة، وتتبدل السعادة المنشودة بالشقاء، ويتمنى الرجل أن لو كان عزبًا أو حتى انه مات، أو ان يخلصه الله من تلك الزوجة التى جلبت له الشقاء والتعاسة، وجعلته يكره نفسه بل والحياة.

إن معظم الزوجات يرتدين قناع الحب والسعادة، والحقيقة ان هذا القناع يدوم أحيانًا ولفترات، ولكنه حتمًا سيسقط لان الاصطناع غير الحقيقة، ولان الطبيعة يضادها الاصطناع. ولكن الملاحظ ان غالب الزيجات تبدأ بالحب والسعادة، ولكن فجأة يتضح أنها سعادة وهمية وحب مصطنع.

إننا مع ذلك لا نقول بأننا نرمى إلى سعادة ليس معها اختلاف أو اضطراب أو مشاكل، فإن هذا ليس من الطبيعى، ولكننا نرمى إلى سعادة يمكنها أن تستعيد مقوماتها بسرعة بعد كل خلاف أو مشكلة، سعادة لا ينتقص منسوبها مع الخلافات والاضطرابات، بل هى إن لم تكن فى زيادة فهى فى ثبات لا تزحزحها الجبال... أما السعادة التى يقل منسوبها مع الاضطرابات الزوجية فإن هذه هى التى نسميها بالسعادة الوهمية أو الاصطناعية.

إذاً كيف تكونين سعيدة؟

- لن تكونى سعيدة إلاّ إذا أردت ذلك!! إن قرارك بالسعادة هو الذى سيجلب عليكِ السعادة، والآن قررى أن تكونى سعيدة، وانظرى النتيجة.
- بعض الناس لا تعرف السعادة إليه سبيلاً، وذلك لأنه يردها دائمًا إذا اقتربت منه أو قُدمت إليه، أمثال هؤلاء أشخاص غير طبيعيين فى الحياة، فهل أنتِ منهم؟
- إذا كان العبوس هو سمة وجهك، والضجر هو طبيعة خُلقكِ، والانتقاد هو أصل تقييمك للآخرين، فأنت السيدة الأولى فى مجال التعاسة البشرية، فانظرى أين أنت من ذلك؟
- إن معظم الباحثين عن الزواج يبحثون عن زوجة مرحة مبتسمة غير معقدة، أو كالحة الوجه، فإن المرحة هى التى تجيد صنع السعادة والآن انظرى إلى وجهك فى المرآة.
- ولكن تذكرى أن السعادة تنبع من القلب ويصدقها الفعل وبشر الوجه، يقول « دايل كارنيجى »: كل إنسان فى هذا العالم يبحث عن السعادة، والطريقة الأكيدة لإيجادها تمر عبر السيطرة على الأفكار، فالسعادة لا تعتمد على المظاهر الخارجية لأنها تنبع من الداخل. السعادة لا يمكن قياسها بما تملك من مال أو بمن تكون أو أين أنت أو ماذا تفعل، إن السعادة هى ما أنت تفكر به » (كيف تكسب الأصدقاء، ص ٨٣).

إن من أهم أصول السعادة أن تعلمي جيداً أنها لا تتأتى بالشهادات الدراسية، والإلمام بالعلوم والفنون والمعرفة بالتاريخ والجغرافيا واللغة والأدب والجبر والهندسة... إن الزوج إن كان يبحث عن امرأة مثقفة ومتعلمة، فإنما يبحث عن امرأة زادها العلم ارتقاءً في طريقة تفكيرها، وأدباً وذوقاً في التعامل مع الآخرين، وفناً ولطفاً في الحياة. أما أن تكون وبالاً ومجلبة للتعاسة ومجمعاً للشقاء ومنبعاً للهم والغم والغرور والكبر، فسحقاً للمتعلمة، وإلى الجحيم تلك المثقفة، ومرحباً بالجاهلة التي تستطيع أن تجلب السعادة للآخرين.

لقد رأيت عجباً في هذه الحياة، رأيت امرأة متعلمة، وتدعي أنها متدينة وتلقب نفسها بلقب صحابية جليلة، ثم إنها كانت أساس تعاسة زوجها وعائلته سنوات طويلة، امرأة غبية تتبع كل من ينعق في أذنها من الأهل والصديقات، حتى أصيب زوجها بالأمراض الجسدية والنفسية، وتغيرت بسمته المعروفة، وتبدلت هيئته المرِحَة، والكل يعرف السبب... أما هي - تلك الشقية - فهي من أتعس النساء، يبغضها الجميع، ويلعنها القريب والبعيد، كان غرورها يقودها إلى أشياء كثيرة وعظيمة، عاشت جزءاً طويلاً من عمرها في تعاسة وشقاء، حبيسة جدران الغرور والغباء الذي حكم عليها بالشقاء، يشار إليها بالبنان بأنها أغبى النساء... وأسوأهن خلقاً.

يحكي «دايل كارنيجي» في تحفته الأدبية (كيف تكسب الأصدقاء) عن «دزرائيلي» أنه وهو في سن الخامسة والثلاثين أراد أن يتزوج من أرملة

غنية فى الخمسين من عمرها، وبالفعل تزوجها بعد عام وكانت تعلم جيداً أنه تزوجها من أجل ثروتها. وبالطبع يمكن الحكم عليه أنه كان زواجاً من أفشل الزيجات... ولكن كان العكس صحيحاً فقد كان من أنجح الزيجات فى عصره. يقول «دايل كارنيجى»: لم تكن الأرملة التى اختارها «دزرائيلى» زوجة شابة بل كانت فى الواحدة والخمسين يوم تزوجها، ولم تكن جميلة فقد ابيض شعرها وذهبت فتنتها، ولم تكن مثقفة بل كانت بعيدة جداً عن هذه الصفة إلى درجة أنها لم تكن تدرى من جاء أولاً فى التاريخ: اليونان أم الرومان، وكان ذوقها شاذاً سواء فى اختيار الملابس أو أثاث المنزل، ولكنها كانت عبقرية فى أهم أمر يجلب السعادة الزوجية، إنه فن معاملة الرجال.

لم تكن تعترض طريقه سواء بالأقوال أو بالأفعال، وعندما يعود للمنزل مرهقاً سئماً من السياسة والسياسيين كان يجد عندها الراحة والطمأنينة فينسى تعبه. كان المنزل بالنسبة له استراحة المحارب والمكان الذى يلقى خارجه كل متاعبه الفكرية وينعم بدفء (مارى آن) الزوجة المحبة. لقد كانت الأوقات التى يقضيها معها فى المنزل من أسعد أوقات الحياة.

كانت رفيقته وموضع ثقته فلم تفش له سراً، مهما كان صغيراً، ومرشدته للخروج من مزالق السياسة.

كان يعود كل ليلة من مجلس العموم البريطانى، ليروى لها أخبار يومه فتخفف عنه وكانت تؤمن دائماً وببساطة متناهية أنه لا يمكن أن يخطئ.. لقد عاش معها ثلاثين عاماً كانت فيها نعم الزوجة وعاشت من

أجله هو فقط، ولم تكن تهتم بثروتها إلاّ لأن هذه الثروة تسهل له أمور الحياة.

وفي المقابل جعلها دزرائيلي بطلته، ولقد منح بعد وفاتها لقب «إيرل» لكنه استطاع في حياتها أن يقنع الملكة فيكتوريا برفعها إلى مرتبة النبلاء، فمنحتها لقب «فيكونتيسة بيكو نيسفلد» في عام ١٨٦٨م. ورغم ما كانت تبدو فيه من شتات أو غباء بسببه إلاّ أنه لم ينتقدها ولم يسمح لأحد أن ينتقدها، بل كان يهبّ للدفاع عنها بحماس شديد، فقد كانت لا تمل الحديث عن زواجها وامتداحه وإبداء إعجابها بزوجها. يقول «دزرائيلي»: لقد مضى على زواجنا ثلاثون سنة، ولم أضجر من زوجتي أبداً. وكانت «ماري آن» تقول لصديقاتها دائماً: الحمد لله، إن حياتي كلها كانت مشهداً طويلاً من السعادة والهناء.

كان «دزرائيلي» يقول عن طريق المزاح: هل تعلمي أني لم أتزوجكِ إلاّ من أجل الاستفادة من أموالك؟ وكانت «ماري آن» عندها تبتسم وتقول: أجل، أعرف ذلك، ولكن لو خُيرتَ مرة ثانية فأنت ستتزوجني من أجل الحب، أليس كذلك؟ فيعترف بصحة قولها. (ص ٢٣٧).

أعيدي معي قراءة القصة وتفكري وتفرسي فيها جيداً، فالرجل لا يريد امرأة في أعلى المراتب والدرجات العلمية ولا تجيد صناعة السعادة ومنحها، ويمكنه أن يستبدل بها أخرى في أدنى الدرجات العلمية إن كانت ممن تجيد جلب السعادة، وتعرف كيف تطرد الشقاء والتعاسة من حياتها.

هل نحن بذلك نقول بأن ذوات الدرجات الرفيعة فى مجال العلم والثقافة كلهن كذلك؟

لا بالطبع، بل الغبيات منهن، ومن حُرمت العقل، ومن كتبت بيديها اسمها فى كشف التعاسة والشقاء، وحكمت على نفسها أن تكون شهاداتها وبالاً عليها.

كانت الشهادات والدرجات العلمية سببًا فى زيادة نسبة الطلاق والتعاسة الأسرية فى وسط معين من الأوساط التى عشت فيها، فمجموعة من الأستاذات الجامعيات انهارت حياتهن الزوجية بسبب أنهن أستاذات جامعيات ولهن مكانتهن فى المجتمع، تلك المكانة التى حكمت عليهن أن يعشن فى وهم قاتل أدى بهن فى النهاية إلى أن يصرن فى عداد المطلقات. وبسؤال أحد الأزواج كان رده: إن أمثال هؤلاء خُلقن ليعشن تعساء، فلماذا أحكم على نفسى أن أعيش تعيسًا معها؟ ليتنى تزوجت من امرأة جاهلة تعرف كيف تعيش للسعادة بدلاً ممن حصلت على دكتوراة فى التعاسة!!. وآخر يقول: تزوجتها ظنًا منى أنها فى أعلى درجات الفكر والذوق، وعن جهل كنت أظن أن مثل هذه هى التى تجيد منح السعادة، ولكنى رأيت عجبًا، رأيت امرأة أرادت لنفسها أن تحيا ميتةً، فاتخذتُ قرارًا سريعًا، فالحياة أقصر من أن أحيا فيها ساعة واحدة فى تعاسة، فتزوجت ممن يظن أنها جاهلة وعشت معها أسعد أوقات عمرى، وحتى بعد أن رُزقنا الذرية لم يكن لذلك أى تأثير على ما تمنحه لى من الحب

والعطف والحنان والدفء والسعادة، بل كانت تسارع في زيادة هذا المنسوب، حتى شعرتُ بالندم على ما ضيعته من عمرى مع تلك المرأة المريضة بداء الشهادات..!!

لكنني لا أحصر هذا الجانب من التعاسة الزوجية في هذه الفئة، الحق أقول إنني وجدت وسطهن مَنْ هي من أسعد بنات جنسها، وذلك لأنها عرفت حقيقة الحياة، وعرفت أن ما دون حياتها الزوجية توافه وأمراض وعقد نفسية، وعرفت طريقيّ السعادة والتعاسة، فكانت عاقلة فاختارت لنفسها طريق الأمان والسلامة لتحيا حياتها في راحةٍ وطمأنينةٍ، تقول لزوجها: تجمعنا جسور المودة والحب ولن تفرقنا قشور التعاسة والهم.

أس السعادة:

اعلمي أن أس السعادة أن تنفذى ما تريدين بدون أن تطلبي ما يمكن رفضه، والزوجة الذكية هي التي لا تقول لزوجها «لا»، وتجيد التعامل مع (ديكتاتورية) زوجها، وأن لا تشعره في أي موقف من المواقف بأنها أذكى منه، أو انه لا يجيد التفكير أو التدبير.

لكن احذري من نقطة مهمة وهي الانقياد التام والطاعة الكاملة التي تجعلك بمكان من البلاهة والغباء، فالزوج يريد زوجة تطيعه ولا ترفض له طلبًا، ولكنه لا يريدها مجرد خادمة ومنفذة للأوامر، بل يكون لها رأى إذا استشارها، وتكون ذات تفكير فيما يسعدها، ليست وظيفتها الموافقة على كل مقترحاته، خاطئة كانت أم صائبة، بل تكون مشاركة في هذه

المقترحات ونقدها ودراسة مدى صلاحيتها، وطرح الأنسب والأصلح على طاولة المناقشة.

لتكوني ذكية فتدركي طبيعة زوجك في تلقي الاقتراحات والردود، ونقد المسائل المهمة والموضوعات، فبعض الأزواج لا يرضى أبداً من زوجته كلمة «لا» لذلك يجب أن تكون الزوجة ذكية فتلغي هذه الكلمة من قاموسها وتستبدلها بكلمات أخرى مثل: أقترح - جيد جداً - ولكن ما رايك في كذا - ممتاز لكن هناك ثغرة - ماذا لو فكرت لنا في طريقة نزيد بها المكاسب... إلخ. كل هذه العبارات والكلمات تؤدي غرض كلمة «لا» لكنها تتميز عنها بالذوق والرقة والتشجيع واحترام الطرف الآخر ومراعاة شعور المتحدث.

وبعض الناس لا يعجبه من شريكته في الحياة أن تكون دائمة الموافقة له، فإن هذا يشعره بأنها بعيدة كل البعد عن طبيعة تفكيره وعن الحقيقة والواقع، وذلك لاقتناعه بأن كل إنسان في الحياة حتماً ولابد ان يخطئ، فالموافقة المستمرة تشعره بالنفاق في التعامل من الطرف الآخر.

إن الرجل بحاجة إلى الثناء والمدح، فكوني واثقة من أن مثل هذا الثناء والمدح إن كان خالصاً فإنه يؤثر في الجبال، فما بالكِ بالرجال؟!

إن أس السعادة أن تجيدي فن معاملة الرجال وأن تمنحي الثناء والمدح من أعماق قلبكِ.

الحب والسعادة

١ - حقيقة الحب:

سأل المأمون، عبد الله بن طاهر ذا الرياستين، عن الحب: ما هو؟

فقال: يا أمير المؤمنين إذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة انبعثت منها لمحة نور تستضيء بها بواطن الأعضاء، فتتحرك لإشراقها طبائع الحياة، فيصور من ذلك خلق حاضر للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب.

وسُئل حماد الراوية عن الحب ما هو؟ فقال: الحب شجرة أصلها الفكر وعروقها الذكر وأغصانها السهر وأوراقها الأسقام وثمرتها المنية.

وقال معاذ بن سهل: الحب أصعب ما رُكب، وأسكر ما شُرب، وأقطع ما لُقي، وأحلى ما اشتُهي، وأوجع ما بطن، وأشهى ما عَلى. (العقد الفريد، ج ٢، ص ٣٠٤).

وقال أبو محمد بن حزم في «طوق الحمامة»: الحب أوله هزل، وآخره جد، دقت معانيه - لجلالتها - عن أن توصف، فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة، وليس بمنكر في الديانة، ولا بمحظور في الشريعة، إذ القلوب بيد الله عز وجل.

٢ - علامات الحب وأنواعه:

وللحب علامات منها: إدمان النظر إلى المحبوب والإقبال بالحديث إليه، والإنصات إلى حديثه وتصديقه، وموافقته، والشهادة له. (الحب والجمال

عند العرب، صفحة ١٣).

ومن علامات حب المرأة لزوجها:

١ - ارتفاع مكانته وعلو مقامه في نظرها.

٢ - ثبات مكانته في قلبها.

٣ - أن تفضله على كل رجل رأته عيناها.

٤ - احترامه وتوقيره - حاضرًا كان أو غائبًا.

٥ - حب قربه وعدم الصبر على فراقه.

٦ - حب ما يحب وبغض ما يبغض.

٧ - إيثارها له على نفسها وتقديم مطالبه على مطالبها.

٨ - حفظه في العرض والنفس والمال والولد.

وأما أنواع المحبة فهي على كثرتها لم نجد فيها أشهر من محبة الجنسين وإن كان أفضلها محبة المتاحبين في الله. قال ابن حزم في طوق الحمامة: «المحبة ضروب: أفضلها محبة المتحابين في الله، ثم محبة القرابة، ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب، ومحبة التصاحب والمعرفة، ومحبة البِّر يصنعه المرء عند أخيه، ومحبة الطمع في جاه المحبوب، ومحبة المتاحبين لسر يجتمعان عليه ويلزمهما ستره، ومحبة بلوغ اللذة وقضاء الوطر، ومحبة العشق الناشئة عن اتصال النفوس».

وأما محبة الرجل والمرأة فهي جِبلِّية، جبل الإنسان عليها كما جبل

على حب أشياء أخرى كثيرة كالمال والأبناء وغيره ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران: ١٤]. فلما كان للحب بين الرجل والمرأة هذه الدرجة فى حياة البشر الاجتماعية كان لابد وأن يكون هناك حصن حتى لا يكون لهذه الفطرة نتائج وأخطار تؤدى إلى تقويض المجتمعات وفساد الأمم، من أجل ذلك كان الزواج. فالحب بين الأزواج هو أعلى وأشرف وأرفع درجات المحبة بعد الحب فى الله، فإن كان الحب فى الله إلى جوار هذا الحب الغريزى فقد انفرد بالرفعة على وجه الإطلاق فى ضروب المحبة.

وأما المحبة ذاتها فهى: «بذل المجهود فيما يرضى الحبيب» (روضة المحبين، ص ٢٩). وهى سكون بلا اضطراب واضطراب بلا سكون، يضطرب القلب فلا يسكن إلا إلى محبوبه. ولا يزال يضطرب شوقًا إليه حتى يسكن عنده وهذا معنى قولهم: هى حركة القلب على الدوام إلى المحبوب وسكونه عنده. وقيل: هى مصاحبة المحبوب على الدوام.

ومن عجب أنى أحن إليهم ... وأسأل عنهم من لقيت وهم معى
وتطلبهم عينى وهم فى سوادها ... ويشتاقهم قلبى وهم بين أضلعى

[الحب والجمال عند العرب ص١٤٩]

والحب إذا ملأ قلب المحب شغله إلا عن حبيبه وانغلق صدره عليه ورأى ما دونه قبيحا. قال أبو المنجاب: رأيت فى الطواف فتًى نحيف الجسم بيِّن

الضعف يلوذ ويتعوذ ويقول:

ووددت بأن الحب يجـــمع كله فيُقذف فى قلبى وينغلق الصدر

فلا ينقضى ما فى فؤادى من الهوى ومن فرحى بالحب أو ينقضى العمر

فقلت: يا فتى ما لهذه البنية «الكعبة» حرمة تمنعك عن هذا الكلام؟ فقال: بلى والله ولكن الحب ملأ قلبى بفرح التذكر، ففاضت الفكرة فى سرعة الأوبة إلى من لا يشذ عن معرفة ما بى، فتمنيت المنى. والله ما يسرنى بما فى قلبى منه ما فيه أمير المؤمنين من الملك. وإنى أدعو الله أن يثبته فى قلبى عمرى، يجعله ضجيعى فى قبرى، دريت به أو لم أدر. هذا دعائى، أو انصرف من حجتى. ثم بكى، فقلت: ما يبكيك؟ قال: خوف الا يستجاب دعائى، وله قصدت، وفيه رغبت..!

٣- هل ينشأ الحب بعد الزواج؟

هذه هى القاعدة، الشاذ عنها هو أن ينشأ بين غير المتزوجين، فلا يجب أن نقول قبل وبعد الزواج فإن «الحب قبل الزواج» تعنى أنه حتما هناك زواج، وهذا غير حقيقى وغير واقعى فى كثير من الأحيان، بل القاعدة أن الحب ينشأ بين المتزوجين نظراً للألفة والمودة والرحمة التى بينهما، ونظراً للعلاقات الخاصة جداً والحميمة والتى لا يمكن ان تكون أبداً بين غير الأزواج إلا فى المجتمعات الفاسدة والأمم الفاجرة، فعلاقة الجماع من اهم ما يبعث على الحب بين الطرفين، وهى من أهم ما يناله الحبيب من حبيبه، وهل تصل الصلة الرابطة بين المتحابين لأكثر من ذلك؟ وهل يمكن أن

تصل لدرجة مثل هذه عند غير المتزوجين؟ وهل يوجد على ظهر الأرض من توافق المرأة على أن يراها عارية مجردة غير زوجها؟ وهل توافق على ذلك لأبيها أو أخيها أو ابنها أو حتى أمها أو أختها؟.. أليس ذلك كله باعث على الحب؟ وهل يمكن أن يكون ذلك بين غير الأزواج؟

يقول الشهيد سيد قطب في تفسيره لآية ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [سورة النساء: ٢١]: ويدع الفعل افضى بلا مفعول محدد. يدع اللفظ مطلقا، يشع كل معانيه، ويلقي كل ظلاله ويسكب كل إيحاءاته، ولا يقف عند حدود الجسد وافضاءاته، بل يشمل العواطف والمشاعر، والوجدانيات والتصورات والأسرار والهموم، والتجاوب في كل صورة من صور التجاوب. يدع اللفظ يرسم عشرات الصور لتلك الحياة المشتركة آناء الليل وأطراف النهار، عشرات الذكريات لتلك المؤسسه التي ضمتها فترة من الزمان.. وفي كل اختلاجة حب إفضاء. وفي كل نظرة ود إفضاء، وفي كل لمسة جسم إفضاء، وفي كل اشتراك في ألم أو أمل إفضاء، وفي كل تفكر في حاضر أو مستقبل إفضاء، وفي كل شوق إلى خلف إفضاء، وفي كل التقاء في وليد إفضاء.. ثم يضم إلى ذلك الحشد من الصور والذكريات والمشاعر عاملاً آخر من لون آخر ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ وهو ميثاق النكاح، بسم الله، وعلى سنة الله.. وهو ميثاق غليظ لا يستهين بحرمته قلب مؤمن، وهو يخاطب الذين آمنوا ويدعوهم بهذه الصفة أن يحترموا هذا الميثاق الغليظ. (ج١، ص ٦٠٦).

٤- زواج الحب :

ولن نقف هنا على ما يقف عليه كثير من الكتاب من أن زواج الحب فاشل - أى الزواج الذى يسبقه حب بين الطرفين - وليس ذلك لموافقتنا على ما يسمى بالحب قبل الزواج، بل لأن القضية هنا أن نثبت لمن تزوجوا عن حب أن نجاح زواجهم أو فشله إنما هو بأيديهم، فالمحب يرضى بأخلاق حبيبه - إن كانت مقبولة - فى الغالب ويحاول التطبع بها ويقلب نفسه ويدربها على حب ما يحب حبيبه وبغض ما يبغض. لكن أهم ما يمكن قوله فى فشل زواج الحب هو عدم تفهم الطرفين لطبيعة التقلبات التى تحدث فى فترة الانتقال من الحب إلى الزواج، فقبل الزواج يكون الرجل وفى الغالب هو المتودد، حتى وإن كانت المرأة أكثر هياماً وحباً له، فطبيعة هذه المرحلة تتطلب ذلك فى نظر العشاق والمحبين، أما بعد الزواج فالتحليل المنطقى للمحبة ينقلب، فهنا يجب أن يشعر الرجل برجولته، ويجب أن تعلم المرأة أنها الأنثى وأنها الأضعف، يجب أن تسقط الأقنعة، وتُظهر المرأة أسلحتها الفتاكة لتظل فى المقدمة، فالرجل هنا يعلم أنها أصبحت خاصة به، وأن حبها يجب أن يكون له هو فقط، عَلِمَت ذلك أم لم تعلم، وهى مرحلة انتقالية، مرحلة إثبات حق فى الشعور الداخلى للرجل. فإن أدركت المرأة طبيعة هذه المرحلة وارهاصاتها فى كيان الرجل وكانت على استعداد واقتناع بالنجاح، فإنها حتماً ستنجح. فإن أهم مشاكلنا هى عدم الثقة فى القدرة على النجاح، فإن تتوافر هذه الثقة فإن المشكلة تنتفى من وجودنا الشخصى.

إذًا فالمشكلة بعد الزواج هي تبادل الأدوار بين الرجل والمرأة، فلم يعد من المستحسن أن يظل الرجل محتفظًا بدوره الخضوعى الهيامى الضعيف، ولم يعد من المستحسن أن تظل المرأة فى منعتها وارتفاعها وعلوها.. إن الأدوار فى حاجة إلى تعديل.. وهنا نلتقى بالسعادة.

٥- لا أحب زوجى!!

والآن تقول البعض منكن: ولكنى لا أحب زوجى.

إذا كنت لا تحبيه فلا تبغضيه، فوالله إن هذا لؤم وفساد فى الطبع. ولقد أحل الله الكذب فى حديث الزوج لزوجته وحديث الزوجة لزوجها. فقد روى البخارى عن أم كلثوم - رضى الله عنها - أنها قالت: لم أسمع رسول الله يرخص فى شىء مما يقول الناس إلا فى ثلاث: يعنى الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها.

وروى أن ابن أبى عذرة الدؤلى، أيام خلافة عمر رضى الله عنه، كان يخلع النساء اللائى يتزوج بهن فطارت له فى النساء من ذلك أحدوثة يكرهها، فلما علم بذلك أخذ عبد الله بن الأرقم حتى أتى به إلى منزله، ثم قال لامرأته: أنشدك بالله هل تبغضينى؟

قالت: لا تنشدنى بالله.

قال: فإنى أنشدك بالله.

قالت: نعم.

فقال لابن الأرقم أتسمع؟ ثم انطلقا حتى أتيا عمر - رضى الله عنه -

فقال: إنكم لتحدثون أنى أظلم النساء وأخلعهن فاسأل ابن الأرقم، فسأله فأخبره، فأرسل إلى امرأة ابن أبى عذرة فجاءت هى وعمتها فقال: أنت التى تحدثين لزوجك أنك تبغضينه؟ فقالت: إنى أول من تاب وراجع أمر الله، إنه ناشدنى فتحرجت أن أكذب، أفأكذب يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم فاكذبى، فإن كانت إحداكن لا تحب أحدنا فلا تحدثه بذلك، فإن أقل البيوت الذى يبنى على الحب، ولكن الناس يتعاشرون بالإسلام والأحساب.

٦- كيف أحب زوجى؟

تسالين الآن: إذاً كيف أحب زوجى؟

* جمعى شواغل قلبك ونظميها فما كان خاصا منها بزوجك فضعيه فى مكانه فى القلب، وما كان يخص غيره من البشر فالقه بعيدا حتى لا يشغلك عن الأهم.
* اعلمى أن قلبك هذا ملك زوجك وليس ملكاً لك.
* اعرفى حقوقه ومكانته.
* جمعى محاسنه وعيوبه، فاثبتى الأولى، وانف الثانية، فإن انتفت واحدة فعاهدى قلبك ألا تدخلها ثانية، حتى إذا انتفت عوبه وثبتت محاسنه فاجعليها فى سويداء قلبك وأغلقى عليها صدرك ولا تفرطى فيها أبدا.
* تذكرى كم تحمل من أذاك، وصبر على حماقاتك، واعلمى أن ذلك إنما لحبه لك، فلا تقابلى الحب بالإساءة.

* اجعليه ينطق لك دائماً بأنه يحبك، فإن هذا يرضى غرورك ويوطن حبه في قلبك ويجدد حبك في قلبه.

* النساء غيرك كثيرات والجميلات أكثر ولكنه اختارك أنت.. لماذا؟

* كوني مقتنعة بما يبذل من جهد لأجل سعادتكما فإن القناعة أساس السعادة.

* اجعليه أكمل الرجال في نظرك، فإن ذلك مما يثبته في قلبك.

* تذكري ماقفه وحزنه إذا مرضت وفرحه إذا شفيت.

* تذكري كم من مواقفه سخيف فعلتيه فلم يهنك أو يكسرك، حبا لك وخوفاً عليك.

* اعلمي أنه يحب ألا يرد لك طلبا حتى ولو كلفه ذلك الكثير.

* اعلمي أن وده لأهلك وصلته لأقاربك إنما ذلك لحبه لك.

* تذكري أنه ضحى بكل شيء من أجل أن تكوني بجواره، ومن أجل سعادتك، فلا تبخلي عليه بالحب.

* اعلمي أن أقل حقه عليك أن تحبيه.

٧- كيف يحبني زوجي:

والحقيقة أن هذه النقطة منوطة بالمرأة، فهي بطبيعتها الأنثوية الوحيدة التي يمكنها أن تشعل نار الحب بينها وبين زوجها.

الحب أول مـا يكون لجـاجـة تأتي به وتسـوقـه الأقـدار
حتى إذا اقتحم الفتى لجج الهوى جـاءت أمـور لا تطاق كـبـار
من ذا يطيق كما تطيق من الهوى غلب العـزاء باحت الأسـرار

فلماذا نسمع دائما أن الحب والهوى والعشق لا يكون إلا بين غير الأزواج؟ لماذا لا تعمم الزوجات هذا المنطق فى حياتهن؟ تسألين: كيف لنا هذا؟ فأقول:

الحب أول شيء يهـيـم به قلب المحب فيلقى الموت كـاللعب
يكون مـبـدؤه من نظرة عـرضت ومزحة أشعلت فى القلب كاللهب
كـالنار مـبـدؤها من قـدحـة فـإذا تضرمت أحرقت مستجمع الحطب

إن المحب يريد فى حبيبه التميز والتفرد، والتجديد، يريد منه أن يكون دائم التذكير بهذا الحب وصبوته، وكل يوم يرسل رسولاً جديداً يجدد فيه العشق ويلهب فى قلبه نار الحب، كلما شعر بأن نار المحبة تخبو أعقبها بالحركات والأفعال والنظرات التى تسعرها وتشعلها وتلهبها.

يا من يرى سـقـمـي يزيد وعلتي أعـيـت طـبـيـبي
لا تـعـجـبن فـهـكـذا تجني العـيـون على القلوب

إن المرأة تستطيع أن تسحر زوجها بعينيها وبنظرة منها، والنساء أدرى بالنظرة الساحرة، واللمسة الفاتنة التى تلقى فى قلب الرجل الحب والوله والعشق، فتعمل فى القلب عمل السحر.

إن العيــون التى فى طرفـهـا حـور قــتلتنا ثم لم يحــيين قــتــلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضــعف خلق الله إنســـانا

«ولا نختلف معًا فى شراكة العين والقلب بالمسئولية، فالقلب أو النفس أو الذات مكمن هذه العاطفة، أو الضرورة الفطرية والعين وسيلة أو رسول أو أداة موصلة، وهى على الحقيقة جهاز لاقط ومرسل فى آن واحد، يستقبل موجات الإعجاب والاستحسان ويبلغها للقلب، وبعد التجارب تزداد النبضات وتهتز الأوتار، فتحمل العين ردة الفعل بسرعة، وهنا يستلفت نظرنا تشبيه رسول الله ﷺ للنظرة بالسهم. أما لغة العيون أو همس الجفون كما يحلو للبعض أن يسميها فى قاموس هذه العاطفة ومتفرعات علائقها، فهو تعبير يتضمن أعلى نسبة من الصدق والحق، فإشعاعاتها المتبادلة تغنى الطرفين عن الكلام، لأنها تعبر عما يجيش فى نفس كليهما من رغبات» (الحب والجنس، صـ ٥٩).

ثم اعلمى أن لفظة رقيقة وعبارة أنوثة عفيفة فى دلال وحب وعشق وليونة تفعل بقلب الرجل ما لا تفعله ألف قذيفة، فالأذن تميل وتستهوى اللطيف من الكلام، وكلام المرأة برقته وليونته ودلاله وتودده يفتت الصخور العواتى والجبال الرواسى ويخلب ألباب الرجال.

وإن من كلام النساء ما يقوم مقام الماء فيشفى الظماء. والمرأة الذكية هى التى تعلم أن فى الجسم مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب، فتعرف كيف تدخل إلى هذا القلب وتسكن فيه وتتوطن، حتى لا يكون لغيرها من النساء فيه مكان:

كـذب المدعى هوى اثنين حتـمـا ... مثل ما فى الأصول أكذب ما فى
ليس فى القلب مـضع لحـبيـبين ... ولا أحـــدث الأمـــور إثنـان
فكمـا العـقل أحـد ليس يدرى ... خـالقـا غـيـر واحـد رحـمـان
فكذا القلب أحـد ليس يهـوى ... غـيـر فـرد مـبـاعـد أو مـدان

إن قبلة هادئة ورشفة لفمه حانية تجعله يهيم على وجهه لا يطيق البعد عنك لحظات ولا الفراق لساعات، وهذا حقًا هو السحر الحلال.

٨- حقيقة مهمة فى الحب والسعادة:

وهنا حقيقة مهمة فى الحب السعادة..

هذه الحقيقة هى ضعف المرأة، فهذا الضعف له لذة رهيبة وعجيبة عند الرجـال، هو ذاته الذى يلقى فى قلوب الرجـال حب النسـاء والرفق بهن والتعطف معهن فى كثير من مواقف الحماقة والغباء التى تنتاب النساء «رفقا بالقوارير». فالمرأة العبقرية هى التى تستطيع أن تحافظ على هذه القناعة عند الزوج، بانها ضعيفة وأنه هو القوى برجولته وما أعطاه الله من إمكانات خاصة جعلت له حق القوامة والتميز، تلك الميزات التى أكسبته صفة الرجولة.

والمرأة المبدعة هى التى لا تدع لنفسها فرصة للسيطرة والغلبة، بل هى دائما تجعل السيطرة للزوج لتعلم حقيقة مهمة أنها تزوجت رجلا له كل صفات الرجولة، ولتحيا سعيدة كامرأه وأنثى، وليست كرجل أو ضيغم فتسيطر على الرجل وتنفرد بالقرار كأنها الرجل وهو المرأة، فينظر إليها

المجتمع نظرة احتقار وازدراء، لأن أمثال هؤلاء منبوذون فى نظر المجتمع لمخالفتهم الفطرة التى فطر الله الرجل والمرأة عليها ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ.. ﴾ [النساء : ٣٤].

حدثنى صديق فى يوم عن موقف عجيب شاهده، قال: اجتمع الجيران على الضجيج والصراخ والاستغاثة من أحد الأزواج، فخرجوا لينظروا ما الخبر فإذا بالزوجة تمسك بعصا غليظة، أو آلة حادة، وفى إصرار عجيب تريد ضرب الزوج، والزوج لا يبدى سوى الاستغاثة والتلطف معها لتكف عنه.. فقال لى صديقى: أتعلم لماذا كانت مصممة على ضربه أو قتله؟ فقلت : لا. قال لأنه ضيع عليها فرصة الزواج برجل!!

نعم يا عزيزتى: ما الفائدة لأن تحيا المرأة خارج طبيعتها وبعيداً عن فطرتها؟ إن هذا لهو الشقاء الذى تصنعه المرأة بنفسها والحب الذى تقتله بيديها.

ولكن تعليقى على هذه المهزلة: أن هذه المرأة هى التى صنعت شقاءها وتعاستها بنفسها، إن مرضها وحب السيطرة الذى قابله ضعف فى شخصية الزوج جعل الشيطان يهيئ لها - وبمنتهى الغباء - أنه يجب أن يكون لها السيطرة، ويجب أن تستغل الفرصة حتى تتحكم فى كل شيء، وتكون مثل فلانة وفلانة.. ونسيت أنها ستفقد أحسن ما فى المرأة.. أنوثتها.

فحافظى على كرامة زوجك ورجولته، واحذرى أن تذكريه إلا بالخير

والمدح والثناء فى حضوره أو غيابه، فإن هذا حتماً بالغه، فإن كان ما يسر زاد حبه لك وزوده عنك وتقربه إليك، وإكرامه إياك. وإن كان غير ذلك كان العكس بالعكس، وكرهك المستمع قبل الزوج وعلم الجميع أنك لئيمة، لا تؤدين حق العشرة، ولا تعرفين المعروف، ولا تشكرين الكريم، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، وحقًا «إنكن لتكفرن العشير».

فلتتفنن المرأة فى أن تجعل زوجها يقول وبدون شعور:

يا مقيمًا فى خطرى وجنانى ... وبعيداً عن ناظرى وعيانى

انت روحى إن كنت لست أراها ... فهى أدنى إلى من كل دانى

فالرجل إن رأى من امرأة أخرى ما يسره تذكر حبه لك وولهه بك وهيامه وشوقه إليك، وتذكر ما بينه وبينك فيقول:

خيالك فى عينى وذكراك فى فمى ... وشواك فى قلبى، فأين تغيبى

٩ - فن صناعة الحب:

أنا لا أحدثك عن صناعة السفن ولا تجميع الدوائر الإلكترونية الدقيقة ولا البرمجة الكمبيوترية.. إنما أتحدث معك عن صناعة تستهوى قلوب النساء وتجمع شتات قلوبهن، صناعة جبلها الله عليها، لأنها بطبيعتها عاطفية رقيقة، فقد قالوا: إذا أردت أن تقنع الجماهير فأيقظ غرائزهم. فهل أراك على استعداد لتلقى تعاليم الصنعة.

إن كنت مستعدة فهيئى قلبك، عودى إلى طبيعتك كامرأة، فإننى سوف أخاطب قلبك، سوف أخاطب مصنع الحب البشرى الكائن فى

أعماق نفسك والذى يجرى فى عروقك وأوردتك يملك عليك كل مشاعرك. فالحب يستوجب أن تتوافر للنفس الليونة والرقة والأدب والترفع واللطف والحنان وحسن الخلق، والمرأة الطبيعية تتوافر لها هذه الأخلاق والصفات بفطرتها، فهى إذًا مهيأة لإنتاج الحب لكن بعد أن تحصل على فنون الصعنة وطرق الإنتاج.. أما من لا تتوافر لها مقومات الإنتاج وأخلاق الصناعة، فما زالت فى عداد المقبورات فى قبور التعاسة، وعجبا أن يرى الإنسان من أمثال هؤلاء الكثير، عجبًا أن يرى الإنسان المرأة تتلطف مع كل خلق الله وهى مع زوجها صلبة قاسية كالحجارة، ترى الرجل الين وألطف من ملء الأرض من أمثالها، إنها فتاة مبدعة ولكن فى التعامل مع الآخرين، زوارها يجدون فى زيارتها متعة بالغة، نظرًا لحسن الاستقبال واللباقة واللياقة والذوق فى التعامل معهم ومع أطفالهم، إلا أنها مع زوجها سليطة اللسان، مثيرة للقلاقل والعراقيل، مختلقة للنكد.

اتصلتُ على أحد الأصدقاء، فلم أجده وحدثتنى زوجته، وكانت هناك مشكلة كبيرة أحاول علاجها فى طريقة تعاملهم مع الأبناء الذين أصبحوا فى المرحلة الثانوية، وكنت أعلم من الزوج أن زوجته بتدليلها للأبناء وموافقتها لهم على الخطأ تهدم كل ما يبنيه هو من أجل أن تكتسب حب الأبناء وتجعلهم إلى جانبها، وكانت الزوجة تعرف صلتى المباشرة بهذه المشكلة وتدخلى المستمر فى التوفيق وحل المشاكل الناتجة عنها. فقالت لى: إن الأستاذ فلان - الزوج - غير موجود، فطلبت منها أن ترسل لى أحد الأولاد، فأخبرتنى بأن الزوج سحب من الأولاد السيارة

وعاقبهم بكذا وكذا.

فجعلت أعرف منها الأسباب وكل ما حدث لمدة نصف ساعة تقريباً أشعرتني خلالها أنني أمام أستاذة فى فن الإدارة الزوجية وأن أمثال هذه لابد وأن يكون مثل هذا الزوج ظالماً لها و.. و.. ولكن نسيت أن أحد العقلاء قال إذا جاءك من فُقِئَتْ إحدى عينيه فلا تحكم حتى يأتى خصمه فلربما فُقِئَتْ كلتا عينيه، وقول الآخر: لا تغرنّك دموع المرأة فإنها لا تبكى إلاّ وهى ظالمة.... الحقيقة أننى قبل أن ألتقى بالزوج كنت فى حنق شديد عليه من سوء معاملته لها، ومن كثرة معارضته لطريقتها فى التربية واتهامها بالمصلحة الشخصية و... و.. حتى إذا التقيت به وقبل أن ينطق بكلمة واحدة، علمتُ أن هذه الزوجة كاذبة، وأنها ظالمة، وأنها تجيد فن التعامل مع الآخرين فقط، وأنها ممن خُتِمَ على قلبها فهى من أقسى خلق الله على زوجها... كل هذا استنتجته عندما انفجر الرجل فى البكاء، فدمر فى داخلى أشياء جميلة عن المرأة وصفات نبيلة عن بلسم الحياة، فانتظرت حتى هدأ فقال لى: اليوم فقط أخبرك عما لم أكن أُخبر به أحداً على وجه الأرض، أسرار ما كنت لأبديها، وهى سامعة والجميع يسمع، وبدأ فى سرد كل شيء عن حياته من يوم أن تزوجها إلى وقته الحاضر، وطلب منها أن تكذبه فى أى نقطة مما قال، حتى قال لى: والله لم أهنأ معها بساعة من السعادة فى حياتى، ونصحنى المقربون بطلاقها، فهى داهية تتعامل مع الآخرين بعقول أربعة من الرجال، أما معى فلا.. إنها طالق..

ما الضرر لو تعاملت المرأة مع زوجها كما تتعامل مع الناس، أليس هذا الزوج صاحب نعمة عليها بعد الله جل وعلا، وصاحب فضل؟ أليس قد جعلها كل شيء في حياته؟ أفيكون هذا رد الجميل وأداء المعروف إلى أهله؟ إن هذه أخلاق اللئام، أما أخلاق الكرام فليست كذلك، أخلاق الكرام تعرف للكرام حقوقهم وتضع المعروف في أهله وتؤدي لكل ذي حق حقه، وتحسن تبعل زوجها وتحفظ عليه كرامته وهيبته...

تزوج «والتر داموش» من ابنة «جيمس بلاين» أكبر خطباء أمريكا وأحد مرشيحها للرئاسة، وعاشا معًا حياةً ملؤها الحب السعادة. فسُئِلَت السيدة «داموش» عن أسباب سعادتها فقالت: إذا كان اختيار الشريك المناسب هو الأمر الأول والأساسي في نجاح الزواج، فإن اللياقة واللباقة هي الأمر الثاني، فيا ليت الزوجات تتحلين باللياقة واللباقة في معاملة أزواجهن كما هن مع الغرباء لأن أحداً لا يحتمل اللسان السليط.

وأما الروائي الروسي الشهير (تورغينيف) فيقول: سأتخلى عن كل عبقريتي وكتبي لقاء زوجة تنتظر قدومي على العشاء بلهفة وشوق. (كيف تكسب الأصدقاء، ص ٢٥١).

إن صناعة الحب فن يحتاج إلى إبداع، يحتاج إلى امرأة مبتكرة تعرف كيف تتصرف تصرف عائشة يوم أن جاءتها صفية أم المؤمنين فقالت لها: إن رسول الله وَجَدَ عليّ (أي غضب) فهل إلى سبيل أن ترضين رسول الله ﷺ وأجعل لكِ يومي؟ فأخذت أم المؤمنين عائشة خماراً لها مصبوغًا بزعفران، فرشته بالماء حتى تظهر رائحته ثم اختمرت فدخلت عليه ﷺ

فى يوم صفية فجلست إلى جنبه. فقال رسول الله ﷺ: إليكِ يا عائشة فليس بيومكِ!! فقالت: فضل الله يؤتيه من يشاء، وقصت عليه القصة.

إنها مبدعة في صناعة الحب لحبيبها ﷺ هذا الإبداع الذى جعل إحدى النساء تسألها عن الحناء وتقول: ما تقولين يا أم المؤمنين فى الحنّاء؟ فقالت: كان حبيبى ﷺ يعجبه لونه ويكره ريحه.. إنها تتكلم وتتعامل بلغة الحب، تلك اللغة الرائعة فى فن التعامل مع الزوج وخصوصًا منك أيتها الرقيقة اللطيفة.

إن المرأة بطبيعتها ذات حيلة، لذلك فهى رغم ضعفها تمتلك من الأسلحة الفتاكة، والحيل الجبارة، مما يجعلها تجيد صناعة الحب وإنتاجه. ومن لطيف ما يُروى أنّ امرأة اشتكت لأحد الصالحين كثرة المشاكل فى حياتها وكثرة إثارة زوجها للمشاكل وتقلبات حياتها، فقال لها: سأساعدك شريطة أن تأتينى بثلاث شعرات من رأس أسد!! فقامت المرأة من عنده وأخذت لحمًا وطعامًا وذهبت إلى قفص الأسود، حتى إذا اقترب منها الأسد ألقت إليه الطعام واللحم، وفى اليوم التالى فعلت نفس الفعل، وظلت كذلك حتى ألِفَها الأسد، وفى ذات يوم ربتت على رأسه فأمِنَ لها وانتزعت الشعرات الثلاث من رأسه وذهبت إلى الرجل الصالح، وقالت: هذه هى الشعرات الثلاث، فقال لها: أوَمن رأس الأسد؟! قالت: نعم، فقال عجبًا لكِ أجَدّتِ ترويض الأسد ولم تجيدى ترويض زوجك!!!

إن صناعة الحب تستوجب من المرأة أن تتقن عدة فنون مهمة:

أولها : الاعتراف بجميله وشكره:

فقد قال رسول الله ﷺ : «**لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغنى عنه**» (رواه النسائي) .

ثانيها : الاعتذار عند الخطأ:

فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «**نساؤكم من أهل الجنة الودود الولود، العئود على زوجها التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها وتقول لا أذوق غمضاً حتى ترضى**» .

والودود: المتحببة إلى زوجها .

والعئود على زوجها: الراجعة إلى زوجها عند الخطأ .

والحق أقول إن اعتذار المرأة لزوجها بضعفها وطبيعة أنوثتها، وانكسارها، تجبر قلب الرجل الذى جُبل على سرعة الرضا خاصة مع المرأة رغم كونه مجبولاً على سرعة الغضب، ولكن هذه الأسلحة والفنون تبدد كل غضب، وتقتل كل ضيق وسخط في نفس الرجل وقلبه على امرأته .

إن وضع المرأة يدها في يد زوجها سحراً يسرى في جسده، فلذلك الملمس الحانى تأثير غريب وعجيب في نفس الرجل، إن هذه اللمسة السحرية تحطم سدود منيعة وأسوار عالية وحصون متينة ولا نعجب من ذلك فهذا من لطف الله بك، فقد حدثني أحد العقلاء قائلاً : لولا ما ألقاه الله في قلوب الرجال من حب النساء، ولولا ما فيهنّ من الضعف والرقة

واللطف، ما كان لهنّ مع الرجال حياة.

أجرت باحثة أوروبية تجربة على أثر مصافحة الرجل للمرأة في شعوره، فقامت بتناسي بعض الدولارات بجوار الهاتف العمومي بالشارع، حتى إذا دخل أول رجل للاتصال نظر حوله ثم أخذ الدولارات ووضعها في جيبه، فجاءته وسألته عن الدولارات، فقال بأنه لم ير شيئًا. ثم كررت التجربة ولكن بأسلوب آخر مع شخص آخر فبعد أن نظر حوله يمنة ويسرة ووضع الدولارات في جيبه جاءته مبتسمة وصافحته وسألته إذا كان قد وجد بعض الدولارات التي نسيتها بجوار الهاتف؟ فأجاب: أن نعم وأخرجها من جيبه! وكررت التجربة عدة مرات وكانت النتيجة ثابتة. والآن ندرك أن هذا فنٌّ من فنون المرأة المبدعة في صناعة الحب وكسب قلب الزوج وحبه.

ثالثًا: فن الطلب:

فطلبات المرأة دائمًا كثيرة، ولكن بعبقريتها وذكائها وحسن اختيارها للوقت المناسب والظروف الملائمة، وعدم الإكثار من الطلب، والتوسط والاعتدال... كل ذلك يجعل الحب رسولاً دائمًا بينها وبين زوجها الذي يشعر بأنها نعم الزوجة، تحافظ على شعوره ولا تجرح كبريائه، وأن حبه مقدم على المصلحة الشخصية، وأنها لا تطلب منه إن كان متعسرًا، ولا ترهقه وتقصم ظهره إن كان متيسرًا بل هي تطلب حسب الحاجة، وما ترمي إليه الضرورة، مقتصدة، مدبرة، تضع الشيء في موضعه. تربأ بنفسها عن التقليد الأعمى ونصائح النساء، وجلب مالا فيه منفعة.

رابعًا : دعي النكد والشكوى والتذمر :

فإن أحداً على وجه الأرض لا يطيق هذا، وللنفس البشرية طاقة فى التحمل، فإن نفذت هذه الطاقة أصبح ذلك نذير شر عظيم على المرأة، وأصبحت حياتها وسعادتها مهددة، بل ربما حدثت ردود أفعال لا يتوقعها عقل بشر ولا يتخيلها روائى بارع. روى أن إبراهيم عليه السلام ذهب يتفقد أسرته فى مكة بعدما تزوج ابنه إسماعيل عليه السلام، فلم يجد إسماعيل، وسأل امرأته عنه. فقالت: خرج يصيد لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم.

فقالت: نحن فى شر، وضيق وشدة، وجعلت تشكو له حالهم.

فقال إبراهيم: فإذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له: «يغير عتبة بابه (كناية عن الطلاق)».

فلما جاء إسماعيل وسألها إن كان أحد قد سأل عنه.

قالت: نعم، وأخبرته الخبر.

فقال: ذلك أبى وقد أمرنى أن أفارقك، إلحقى بأهلك. فطلقها، وتزوج إسماعيل من امرأة أخرى... وجاء نبى الله إبراهيم يزورهم بعد زمن، فلم يجده ووجد امرأته.

فقال إبراهيم: أين إسماعيل؟

فقالت: ذهب يصيد لنا.

قال: وكيف أنتم؟

قالت : بخير وسعة والحمد لله، ألا تنزل فتطعم وتشرب .

قال : وما طعامكم؟

قالت : طعامنا اللحم وشرابنا الماء .

قال : اللهم بارك لهم فى طعامهم وشرابهم . فإذا جاء زوجك فاقرأى لى عليه السلام ومريه (يثبت عتبة بابه) .

فلما جاء إسماعيل سألها إن كان سأل عنه أحد .

فقالت : نعم، شيخ حسن الهيئة (وأثنت عليه) وسألنى عنك وأخبرته أنّا بخير وهو يقرئك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك .

فقال : هذا أبى وأنت العتبة، أمرنى أن أمسكك .

فالمرأة النكدية دائمًا معها الفقر والحزن والهم والأمراض والعلل، أما الصالحة فهى باب الخير .

ولتعلم المرأة أن الرجل لم يتزوج ليعيش فى هم ونكد، وزوابع واضطرابات، وكذلك هى ما تزوجت لذلك .

ولتعلم أن أبغض أخلاق المرأة عند الرجال وعند خلق الله أجمعين هى اختلاق النكد وكثرة الشكوى والتذمر . وأن أمثال هذه المرأة يبغضها البعيد ويستعيذ الناس بالله من الشيطان إذا مرّ ذكرها، فكيف بمن يعيش معها فى البيت ويظللهما ذات السقف؟! .

وإذا كان لا يعجبك منه شيء أو خُلُق فلماذا تزوجتيه؟ اتزوجتيه

لتنكدى عليه حياته وتشقيه وتتعسيه؟ إذا كنت ستتزوجين للنكد والتعاسة والشقاء فابقى فى بيت أهلك رحمة بخلق الله فإن العزوبة أرحم على الرجال من أمثالك.. ستقولين: تزوجته ولم أعرف عنه هذا... وسافترض صحة قولك وأقول لك: والآن عرفت، فأين فن معاملة الرجال وصناعة الحب؟ إن المرأة التى لا تستطيع أن تقوّم فى زوجها خُلقاً مُعيناً أو تعدّل من طبع ما، أقول إنها امرأة فاشلة..!! فاستعينى بالله وامحى النكد واختلاق المشاكل والشكوى والتذمر من قاموس الأحزان القابع فى ظلمة القلب وابتسمى للحياة، واسعدى نفسك وزوجك، فإن كثرة الشكوى والتذمر والنكد يسوِّد الوجه ويُغضب الرب ويُبغض الحبيب ويُزهِّد فيكِ الرجل ولو لم يكن من النساء غيركِ على وجه الأرض.

سعادة المرء فى خمس إذا اجتمعت صلاح جيرانه والبر فى ولده
وزوجة حسنت أخلاقها... كذا خل وفىّ ورزق المرء فى بلده

إن الحب المطلوب منك هو ذلك الأثر الذى يشرق من داخل النفس بكل الفضائل والقيم والعفة والطهارة والصفاء والنقاء وحب الخير والعطاء بلا حدود فيجعل الحياة تسمو فوق الأنانية والعداوة والبغضاء والكراهية والحقد والحسد، هذا الحب الذى يسمو بالمرأة إلى مدارج الرقى والحنان والعطاء.

فليفض صدركِ وقلبكِ بالحب والحنان كما تفيض روحك بالخير والعطاء.. إننا معشر الرجال فى حاجة إلى من يمنحنا الحب والعطف والحنان والمودة، فى حاجة إلى زوجات صالحات يقمن حدود الله ويعرفن

حق أزواجهن وأبنائهن وبيوتهن وأسرهن ومجتمعهن. (رسالة إلى زوجتى، ص ١٠٨).

رسائل ونصائح مهمة فى الحب والسعادة:

أرسلت إحداكن نصيحة إلى بنات جنسها جعلتها قاعدة للزواج الناجح:

١ - احذرى نصائح النساء فى طاعتك لزوجك.

٢ - الأمانة قيمتها عظيمة فهلا أدركتيها.

٣ - اتخذيه قراراً ولن تندمى أبداً.

٤ - الرضا والقناعة أساس النجاح.

٥ - بيدكِ سلاح عظيم فلا تغفلى عنه.

٦ - طريق المكسب حسن الخلق.

٧ - لا تغفلى عن أثر الرفق.

٨ - اصبرى حتى تظفرى.

(الأسرة، العدد ١٥٦٦، ص ٣٨).

وأما الشوادفى الباز فيرسل رسالة إليك يُجمِّعها كل ما يحب الرجل ويتمنى فى زوجته، وكل ما يتوقع أنه أساس للسعادة وجالب للحب والمودة فى كتابه الرائع «رسالة إلى زوجتى» وإليك رسالته:

١ - حافظى على أركان الدين ونسكه وعبادته.

٢ – احمدى الله على كل حال.

٣ – املئى علىَّ حياتى وواقعى وبيتى.

٤ – لا تجعلينى وحيداً فى الحركة والتصرف ولا فى الكفاح والتفكير.

٥ – احرصى على التقارب بيننا فى وجهات النظر.

٦ – امسحى عنى المتاعب والآلام فى كل وقت وكونى البلسم والشفاء.

٧ – حافظى على هدوء البيت واستقراره فإن أول ما ينفِّر الرجل من المرأة ومن البيت هو إزعاجها وعصبيتها الزائدة وضجيجها وكثرة صياحها وصراخها فى التافه والمفيد وفى الصغير والكبير.

٨ – سامحينى عندما أخطئ فالعصمة للأنبياء.

٩ – لا تبخلى علىَّ بالنصيحة والإرشاد.

١٠ – حافظى على كرامتى فى حضورى وغيابى وداخل البيت وخارجه.

١١ – لا تبحثى عن عيوبى ولا تستغلى نقاط ضعفى.

١٢ – لا تجاملينى فترينى الأخطاء على أنها صواب وتصورين لى المسالب والنواقص على أنها مزايا.

١٣ – حاولى إصلاح عيوبى خطوة خطوة دون ملل أو يأس وبلا اندفاع أو تهور.

١٤ – حاولى أن تكونى أجمل امرأة فى عينى، فالجمال قسمة عادلة بين

النساء، ولكن البعض منكن لا تحسن إبرازه فى صورة لائقة وفى مظهر مقبول ومعقول.

١٥ - ابتعدى عن المحرمات والمنهيات.

١٦ - حددى أهدافك في الحياة واربطيها بحاضر الأسرة ومستقبلها.

١٧ - جددى عزمى وثقتى بنفسى فكثيراً ما تهتز هذه الثقة نتيجة لما يحدث على أرض الواقع وظروف الحياة وضغوطها المستمرة (فلا تزيدى الضغوط فأموت قهراً).

١٨ - لا تحاصرينى بالغيرة الشديدة، بل نهنهى من هذه الغيرة واضبطيها.

١٩ - أحبى أهلى وعشيرتى واجعليهم إحدى السبل إلى قلبى.

٢٠ - التزمى بالعمل الجاد والسعى المستمر لتحقيق مستقبل أفضل للأسرة.

٢١ - هل تعلمين أن وراء كل عظيم امرأة تدفعه للأمام دائماً، وتساعده على تحديد أهدافه وتحقيق غاياته؟ فهل أنت منهن؟!

٢٢ - خاطبينى بما أحب... أخاطبك بما تحبين.

٢٣ - اقتصدى في الإنفاق ونظمى اقتصاد البيت ومصاريفه فأنت المسئولة عن ثبات اقتصاد البيت واهتزازه.

٢٤ - كونى قريبة منى دائماً وفى كل شىء، فى النوم واليقظة، فى الحل والترحال، فى الخلوة والتفكير، فى الطعام والشراب، وفى كل شىء.

٢٥ – لا تغترى بما لديك من مال وجمال وحسب ونسب.

٢٦ – لا تجعلى المال يفرق بيننا فالمال وسيلة لا غاية فى الحياة.

٢٧ – إحذرى إفشاء سرّى وسرًّ بيتى والأسرة لأى إنسان مهما كان.

٢٨ – لا تفتحى أذنيك لغيرك من النساء سواء القريبات منهن أو البعيدات حتى لا تفسدى حياتك وحياة الأسرة معك.

٢٩ – اغرسى روح التعاون والعطف والحب والولاء والانتماء بين افراد الأسرة جميعًا واغرسى كل خلق كريم.

٣٠ – ساوى بين الأبناء فى المعاملة والحب والقبلات واحذرى التفرقة بينهم حتى لا تنشأ بينهم العداوات والأحقاد والبغضاء، وأحبى الولد وكونى قريبة منه، حتى يكون لين المعاملة بعيداً عن القسوة والغلظة والجفاء، وأحبى البنت حتى تمتلئ عطفًا وحنانًا ورحمة.

٣١ – كونى رحيمة بى وبأولادى وبالناس فالرحمة لا تنزع إلاّ من شقىّ.

٣٢ – ساعدينى على صلة الرحم وهونى علىّ أمر الصلة والقربى.

٣٣ – لا تكثرى من الصديقات والزيارات حتى لا يحولن البيت إلى منتدى عام وساحة لقاء وضياع وقت وإزعاج لمن فى البيت جميعاً.

٣٤ – اجعلى الصدق والصراحة أساس التعامل بيننا.

٣٥ – انشرى البهجة والسرور على البيت والأسرة، وابتسمى للحياة واجعلى البيت كأنه جنة الجميع ومهوى الأفئدة فالوجه العبوس صخرة.

٣٦ - أحيطينى بالحب والعطف والحنان والرعاية الكاملة.

وترسل أمامه بنت الحارث هذه الرسالة وتلك الوصية المبهرة إلى كل امرأة تقرأها إلى قيام الساعة، تقول فيها وهى تقدمها لا بنتها قبل زفافها: «أى بنية: إن الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت ذلك لك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل. ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتها إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال.. أى بنية: إنك فارقت البيت الذى الفته، وخلفت العش الذى فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تالفيه فاصبح بملكه عليك رقيبًا، ومليكًا، فكونى له آمة يكن لك عبداً وشيكًا، واحفظى له خصالا عشراً، يكن لك ذخراً:

أما الأولى والثانية: فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة.

أما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواضع عينيه وأنفه، فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشمن منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: تحرى وقت طعامه واهدئى حين منامه فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: احرصى على ماله وراعى حشمه وعياله، وملاك الأمر فى المال حسن التدبير، وفى الأهل حسن التقدير.

وأما التاسعة والعاشرة: لا تفشين له سراً ولا تعصين له أمراً، فإنك إن أفشيت سره لم تأمنى غدره وإن عصيت أمره أوغرت صدره، واتقى مع

ذلك كله الفرح إذا كان ترحا والاكتئاب إذا كان فرحا، فإن الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وأشد ما تكونين له إعظاما أشد ما يكون لك إكراما، وأشد ما تكونين له موافقة أطول ما يكون مرافقة، واعلمي يا بنية أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثرى رضاه على رضاك وتقدمى هواه على هواك فيما أحببت أو كرهت والله يضع لك الخير وأستودعك الله.

وأما « ديل كارنيجى » فإنه يضع قواعد أساسية للحياة الزوجية السعيدة:

١- لا تختلقى النكد.. دعى الغيرة فإنها قاتلة السعادة والهناء.

٢- ابن جسور المودة والاحترام المتبادل مع شريك حياتك.

٣- لا تنتقدى.

٤- امنحى الثناء المخلص.

٥- انتبهى دائما للأشياء الصغيرة فإنها بوابة تقودك إلى السعادة، وإهمالها يقودك إلى التعاسة.

٦- لا تنسى اللباقة واللياقة فى التعامل مع شريك حياتك، وكونى لطيفة وحنونة.

وهو قبل ذلك يسأل المرأة طالبة السعادة عن دورها فى صناعة الحب والسعادة الزجية:

١- هل تفعلين كل ما تقدرين عليه لجعل منزلك جذابا مريحًا؟

٢- هل تغيرين أنواع الطعام وتفاجئيه بأصناف جديدة؟

٣- هل لك إلمام بأعمال زوجك لتناقشي معه مشاكله وتساعديه؟

٤- هل تتحملين التقلبات المادية بشجاعة ومرح ودون انتقاد لزوجك أو مقارنته بغيره ممن هم أكثر منه نجاحًا؟

٥- هل تبذلين جهدا للتوافق مع والدته وأقربائه؟

٦- هل تختارين الملابس التي تروق له أو لا تأبهين لذوقه؟

٧- هل تقللين الخلافات البسيطة في الرأي للمحافظة على الانسجام بينكما؟

٨- هل تبذلين جهدا لتعلم هواياته لمشاركته فيها في أوقات الفراغ؟

٩- هل تتابعين الأخبار اليومية والكتب الجديدة لمشاركته همومه واهتماماته الفكرية؟

وأما هذه الأم فهي تنصحك من واقع سجل الحياة وخلاصة تجارب الدهر فتقول لك:

يا ابنتي، أنت مقبلة على حياة جديدة، فيها ستصبحين صاحبة لرجل لا يريد أن يشاركه فيك أحد، حتى لو كان من لحمك ودمك.

كوني له زوجة - يا ابنتي - كوني له أما.. اجعليه يشعر أنك كل شيء في حياته. اذكري دائمًا أنه بزواجه منك قد حرمك أهلك وأسرتك، إن هذا الشعور نفسه قد ينتابه هو، فهو أيضا قد ترك والديه وترك أسرته من

أجلك، ولكن الفرق بينك وبينه، هو الفرق بين المرأة والرجل.

المرأة دائمًا تحن إلى أسرتها وإلى بيتها الذى ولدت فيه، ونشأت وكبرت وتعلمت، ولكن لابد لها أن تعوِّد نفسها على هذه الحياة الجديدة، لابد لها أن تكيف حياتها مع الرجل الذى أصبح لها زوجًا وراعيًا وأبًا لأطفالها، هذه هى دنياك الجديدة يا ابنتى، هذا هو حاضرك ومستقبلك هذه هى أسرتك التى شاركتما أنت وزوجك فى صنعها، أما أبواك فهما ماض. إننى لا أطلب منك أن تنسيهما، لأنهما لن ينسياك أبداً يا حبيبتى وكيف تنسى الأم فلذة كبدها؟! ولكننى أطلب منك أن تحبى زوجك وتعيشى له.

روى أن أسماء بنت خارجة الفزارى قالت لابنتها عند زفافها: «إنك خرجت من العش الذى درجت فيه إلى فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكونى له أرضًا يكن لك سماءً، وكونى له مهادًا يكن لك عمادًا وكونى له أمة يكن لك عبدًا، ولا تلحى عليه فيكرهك ولا تبتعدى عنه فينساك، إن دنا منك فاقربى منه، وإن نأى عنك فابتعدى عنه، واحفظى أنفه وسمعه وعينه، فلا يشمن منك إلا طيبًا ولا ينظرن إلا جميلاً».

قبل أن يموت الحب بيننا

هذه رسالتى إليك يا زوجتى ولكل زوجة، رسالتى هذه أرسلها وأنا أرى الحب يحتضر على يديك والسعادة تتهاوى أمام عينيك وأنت هادئة لا تحركين ساكنًا، ولا تبدين انزعاجًا، كل ما يهمك هو نفسك وحياتك، وإن كنت تصنعين التعاسة وتبنين جسور الهم والحزن لزوجك ورفيق

دربك وشريك حياتك.

لماذا تجعلين الجميع يتكلم عنك بأنك مغرورة وواهمة، ومتكبرة ولماذا أرى جمالك يدمرك ويذهب روعتك وبهائك؟ أتظنين أنه لا يوجد جميلة غيرك؟ أتظنين أنه لا يوجد من هي أجمل منك؟ لا تكوني واهمة، فقد قلت لك ألف مرة إن الرجل الغبي هو الذي ينسى حسن الخلق أمام الجمال.. لماذا تجعلين جمالك وبالا عليك، إن النساء أكثر خلق الله عرضة لتغير الجمال وتبدل الهيئة والحال.. أحد الأصدقاء كانت زوجته آية من آيات الله في الجمال، وشيء فريد بين النساء ولكنها في الحقيقة كانت شيئا أروع من جمالها وأفتن من حسنها، كانت تمتلك الحب لزوجها، كانت تمتلك حسن الخلق مع حبيبها. وفي يوم من الأيام كان مستضيفًا مجموعة من الأصدقاء فقامت المبدعة قبل الموعد تحضر وتجهز وتبدع وتتفنن من أجل إسعاده ورفع شأنه أمام أضيافه، وكان هو في عمله، وفجأة دق الهاتف بأن زوجته قد احترقت في المطبخ وأنها بغرفة العمليات بالمستشفى، أتعلمين كيف كان شعوره؟ لقد تمنى لو أنه هو المصاب وهي الصحيحة المعافاة.. وأيام وخرجت زوجته وقد ذهب جمال جسمها وحسن وجهها، فسألوه كيف حبك لها الآن؟ فقال والله لقد زاد حبي لها، إنني أرى جمال خُلقها ولا أنظر إلى جمال وجهها.

أخرى كانت جميلة، ولكنها مغرورة ومتكبرة، تظن أن جمالها هذا إنما هو للاغترار والصلف والغباء، تفعل بزوجها الأفاعيل، من أجل أنها جميلة.. حملت وأنجبت، وتغير جمالها، أصابتها عقدة نفسية وأمراض

وأوهام، كرهها الزوج، فهذا هو جمالها الذى كانت تتباهى به عليه قد ذهب، وقبل أن يتخذ قراره، فتش ونقب عن شيء يغير من رأيه فى خُلقها ومدى حبها وإسعادها له. لم يجد ولم يتردد...

لماذا يزيد التزامكِ بحقوقي وحبكِ لإرضائي إذا أبديت لك السخط والغضب وكنتُ شديداً صلباً، بينما إذا النتُ لكِ جانبى وأبديت لكِ حبى يقل اداؤك للواجبات وتزيد مشاكلكِ ويرتفع عليّ صوتكِ وأرى منكِ العصبية والثورة والهيجان، فإذا ما عدت للسخط والصلف والشدة تهدئين وتكونين كالحمل الوديع، هل معنى ذلك الأ الين معكِ يازوجتى؟ هل معنى ذلك أن أظل كاسراً لمشاعركِ ومصادراً لآرائكِ وافكارك؟.. الحقيقة أننى فكرت في ذلك كثيراً وجربته كثيرا فاثبت نجاحه، وجرّبه أصدقائى ومعارفى فاتى بنتائج عجيبة.. ولكننى أعود وأشفق عليكِ واتلطف معكِ، أريد لك السعادة والحب، أريدكِ أن تكونى ذات مشاعر وأحاسيس متدفقة أريدكِ أن تصنعى لنفسك الحب والسعادة.. أريدكِ.. ولكنكِ لا تريدين.. تعودين من جديد، ترجعين لسابق عهدك، تبحثين عن الحماقة وتنقبين عنها، وتشترينها أحياناً، وتطلبين النصح فيها، ثم تعرضيها وتزرعيها فى حياتنا.. فأعود للصلف والشدة فتعودين لهدوئك ولينك ولطفكِ ورقتكِ، فأضطر وأنا فى منتهى الاسى والحزن لان أكون كذلك حتى أنعم معك بالراحة والهدوء والاستقرار.. ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ [غافر: ٤١].

أعلم أنك تنتابك فترات عصبية وتقلبات غريبة، حالك حال كل النساء، وأعلم أنك تكونين وقتها في حاجة إلى أن أقابل تغير مزاجك وعصبيتك بالهدوء والسكينة واللطف والحنان، وأعلم أنني يجب أن أحتملك في أزماتك التي تنتابك بسبب الحمل والحيض والولادة والرضاعة وغيرها.. ولكنك من كثرة ما أرى منك هذا حتى إنه أصبح الأغلب على حياتك، أصبحت لا أدرى أيهما الحقيقي وأيهما المصطنع فأصبح لابد من أن أكون حازماً على الدوام.. فلماذا تجبرينني على ذلك؟ ولماذا لا تقدمين المعروف حتى تجدينه وقت الحاجة؟

إحدى الزوجات كانت لزوجها نعمة حقيقية.. مطيعة، هادئة، تقية، أصابها ما يصيب النساء.. فقد حملت وعند الكشف على الجنين تبين أن هناك خطراً عليها وأنه لابد من إسقاط الحمل في الحال، أخبرت الزوج بذلك، فكان رده سريعاً بالموافقة، فهي عنده خير من ألف مولود وجنين، شكرت له هذا الصنيع، وعرفت له معروفه، وأخبرته أنها لن تنسى له هذا الموقف ما حييت، وأما هو فكان يرى أن هذا أقل ما يمكن أن يؤديه لهذه المرأة المطيعة الوفية التقية.

إن هذه الزوجة قدمت المعروف، وجعلت رصيده الحقيقي حبها لزوجها وطاعته التي هي من طاعة ربها، فوجدته وقت الأزمات..

إن المرأة تستطيع أن تشكل زوجها كما تحب، تستطيع أن تصنع منه حملاً وديعاً، كما أنها تستطيع أن تجعل منه أسداً ضارياً أو ثعلباً ماكراً، فاجعليني الأولى، وابتعدى عن الثانية، واحذرى الثالثة، فالأولى تعنى

الحب والسعادة، والثانية شدة وعنت، والثالثة شقاء وتعاسة.

يقول علماء النفس: إن كثرة الهموم والأحزان تُنسى الإنسان اللذة والفرح وتُزهِّد النفس فى كل شيء، فلا تمرضى نفسى فإنى بشر والبشر يمل ويهتم ويحزن.

تعلمين أننى أكره هذه الطريقة فى الأكل، فلماذا تتعمدين إصدار أصوات عند المضغ وفتح الفم؟ ولماذا تتعمدين ارتداء هذا الفستان الذى أبغضه؟ ولماذا أرى منكِ هذا الإهمال فى صحتكِ وجمالكِ؟ أتظنين أنها ملكٌ لكِ؟ ألا تعلمين أن معكِ فيهما شريكاً؟ ولماذا أرى منكِ هذا الإهمال الملحوظ فى النظافة والنظام؟ ولماذا أرى هذه الحشرات فى المطبخ والبيت؟ ولماذا أرى منك هذه اللامبالاة؟ ولماذا تجعليننى أذكّرك دائماً بفلانة وفلانة؟ إنهن أكثر منك أولاداً وجمالاً وبهاءً وسعادة وحباً لأزواجهن، هل ذلك لأنك عاجزة؟ أم لأنك امرأة كسولة ومهملة؟ نعم أعلم أن هذا لم يكن دأبك؟ ولم يكن نظامك؟ أعلم أنك كنت فنانة مبدعة، وزوجة ماهرة، منظمة نظيفة، جميلة، رائعة.. ولكن أليس من المفترض أن الذى يتقن شيئاً يحتفظ بمنسوبه إن لم يزد فى إتقانه له مع الأيام.. فهل أنت راضية عن نفسكِ وعن تقصيركِ فى حقى وحق نفسك؟ ألا تتمنين أن تعيشى سعيدة؟! إنى أعلم - رغم كل ذلك - أنك تحبيننى ويعلم الله أننى أحبك.. ولكن هل هذا فعل المحب لحبيبه، إنك لا تهتمين بنفسكِ وجمالكِ وثيابكِ إلاَّ إذا زارتكِ النساء، أو زرتهن، حتى اضطررت لا شعورياً أن أمنعك من الزيارات واقصر ذلك على العائلة والأقارب.

أتذكرين كم كنت أساعدك فى الشئون المنزلية؟ صحيح أنك كنت ترفضين ذلك فى بادئ الأمر، وتعتبرين أن هذه وظيفتك الأساسية، ولكن رأيت منك عجباً بعد ذلك، رأيتك تطلبين منى أن أقوم ببعض الأعمال المنزلية أمام بعض الأهل، فاضطررت وقتها لأن أهينك أمامهم، وأن أتعامل معك بأسلوب فيه إهانة وأن أكسرك بكلمة الطلاق.. ولم يكن هذا كافيا عندى، أبداً، فقد أهنت كرامتى، وخدشت رجولتى.. ثم أمام إلحاح الأهل والأقارب والأصحاب قبلت عودتك، فأعدتك، لا لأنى أحبك ولا لأنى مشتاق إليك ولا لولهى بك، ولكن أعدتك حتى لا ينكسر قلبك وتضيعى مع طحنات الحياة التى لا ترحم أحداً.. والحق أنك انضبطت لفترة، حتى إذا شعرت منك بالاستقامة والانضباط ألنت لك جانبى، فعدتى لسابق عهدك.. فماذا أفعل يا زوجتى..؟! أجيبى بربك فإنك ستصيبننى بالجنون.

لا تظنى بأن الأبناء سيمنعوننى من اتخاذ قرار صعب فى حياتى وسعادتى، ولا تظنى أنك كما توصيك أمك وجميع النسوة الحمقاوات من حولك بأنك قيدتنى بالأولاد والبنات! لا وألف لا، إن الرجل إذا كره المرأة ضحّى بكل شيء فى الحياة من أجل الخلاص، وكم هى مدة الحياة كى أعيشها فى نكد وهمّ؟

عشت معك أياما وسنين لا أدرى هل هناك من هو أسعد منى فى الحياة أم لا؟ ثم عشت معك أياما لا أدرى هل هناك من هو أتعس منى فى الحياة أم لا؟.. فى بادئ زواجنا كنت أشع فى الناس حولى السعادة، أتمنى لكل

إنسان أحبه أن يكون سعيداً مثلي، ندمت على ما ضيعت من عمري بدون زواج.. وبعد أقل من خمس سنوات تمنيت الموت على الحياة، فقد سقطت الأقنعة وظهرت البواطن.. لا لشيء إلا لأنني أشعرتك بأنني سعيد، وبأني أحبكِ، وأكرمكِ، ولَبَّيتُ لكِ طلباتكِ ورفعتك إلى أعلى درجة في قلبي - بعد حبي لله ورسوله ﷺ وأمي...

يوما ما وجدتك تضعين نفسكِ في مقارنة مع أمي وهلي، فتجاهلتُ وكأني ما سمعتُ، وما ذلك إلا لأني أخشى عليك صدمة الرد، ولأني توقعت أن كل لبيب بالإشارة يفهم، ولكنكِ كررتِ وأعدت الكلام، حتى أسمعتكِ يومها ما تكرهين، ألا تعلمين أن أحق الناس بالمرأة زوجها وبالرجل أمه.. ثم اليوم أنبهكِ يا زوجتي وأذكرك بأني لا أتحملك أبدا إن رأيتُ منكِ فقط مُجرد همس تجاه أهلي، فالزوجة تعوض لكن الأهل أبدا لا يعوضون...

أعلم أن ترويض المرأة أصعب من ترويض الأسود، ولكن أعلمي أن أسهل شيء عند المرأة ترويض الرجال.

يا زوجتي: لقد روى البخاري أن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - قال: «تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه، وكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز غربهُ وأعجن ولم أكن أحسن الخبز وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوماً والنوى على رأسي،

فلقيتُ رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار، فدعاني، ثم قال: إخ إخ، ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرتُ الزبير وغيرته - وكان أغير الناس - فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت، فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب، فاستحييت منه وعرفت غيرتكَ، فقال: والله لحملك النوى كان أشد عليّ من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إليّ أبو بكر بعد ذلك بخادم تكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني».

أرأيت يا زوجتي كيف تكون الزوجات؟ أرأيتِ كيف علمتْ مكانة زوجها وعرفت مدى غيرته؟ وممن يغار؟! أمن رسول الله؟! ولكن حياؤها وعلمها لغيرة زوجها منعاها من أن تخفف عن نفسها حمل النوى وبُعد الطريق ولهيب الشمس، وفضلت ما يحب زوجها من أجل غيرته، إنها كانت تخدم البيت ولا تشتكي، وتفعل ما تفنه النساء رقاً وعبودية في عصرنا، ومع كل هذا تعرف للحبيب مكانته فلا تفعل ما يريبه أو يحزنه.

يا زوجتي: اعلمي أنني أغْيَرُ عليك - والله - من الزبير على أسماء، فاربأي بنفسك عن مواضع الشبهات، واحذري أن أراك حيث أكره من هذا الأمر، ولا تقولي قريبي ولا قريب أبي أو أمي، أو زوج أختي، فالحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات.. والله تعالى حدد المحارم في كتابه، فما من رجل تظهر عليه المرأة غيرهم، ووالله يا زوجتي إني لأكاد أغار عليكِ من نفسي فكيف لا أغار عليكِ من غيري؟!

أغار عليك من عيني ومني ومنك ومن زمانك والمكان

ولو أنى خبّأتك فى عيونى إلى يوم القيامة ما كفانى

واعلمى أن الرجل إن رابه من زوجته شيء لا يأمن لها جانباً أبد الحياة، وتراوده الشكوك في كل حين، ويقارن بين ما رابه وبين كل موقف على طول الزمان، فإن الرجل يحتمل من زوجته كل شيء إلاَّ أن يكون فى قلبه درة ريب أو شك... فلماذا تضعين نفسك فى مواضع الشُّبَه واماكن الريبة؟ أليس من السعادة والفضيلة أن تكونى بعيدة بنفسك وزوجك وأبنائك وأهلك عن هذه المواضع البغيضة؟

أخيراً يا زوجتى وحتى لا تملين حديثى وتذكيرى أقول لك: اتق الله فى زوجك، وتذكرى كم من امرأة تزوجت من مدمن فاسد أو فاجر فاسق، لا يتقى الله فيها، ولا ينتهى عما يؤذيها إذا ما نُهى، ولا يرعوى إذا ما ذُكِّر، فهى تؤدى ما يطلب وتنفذ ما يريد، لانها تعلم انه لا يخاف الله فيها، تعيش معه في تعاسة وشقاء، بيتها كأنه خمارة أو وكر للصوص، كم من مرة وجدت نفسها مطمعاً للفساق والفجار ممن يصحبون الزوج فى فجوره وفساده، حتى إن إحداهن فوجئت بمن يدخل عليها غرفتها ويراودها عن نفسها والزوج كالخنزير هادئاً لا ينزعج ولا يحرك ساكناً.. فاعلمى يا زوجتى أنك فى نعمة، فاحفظى النعمة، واشكرى المنعم، واتق الله فى زوجك ولا تكونى سبب تعاسته وشقائه.. واعلمى أن خلف كل عظيم امرأة، وكذلك فإن خلف كل مُنهار امرأة، فمن انت منهن؟

زوجتى: هذه يدى أمدها إليك فمدى يدك، وقولى لى: يدى فى يدك نبنى الحياة ونربى الانباء، ونصنع الحب والسعادة، قولى لى: كنا معاً وسنظل معاً.

زوجتي : اعلمي أنني ما أرسلت إليك رسالتي إلاّ لأني أحبك ولولا حبي لابتعدت بعيداً وبحثت عن غيرك .

الحب لك : زوجك

قاتلة الحب والسعادة:

إنها الغيرة، فالغيرة من أكثر (الفيروسات) التي تسري في جسد الحب والسعادة فتمرضها وكلما زادت كلما زاد المرض حدة، حتى تؤدي به في النهاية إلى الموت البطيء، التي تصبح الحياة بعده مستحيلة، قال عياض وغيره : الغيرة مشتقة من تغيير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين .

(كتاب النكاح من فتح الباري، ص ٣٠٣)

وقيل إن الغيراء وقت الغيرة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة، وقد أخرج أبو يعلى بسند لا بأس به عن عائشة مرفوعاً « إن الغيراء لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه » وأخرج البزار عن ابن مسعود مرفوعاً « إن الله كتب الغيرة على النساء، فمن صبر منهن كان لها أجر شهيد » قال » ابن حجر : وأصل الغيرة غير مكتسب (أي مجبولة عليه)، ولكن إذا أفرطت في ذلك بقدر زائد تلام عليه، وضابط ذلك ما ورد في الحديث عن جابر بن عتيك مرفوعاً « إن من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، فالغيرة التي يحب الله الغيرة في غير ريبة، وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في الريبة » .

وروى البخارى من حديث عائشة - رضى الله عنها - قالت: «قال لى رسول الله ﷺ: إنى لأعلم إذا كنت عنى راضية، وإذا كنت علىّ غضبى، قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنت عنى راضية فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت لا ورب إبراهيم، قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك» وفى قول عائشة «أجل والله يا رسول الله، ما أهجر الا اسمك» يقول الطيبى: هذا الحصر لطيف جداً لأنها أخبرت أنه إذا كانت فى حال الغضب الذى يسلب الاقل اختياره لا تتغير المحبة المستقرة.

إنى لأمحنك الصدود وإننى قسماً إليكِ مع الصدود لاصلِ

وقال ابن المنير: مرادها أنها كانت تترك التسمية اللفظية ولا يترك قلبها التعلق بذاته الكريمة مودة ومحبة، وفى اختيارها لاسم إبراهيم عليه السلام دون غيره من الأنبياء دلالة على مزيد فطنتها، لأن النبى ﷺ أولى الناس بإبراهيم كما نص على ذلك القرآن، فلما لم يكن لها بُدّ من هجر الاسم الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل حتى لا تخرج عن دائرة التعلق فى الجملة.

إن المرأة الطبيعية هى التى تغار، والتى لا تغار فهى بليدة، أما من كانت غيرتها معتدلة فهى حكيمة، ومن أفرطت فى الغيرة فهى حمقاء.

فنحن هنا إذاً لا ننفى عنكِ الغيرة، بل نثبتها لكِ، ولكن بحدودها وأصولها وآدابها - فقد غارت من هى خيرٌ من ملء الأرض مثلك، وغارت

أمهات المؤمنين وغارت أمنا سارة زوج الخليل، فإنه لما كسرت إحدى أمهات المؤمنين الصحفة تبسم رسول الله ﷺ وقال «غارت أمكم»، فأخذ بعض العلماء الحديث على محمله في أم المؤمنين التي كسرت الصحفة، وأخذه البعض على التبرير من أن الغيرة ليست أمراً غريباً في حقها فإن أمنا سارة زوج الخليل إبراهيم عليه السلام قد غارت من هاجر لما أنجبت الولد وهي التي اقترحت عليه الأمر منذ البداية.

ويروى ابن إسحاق عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: لما قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في أسهم الثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة مليحة ملاحة لا يراها أحد إلاّ أخذت بنفسه، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه على كتابتها، قالت عائشة: فوالله ما هو إلاّ أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها! وعرفت أنه سيرى منها رسول الله ﷺ ما رأيت، فدخلَتْ عليه، فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس - أو لابن عم له - فكاتَبْتُه على نفسي، فجئت أستعينك على كتابتي قال: «فهل لك في خير من ذلك؟» قالت: «وما هو يا رسول الله؟ قال: «أقضي عنك كتابتك وأتزوجك» قالت: نعم يا رسول الله. قالك «قد فعلت».

(الظلال، ج٦، ص ٣٦١١)

وكذلك فإن من الحقائق الثابتة أن الرجل يحب من زوجته أن تغار عليه لأن هذا يشعره بحبها له، ويجعلها دائماً تتفنن في إظهار ما عندها من

الجمال والحسن والمهارات والقدرات.. ولكن الرجل يكره أن يزيد هذا الأمر إلى القدر الذى ينغص عليه حياته ويفسد عليه سعادته.

فالمرأة يجب أن تكون عاقلة، مدركة لطبيعة زوجها، وأخلاقه ودينه، حتى لا تظل تلاحقه بأشياء لا أصل لها، وتوهمات وتخيلات بعيدة عن طبيعته وأخلاقه وتدينه.

إحدى الزوجات كانت كلما خرجت مع زوجها ومرت عليهما فتاة أو امرأة تنبهه إلى أن لا ينظر إليها، رغم أنها تعلم أن هذا الزوج على خُلُق ودين يمنعه من ذلك.. فمثل هذه الزوجة (صفر) فى فن التعامل مع الزوج ومن السهل أن تزرع فى نفسه بغضه لها، بالإضافة إلى تفكيره ألف مرة عند اصطحابها معه للخروج، والقضية الأهم من ذلك أن الزوج يبدأ فى التفكير الفعلى فى أسباب هذه الغيرة الحمقاء، والتى ستذهب به - دون قصد - إلى المقارنة بين زوجته وبين مَنْ تغار منهن، وستجعلهُ يرجع هذه الغيرة إلى نقص فى صفات زوجته الجمالية أو الخلقية، وفى عدم تميزها عن غيرها من النساء.. إن المرأة بغيرتها الحمقاء تفتح على نفسها وزوجها باب شر عظيم وهَمٍّ ومشاكل وخلافات لا تنقطع، وربما كانت النهاية محطمة للأسرة ومدمرة للزوجة.

إن الحقيقة التى يجب أن تعرفيها وتنقشيها على جدار عقلك وذاكرتك ولا تنسيها أبداً: هى أن الرجل ينظر إلى المرأة شديدة الغيرة على أنها امرأة ناقصة، تعوض نقصها بالغيرة وهى مع ذلك عديمة الثقة بنفسها وأنوثتها وجمالها.

إن حماقة الغيرة تجعل المرأة، لا شعورياً تُظْهِر عيوبها ونواقصها شيئاً

فشيء حتى يتبين الأمر للرجل تماماً، فيبدأ بالتحول عنها إلى مَن يرى فيها انتفاء عيوب زوجته.

إن الغيرة مهما كانت أسبابها ودوافعها قد تؤدي لأن تصيب المرأة بالأمراض والعلل النفسية التى تحطم كل شيء فى حياتها وتصبح كالنار التى أُضْرِمت فى الهشيم تلتهم كل ما تقع عليه.

فالغيرة عند المرأة كالباطل الذى أريد به حق، فلقد أرادت بالغيرة أن تحافظ على سعادتها وحبها لزوجها وأسرتها، فكأنما هى كالذى يسرق ليتصدق، فلا تفكر بعقلها لحظات، بل هى تحوِّل أوهامها ووساوسها وتخيلاتها إلى حقائق، وتتعامل معها على هذا الأساس وتلعب بعض المصادفات والتصرفات البريئة من الزوج دوراً مهماً فى ذلك حيث يقوم الشيطان بالتقاطها وبثها إلى الزوجة، لتكمل هى دور الشيطان فى الوصل والربط والتوفيق والظن والإثم ووضع النتائج، كل ذلك للأوهام والتخيلات التى نسجتها الزوجة وصدقتها، وجعلت الشيطان وليها وقرينها يخطط ويفكر وهى التى تنفذ وتدمر، فيحترق كبدها من الغيرة، ويتحطم قلبها، وتذبح سعادتها، ويقتل حبها.

إن الغيرة قبر للحياة الزوجية، تحفره الزوجة بواسطة سلسلة من الحفر الصغيرة، غيرة، نكد، عصبية، مشاكل، طلبات.. يحكى «دايل كارينجى» عن نابليون الثالث إمبراطور فرنسا، أنه تزوج من «مارى أوجينى» ابنة كونت أسبانى، ليس له نفوذ ولا أملاك واسعة ولكن سحرها جذبه وجعله يقول للفرنسيين: ماذا يهمنى من أبيها، لقد آثرت الزواج من

امرأة أحبها على الارتباط بامرأة غريبة عن نفسى وروحى، وكانت تتوافر لهما كل أسباب ومقومات السعادة المادية والتى يحلم بها اى إنسان، ومع ذلك فقد كانا أتعس زوجين فى أوربا.. لقد تحول حبها له وشغفها به إلى شك قاتل وغيرة مدمرة.. جعلها إمبراطورة على فرنسا فجعلته أتعس رجل فى الإمبراطورية كلها.. لقد جنت على نفسها وزوجها وحبهما.. وبعد فوات الأوان كانت تصرخ وتقول لقد حدث ما كنت أخشاه..

فقد سجل «رينهارت» هذه المأساة فى كتابه «نابليون وأوجينى.. مأساة وملهاة الإمبراطورية» قال: كان نابليون يتسلل من باب خلفى للقصر خلال الليل، معتمراً قبعة تخفى وجهه ويسدلها على عينيه، مع أحد المقربين إليه ثم ينطلق إلى مكان ما فى المدينة حيث تنتظره امرأة لا تقتله بغيرتها أو يتجول فى شوارع المدينة لينفس عن صدره الكابوس الذى زرعته «أوجينى».

يقول الدكتور «رمزى الحسامى»: إن لدغة الغيرة كعضة (الكوبرا) لا شفاء منها، ومن عانى منها يعلم أن العيش فى حقل ألغام أهدأ من العيش مع امرأة تفتك بها الغيرة كالحمى، فلا تريح من حولها، وأنا أقول بأن المرأة التى تعانى من غيرة من هذا النوع امرأة مريضة نفسياً تحتاج لمستشفى وطبيب يعالجها ولا تحتاج لزوج لأنها ستحول حياته إلى جحيم ولا راحة منها إلا بالفراق أو الطلاق، لأنه حتى لو سكن وإياها فى جزيرة لا بشر فيها، فستتهمه بأنه يفكر فى غيرها وقد قيل قديما: اسأل مجربا ولا تسأل طبيباً. (ص ٢٣٠).

«ليوتولستري» الروائي الروسي الشهير، صاحب رواية «الحرب والسلام» و«آنا كارتينا» أشهر الروايات وأكثرها مبيعاً في العالم، كان هو وزوجته من أسعد الأزواج، حتى إنهما كانا يصليان لله شكراً على ما رزقهما من السعادة، ولكن نكدها المستمر، وتفننها في اختلاق ذلك النكد، جعل «تولستري» لا يحتمل المزيد من العذاب والشقاء الذى فرضته على منزلها، فترك البيت ليلاً، في البرد والثلج دون أن يعرف أحد إلى أين يتجه، وركب أحد القطارات في ملابس لا ترد برداً، ثم وُجِدَ بعد أحد عشر يوماً ميتاً على كرسي في أحد محطات السكة الحديدية المؤدية إلى سيبيريا، وقد ترك ورقة أوصى فيها ألاّ تراه زوجته بعد موته ولا تشارك في جنازته. (ص ٢٣١، ٢٣٢)

أما «إبراهام لنكولن» فإن أهم مأساة في حياته لم تكن قضية اغتياله على يد المتعصب العنصري «بوث»، لكن مأساته الكبرى كانت زواجه الفاشل، لقد ظل طول ثلاثة وعشرين عاماً يحصد غلة هذا الزواج الفاشل، إنّ مجرد قراءة وصف بعض المشاهد الأليمة المشينة التى كانت تقوم بها زوجته علناً لتعبر عن غيرتها العمياء تملأ المرء دهشة واستغرابا إلى درجة عدم التصديق، لكنها الحقيقة فعلا، وأخيراً أصيبت بالجنون، اما هو فكان يسعى للبقاء خارج البيت أطول فترة ممكنة، كان زملاؤه في العمل يعودون لقضاء عطلة نهاية الأسبوع مع أسرهم، بينما كان «لنكولن» يبقى في عمله طوال أشهر الربيع ولا يعود إلاّ مع بداية الصيف ثم يغادر في أول الخريف ولا يرجع إلا مع بداية الشتاء وهكذا طوال العام. (ص٢٣٢-٢٣٤)

والحقيقة فعلاً أن هؤلاء النسوة بحاجة إلى مستشفيات للأمراض العقلية والنفسية، لأن من يدمر سعادته، ويقبر حياته الزوجية ويخط بيده اسمه فى كشوف التعاسة والشقاء، ويجلب الهم والحزن والنكد والدمار، إما أن يكون مختلا عقليا، أو مريضا نفسياً، ولا أرى لذلك ثالثاً.

احد الزهاد سألته امرأته يوما: كم امرأة جميلة رأيت فى الطريق؟ فقال لها: والله ما رأيت غير موضع قدمى..

إنه زاهد ورغم ذلك تسأله فى غيرة عن نظراته للنساء فى الطريق.

نعم إن انعدام الغيرة انتكاس فى القلب، ولكن ارتفاعها إلى هذا الحد مرض وحمق وغباء، فلقد قالوا قديما: إن الشيء إن زاد على حده انقلب لضده.

قامت إحدى المجلات باستفتاء حول فشل العلاقة الزوجية، وجهته إلى الأزواج فكان من أهم الأسباب التى جعلتهم ينفرون من زوجاتهم: الغيرة وعدم الثقة والنكد والضجر، والتسلط وعدم تحمل المسئولية.

قال أبو الأسود الدؤلى ينصح ابنته: إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق وعليكِ بالزينة وأزين الزينة الكحل، وعليك بالطيب وأطيب الطيب إسباغ الوضوء، وكونى كما قلت لأمكِ فى بعض الأحايين:

خذى العفو عنى تستديمى مودتى	ولا تنطقى فى ثورتى حين اغضب
فإنى وجدت الحب فى القلب والأذى	إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

الفصل الرابع

ممنوع الاقتراب.. سرى للغاية

أهمية الجنس وحقيقته:

إن أمر الجنس فى حساب الإسلام هو أن لا كبت ولا استنكار ولا قذارة بل متاع كامل بكل ما فى الفطرة من جوانب المتاع، متاع الحس القريب مضافاً إليه ألوان من المتعة لا يعرفها الحيوان ويقدرها الإنسان (الإسلام والجنس، ص٨٦)

والإسلام يعتبر الزواج الطريق الفطرى الذى يحقق للطاقة الجنسية هدفها الإنسانى فضلاً عن تحقيقه اللذية الآنية.. (الإسلام والجنس، ص٣٣)

فالإسلام قد ضمن لكل من الرجل والمرأة الطريقة الأسلم والألذ والأمتع لقضاء هذه الغريزة الفطرية، حيث يشعر كلٌ منهما بالأمان والاطمئنان وهو يفضى إلى شريكه بجسده وروحه وحسه ومشاعره، هذا الإفضاء الذى يربط الأرواح بالأرواح ويصل النفوس ببعضها ويوصر العلاقات ويجذب القلوب.. فكان الزواج هو الطريق الوحيد والفريد الذى ارتقى بهذه الغريزة وهذبها فى حدود الفطرة، فى حدود علاقة شريفة نظيفة بين رجل وامرأة تجمعهما أكثر من رابطة، كان من أهمها العلاقة الجنسية، ثم

بعد ذلك تتحول لتطغى عليها علاقة أخرى كالحب والمودة والسكينة والرحمة، والأمن والاطمئنان.... وبذلك يصل الإسلام بالغريزة والشهوة إلى درجة السمو والرفعة فيرتقى الفرد والمجتمع.

ليس معنى ذلك أن العلاقة الجنسية يجب أن تندثر مع قدم الحياة الزوجية لتحل مكانها تلك العلاقة التى ذكرناها، كلا، فما كان هذا هو القصد، فالعلاقة الجنسية بين الرجل وزوجته هى علاقة دائمة مستمرة متجددة، يتفنن فيها كل من الشريكين فى إمتاع الآخر، حتى يصلا للذة المشتركة، ودوامها هو ضمان لدوام العلاقات الأخرى واستمرارها ونموها، بما يشع على جو الأسرة الحب والوئام والوفاق والسعادة.

إن الإسلام لا يحارب دوافع الفطرة ولا يستقذرها، إنما ينظمها ويرفعها عن المستوى الحيوانى، ويرقيها حتى تصبح هى المحور الذى يدور عليه الكثير من الآداب النفسية والاجتماعية، ويقيم العلاقات الجنسية على كثير من المشاعر الإنسانية الراقية التى تجعل من التقاء جسدين، التقاء نفسين وقلبين وروحين، وبتعبير شامل التقاء إنسانين، تربط بينهما حياة مشتركة، وآمال مشتركة وآلام مشتركة، ومستقبل مشترك، يلتقى فى الذرية المرتقبة، ويتقابل فى الجيل الجديد، الذى ينشأ فيه العش المشترك، الذى يقوم عليه الوالدان حارسيين لا يفترقان. (الظلال، ص٦، ص٣٥٩٦).

إن الإسلام كمنهج حياة لم يغفل أو يهمل حتى دقائق وتفصيلات السلوك البشرى الخاص والعام لتكون متوافقة ومنسجمة مع القواعد

الاعتقادية والأخلاقية التي جاء لتحقيقها وتعميقها.. لذلك وضع للعملية الخاصة (المباشرة) ما تحتاجه من توجيه وتنظيم، فهو يدرك أن الجماع كي ما يكون مثالاً، محققا الغاية الفطرية منه يجب أن يكون منسجماً في العمل والاستجابة مؤدياً إلى الاستمتاع والاتحاد الحسيين والنفسيين بين الزوجين، (الإسلام والجنس، ص٣٦ – ٣٧).

إن الاتحاد الحسي والنفسي الذي يحرص الإسلام على تحقيقه بين الزوجين أثناء الجماع له فوائده الكثيرة التي لا تخفى على من لهم إلمام في العلوم النفسية والجنسية ويكفي أنه يضمن الإشباع الكامل للطرفين مما يحقق معه إحصانهما وتوثيق عرى المحبة والمودة بينهما. (السابق، ص٣٨).

والجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور هي مقاصده الأصلية:

١ – حفظ النسل

٢ – إخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن.

٣ – قضاء الوطر، ونيل اللذة والتمتع بالنعمة. وهذه هي الفائدة التي في الجنة إذ لا تناسل ولا احتقان.

بُعد فترات الجماع يفسد المني ويحيله إلى كيفية سمية توجب أمراضاً رديئة ولذلك تدفعه الطبيعة إذا كثر من غير جماع.. ومن منافع الجماع غض البصر، وكف النفس والقدرة على العفة عن الحرام، وتحصيل النفع في الدنيا والآخرة.

وكان محمد بن زكريا الرازى يقول: «من ترك المباشرة مدة طويلة ضعفت قوى أعصابه واستدَّ مجاريها، ورأيت جماعة تركوه لنوع من التقشف فبردت أبدانهم وعسرت حركاتهم، ووقعت عليهم كآبة بلا سبب، وقلت شهواتهم وهضمهم».

وورد عن بعض السلف قوله: «ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثا.. أحدها: وأن لا يدع الجماع، فإن البئر إن لم ينزح ذهب ماؤها».

(الطب النبوى، ص٣١٣ - ٣١٥)

لماذا نهتم بأمر الجنس فى الحياة الزوجية؟

لأن من أعظم غايات الزواج هو العفة، والعفة لا تأتى إلاّ من هذا الطريق المأمون السليم بين الأزواج.. إن الحقيقة التى يجب ان تعرفيها أن معظم الشباب والفتيات والرجال والنساء، إن لم يكن جميعهم كان هدفهم الأول من الزواج كسر غائلة الشهوة، وإلاّ فقولى لى بربك، ماذا يجبره على تحمل هذه المسئوليات الضخمة والتقلبات الشديدة والتضييق والكدر حتى يتم له الحصول على زوجة عفيفة تقية، تعفه ويعفها، ويحصنها وتحصنه؟ ولماذا تنزعج المرأة إذا فاتها قطار الزواج؟ ولماذا تنتشر الجرائم القذرة بين غير القادرين على الزواج ممن نُزِع منهم الدين؟ إن هذه الغاية وإن كانت هى الهدف الأول من الزواج، فإن ذلك ليس بالشىء الممقوت، أو بالهدف المتدنى، بل إن هذا من أشرف الأهداف والغايات التى توعد الله صاحبها بأن يعينه ويغنيه إن كان قصده العفاف «ثلاثة حق على الله أن يعينهم.. منهم: والناكح يريد العفاف» إننا نعطى هذا الموضوع هذه

الأهمية لأن كثيراً من الدراسات الجنسية الحديثة تشير إلى أن الانحرافات والخيانات والمشاكل التى تصيب الحياة الزوجية إنما تعود فى معظم الحالات إلى عدم التجانس الجنسى والنفسى بين الزوجين وعدم بلوغهما درجة الاتحاد.

قامت الدكتورة « كاترين نمبت دايفيس » السكرتيرة العامة فى مكتب الصحة العامة الأمريكى بإجراء تحقيق مع الف امرأة حول أمور تتعلق بالحياة الزوجية، وكانت النتيجة مذهلة، فقد اكتشفت أن المرأة الأمريكية تعانى من التعاسة فى حياتها الجنسية، وقد أعلنت بأن أهم أسباب الطلاق فى الولايات المتحدة الأمريكية هو عدم التوافق الجنسى.

ويقول الدكتور « هاملتون » إن الطبيب النفسى المجحف والمتهور وحده من يقول إن عدم التوافق الجنسى ليس مصدراً للخلافات الزوجية، وعلى أى حال فإن بالإمكان تجاهل كل الخلافات الناجمة عن مصاعب الحياة فيما لو كانت العلاقة الجنسية متكافئة. (كيف تكسب الأصدقاء، ص٢٥٣

ويرجع الدكتور « بول بنيو » رئيس العلاقات العائلية فى لوس انجلوس الفشل فى الزواج إلى أربعة أسباب أساسية:

١ – عدم التوافق الجنسى.

٢ – الخلافات حول طريقة قضاء وقت الفراغ.

٣ – المشاكل المادية.

٤ - الشذوذ العقلى والجسدى والعاطفى.

وقال رئيس محكمة العلاقات العائلية فى سنسناتى: «إن تسعة من كل عشرة دعاوى طلاق سببها المشاكل الجنسية».

ويقول عالم النفس (جون - ب. واطسون): «إن الجنس هو الموضوع الأكثر أهمية فى الحياة وهو السبب الأول فى تحطيم سعادة الزوجين».

ويؤيده فى ذلك د. بترفيلد حيث يقول «ليس الجنس إلا إحدى القناعات فى الحياة الزوجية ولكن لن تكون تلك القناعات متوازنة إلا عندما تكون العلاقات الجنسية صحيحة».

(كيف تكسب الأصدقاء، ص٢٥٥)

حدثنى أحد الأصدقاء، بأن صديقاً له تزوج، وليلة الزفاف دخل مع زوجته، ولما أراد المباشرة، قالت له: ماذا تفعل؟ إننا لم نتفق على هذا!! واتعبته فترة طويلة ظل يحتال بها حتى نال منها.

فانزعجت لما سمعت هذه القصة وتعجبت عجباً شديدا وقلت إما أن هذه ممثلة، أو ساذجة، ووقتها رجحت أنها ممثلة متمكنة فلا أتخيل أن هناك امرأة تتزوج ولا تعرف أن هناك علاقة جنسية فى الزواج، ووضعت كل الاحتمالات للسذاجة، ولكنها كانت تقول إنها ممثلة.. ولكننى بعد فترة قلت ربما تكون حقاً ساذجة، أو إنها غبية لدرجة أنها تظن أن الجنس فى الحياة الزوجية جريمة.. وتوقعت أن هذا الموقف بالطبع

سيكون في بادئ الأمر فقط، وإلا فإنها ستكون مشكلة في الحياة الزوجية، فلا يعقل أن ينال الرجل شهوته أو يقضى وطره في كل مرة بحيلة، فإن هذا يقلل اللذة والمتعة ويجعله يبغض المرأة. فللمرأة إذاً دورٌ مهم جداً في نجاح العملية الجنسية وتمامها على الوجه الذي يسعد كلاً من الطرفين، والمرأة ذاتها هي السبب الأساسي والرئيسي في فشل العلاقة الخاصة بين الزوجين. كما أنها سبب أساسي في نجاحها.

دور المرأة في نجاح العلاقة الخاصة:

إذاً يمكننا أن نقف في هذه الصفحات على عدة حقائق وأدوار للمرأة في نجاح العلاقة الخاصة بينها وبين زوجها.

القناعة والشعور:

لابد وأن يكون عندك القناعات بأهمية العلاقة الخاصة وبأن هذه العملية من حقوق الرجل عليك.. ففي الحديث: **«إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور»** وفي الحديث الآخر: **«ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب لم يحل لها منعه»**. وفي الحديث الثالث: **«ولعن الله المسوفات التي يدعوها زوجها إلى فراشه فتقول سوف تغلبه عيناه»**.

ولأبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجئ فيبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»** فالقناعة بأن منع الرجل حقه في العملية الجنسية جريمة عظيمة في حق

الزوج، وفى الحب والسعادة، يجعل المرأة تتهيأ لها نفسياً وجسدياً وعاطفياً حتى تصل إلى الدرجة التى تتعادل فيها مع الزوج فيصلان للمتعة المشتركة التى تزيد الترابط والأواصر الحميمة بينهما.

بينما أقصد بالشعور هو أن تشعر المرأة بحقيقة العلاقة الخاصة وبحقيقة هدفها فى الزواج، وأنها من روابط الزواج المهمة، حيث تضمن لنفسها ولزوجها العفة والعفاف.

إن المرأة لابد وأن تقتنع تماماً بأن النجاح فى العلاقة الخاصة من أسباب السعادة الزوجية المهمة.

كما أن المرأة يجب أن لا تنسى شيئاً مهماً وهو أنها بحاجة إلى هذه العلاقة كما أن الرجل بحاجة إليها، وفى الحالات الطبيعية فحاجة المرأة إليها موجودة وباستمرار وهى قريبة من حاجة الرجل ولكنها اضعف منه، فالمرأة اصبر من الرجل فى هذه الحالة ولكن الرغبة لا تنعدم إلا عند المرأة المريضة أو غير الطبيعية.

التهيئة والاستعداد:

تتهيا المرأة وتستعد بما أتاها الله من أنوثة وجمال وتزين، ولابد أن تدرك المرأة أن للجمال تأثيره السحرى فى نفس الرجل، ووقعه الذى يخلب اللب ويطرب القلب. ولكن أى جمال الذى يؤثر فى القلوب والنفوس ويستجيش فيها كوامن الحب وعاطفة الهوى؟ هل هو جمال الوجه وحسنه وبديع صنعه وتكوينه؟ وجاذبية العيون و سحرها؟ وروعة

التنسيق في القوام؟ أم رقة الروح وعذوبتها ولطف الحديث وجمال العبارة؟ ورنة الصوت ونغمته؟ وغنة الحرف وموسيقاه؟ أم طيب الخلق ولين الجانب؟ وحسن العشرة وتناسق الطباع؟ والرضى والتوافق وانفتاح الروح وانشراح القلب؟

إن الجمال الحقيقي إما ظاهري أو باطني: يبدو طافحاً طافياً متألقاً لا يصعب إدراكه، مع اختلاف مقاييسه، وباطني: كامن في الحنايا والثنايا، كاللؤلؤ المكنون في صدفاته، لا يمكن إدراكه أو تحسسه إلا بالغوص والجهد.

ولكن أيهما يأتلف مع القلب ويؤثر في النفس؟

لا شك أن العين هي رائدة القلب ورسوله، تحوم كالطير على الأغصان والزهور، ثم يحط حيث يرتاح ويسعد ويتمتع، مزقزقاً طرباً، لعباً. . ثم تبدأ عملية الاحتكاك مع الزهور أو الغصن، لاستجلاب طيب المقام أو الرحيل، هنا يبدأ رد فعل بالنسبة للجمال الباطن، وهو الجمال الحقيقي، فإن تعارفت القلوب والأرواح ائتلفت، وإن تناكرت اختلفت.

(الحب والجنس، ص ٨٧ ـ ٨٨)

فلا تنظر جميلة الخلق إلى نفسها نظرة غرور وترفع، ولا تظن من لم تؤتى قسطاً وافراً من الجمال بأنها غير مرغوب فيها، كلا فإن الجمال الحقيقي هو ذلك الجمال الباطن في النفس، وكم من رجل عشق امرأة غير

جميلة وأحبها حباً ملأ عليه قلبه ونفسه ومشاعره. وكنت أعرف شاباً وسيماً جداً قد أحب فتاة لم نكن نرى فيها أى باب من أبواب الجمال، ولا مما يحب الرجال فى النساء ولكنه كان مولعاً بها بدرجة لا يمكن تخيلها، فلما سُئِل فى ذلك قال: إننى أراها فى خفة نفسها وجمال روحها.

والمرأة مهما كانت درجة جمالها يجب أن لا تنسى أمر الزينة، فإن التزين للجميلة إظهار، ولغيرها تجمل. وأنوثة المرأة وتزينها يفتنان الرجل جداً، والمرأة فى الأصل فتنة (**ما تركت بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء**) وهى مجبولة على دواعى الفتنة الاصطناعية إلى جانب أنوثتها الفاتنة الطبيعية ﴿ **أو من ينشّأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين** ﴾ فإن يجتمعان فى نظافة وتناسق وتوازن يكن لذلك وقع محمود فى نفس الزوج، ولتعلمى أن قوام الزينة النظافة. فعلى المرأة أن تتزين وتتعطر وتحسن من هندامها فى بيتها ولزوجها فقط، فكم من زوجات قليلات الجمال تمتلك الواحدة منهن قلب زوجها وعواطفه بحفاظها على نظافتها، وبهائها وزينتها وملبسها وحلو كلامها. واعلمى أن الزينة أدعى لعاطفة الرجل وأملأ لعينه وأظهر لمحاسن المرأة وأدوم للألفة والمودة. إن المرأة تحظى عند زوجها بعد تمام خلقها وكمال حسنها بأن تكون مواظبة على الزينة والنظافة، عاملة بما يزيد حسنها من أنواع الحلى واختلاف الملبس ووجوه التزين بما يوافق الرجل ويستحسنه منها فى ذلك، ولتحذر كل الحذر من أن

يقع بصر الرجل على شيء يكرهه من وسخ أو رائحة مستكرهة أو تغير مستنكر، وإن الخطر فى تضييعه عائد عليها خشية أن يتبين لبعلها التقصير منها فتطمح نفسه إلى غيرها، ويجب أن تضاعف المرأة من زينتها فى الأوقات التى ذكرها الله فى كتابه ونهى الأرقاء والأطفال من الدخول على الزوجين أثناءها إلا بإذن ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ﴾ [النور : ٨٥] (الصفات المطلوبة، ص ٣٤ ، ٣٥).

إن عنصر الجمال يبدو مقصوراً فى تصميم هذا الكون وتنسيقه. ومن كمال هذا الجمال أن وظائف الأشياء تؤدى عن طريق جمالها، هذه الألوان العجيبة فى الأزهار تجذب النحل والفراش مع الرائحة الخاصة التى تفوح.. ووظيفة النحل والفراش بالقياس إلى الزهرة هى القيام بنقل اللقاح، لتنشأ الثمار وهكذا تؤدى الزهرة وظيفتها عن طريق جمالها، والجمال والجنس هما الوسيلة لجذب الجنس الآخر إليه، لأداء الوظيفة التى يقوم بها الجنسان وهكذا تتم الوظيفة عن طريق الجمال».

(الظلال، ج ٦، ص٢٩٤٣)

وقال الطيبى – نقلا عن أبى الريحان فى الجماهير: «إنه يجب على المرأة أن تتجمل لبعلها وتزيد فى تحسين نفسها ما أمكن، وذلك بتنظيف البشرة وتنقية المنافذ والحجرة وتزيين الألوان فى البدن وفيما أحاط به ، أما فى البدن فتبيض البشرة بالغمرة – طلاء – وتوريدها وخاصة إذا كان فيه

صفرة أصلية أو عارضة، وتسويك الأسنان وتخليلها، وتنقية العين وتكحيلها، وتقليم الأظافر. وأما فيما أحاط بالبدن فالثياب أول ذلك وأولاه لأنه يمس زوجها فواجب أن تنظفها وتصقلها، لئلا يسرع تعلق الأدران بها، وليكن ذلك على اللون العام المحمود وهو البياض، أو تلونها بحسب الوقت وعادة أهل الزمان.

ذكر المناوى فى «فيض القدير» أن أحدهم قال: «تزّين المرأة وتطيبها لزوجها من أقوى أسباب المحبة والألفة بينهما وعدم الكراهة والنفرة، لأن العين ومثلها الأنف رائد القلب، فإذا استحسنت منظرا أوصلته إلى القلب، فحصلت المحبة وإذا نظرت منظراً بشعا أو ما لا يعجبها من زى أو لباس تلقيه إلى القلب فتحصل الكراهية والنفرة.

ولا يخفى على امرأة عاقلة أثر الطيب والعطور، على كل من الرجل والمرأة معا، وخصوصا تأثير العطور من المرأة على الرجل ولذلك أخبر رسول الله ﷺ عن المرأة التى تخرج من بيتها متطيبة بأنها زانية، وما ذلك إلا لما تفعله فى قلوب الرجال، وتحريك القلب وزيادة تفكره فى المرأة وتخيله للمتعة الحاصلة إذا هو تمكن منها. فالطيب والعطور تحرك فى النفس كوامن ومشاعر الإثارة.

يقول الدكتور عبدالمتعال الجبرى فى «كتاب المرأة فى التصور الإسلامى»: ومن الأسف أن نرى كثيرات من السيدات يهملن الزينة والتجمل من اليوم الثانى من الزواج، وهذا تقصير فاحش، ربما كانت الزوجة لا تشعر به، لاعتقادها ارتفاع الكلفة بينهما، ولكن لهذا تأثير

سيىء في نفس زوجها ولا سيما إذا أنس منها التجمل والزينة قبيل خروجها لزيارة قريباتها.

وقالت أم المؤمنين عائشة: فليزين الرجل زوجته ما استطاع فإن ذلك أدعى لشهوته وأملأ لعينه، وأظهر لمحاسن المرأة، وأدوم للألفة والمودة.

ويروى البخاري ومسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: سألت امرأة من الأنصار النبي ﷺ عن غسلها من المحيض، فعلمها النبي كيف تغتسل ثم قال لها: **خذي فرصة مُمَسَّكة** «قطعة من القطن بها أثر المسك أو الطيب» فتطهري بها، قالت: كيف أتطهر بها؟ قال: **تطهري بها**، قالت: كيف يا رسول الله أتطهر بها؟ فقال لها: **سبحان الله، تطهري بها!!** قالت أم المؤمنين عائشة: فاجتذبتها من يدها فقلت: ضعيها في مكان كذا وكذا، وتتبعي بها أثر الدم، وصرحت لها المكان الذي تضعها فيه».

وهذا من باب التطيب وإزالة الروائح الكريهة من بعض الأماكن في الجسم، والتي عادة ما تعقب انقطاع الحيض عند المرأة.

وقبل أن نفارق هذه النقطة يجب أن ننبه على نقطة مهمة و هي أن كثيراً من النساء يجعلن أزواجهن ينظرن إليهن على أن فترة الحيض هذه، فترة قذارة وأوساخ، فتزهد نفس الواحد منهم في امرأته لما يراه من سوء الهيئة وقذارة الملبس وكراهة الرائحة، وعدم النظافة، حتى إنه ربما وصل به الامر لاستقذارها على الدوام وبغض وصالها لما يتذكره من حالها وقت الحيض أوالنفاس.

إن فترة الحيض أو النفاس يجب أن تحافظ فيها المرأة على نظافتها وطهارة ملبسها، وجمال هيئتها وورنقها، ومنظرها، وإذا طلبها زوجها فلتأتزر وتأته وله منها كل شيء إلا الجماع، وطبيعة الحال أن الرجل الطبيعي السوى صاحب الفطرة النقية تأبى عليه نفسه جماع الحائض أو النفساء، ولكن له أن يستمتع بما دون ذلك.

واعلمى أمراً مهماً قبل أن نفرغ من موضوع الزينة والتجمل، وهو أن الأخطار أصبحت تهدد سعادة الأسرة، وأصبح الرجل يرى النساء المتزينات فى كل مكان يضع فيه قدمه، إنهن من حول الكعبة المشرفة متزينات، فكيف بهن فى الشوارع و الطرقات والأسواق، و أماكن العمل، والحدائق والمتنزهات، وغير ذلك مما لا يخفى على المرأة الحازمة الفطنة.

إن المرأة مُطَالَبَة الآن وبسرعة شديدة أن تحتوى زوجها وأن تجتذبه إليها، بكل ما تهفو إليه نفسه، بكل شيء يحبه ويعشقه وليس أحب للرجل من امرأة مشرقة الوجه هاشة، باشة، تقية، صالحة، تعطيه حقوقه ولا تنتقصه، قبلتها الحانية على خده عند الخروج تربط القلب بها وتعلقه بحبال وصالها، فإن رأى من غيرها دواعى الفتنة وأسباب الشهوة تذكر أن جوهرته المكنونة تتهيأ لاستقباله بأحلى الحُلل وأجمل الدرر، تنثر له الورود، فى جو ترفرف فيه طيور المحبة على أغصان الشوق وحب الوصال.

فلا يكن حال المرأة من التزين والتجمل على غير ما يحب الزوج، حتى إذا رآته فى بيت غيرها ممن احتوته بزينتها وتجملها، أصابها الصرع وكانت الصدمة التى ربما أثرت عليها مدى حياتها. وليس لها أن تصاب بهذه

الصدمة لأنها امرأة غير نظيفة ولا تدرى عن حق الزوج شيئاً، بل هى مجرد خادمة تؤدى عملاً (روتينياً) كان يجده قبل الزواج، وربما كان يجد من العناية والاهتمام المزيد عما يجده منها. إنه تزوجها لتكون امرأة. والمرأة الحقيقية تعرف جيداً ما معنى كلمة امرأة.

إن كل أنواع الزينة وطرقها مباحة على الإطلاق إلاّ ما كان فيه نهى صريح كالوشم، والوشر والنمص والوصل.. فلتتعاهدى نفسك بإزالة الشعر الزائد وقص الأظافر وتنظيف البشرة وتبييضها، ولا يفارقك السواك أبداً فإنه من أسرع ما يزيل عن الفم روائحه وعن الأسنان عوالقها، ولا بأس باستخدام المعجون والفرشاة باستمرار لتقوية اللثة وتنظيف الفم والأسنان، وتعاهدى فمك بنكهة فاكهة أو بأخرى كالنعناع. وجو الغرفة بهادئ العطور وكذا أماكن العرق منك كأسفل الإبطين، ومررى الروائح على جسمك، و خصوصاً تلك الأماكن التى تمتع الزوج وتجذبه فى الملاعبة وقبل المباشرة.

لا تتعاهدى نفسك بطريقة واحدة من التزين والتجمل، لا، بل كونى مبدعة ماهرة وعلى الدوام كونى مبتكرة.. فارفعى الشعر وأرسليه وجدّليه وكوّريه، و أسقطى خصلة منه على الجبهة والعين، وتفننى فى إظهار الذوائب، والبسى الضيق والشفاف، وضعى الملونات والماكياج كأحمر الشفاه والخدود وغيرها من المجملات. وإذا علمت أن الزوج يعجبه من هذا شيئ معين أو ينبهر بطريقة ما فالتزميها.. واحذرى قص الشعر إلى الحد الذى يصبح معه فوق الكتفين فإن هذا مما لا يحبه الرجال، بل هو أصلاً مما

نُهِيَ عنه، ولتعلم المرأة العاقلة أن من أزين زينة المرأة هو شعرها، وهو مما يثير الرجال عندما تتفنن المرأة فى إظهاره وتسريحه، وكلما كان شعر المرأة طويلا مسترسلا كلما كان أميز لجمال المرأة وأحب للرجال. البسى له الحرير وضعى له العطور وغنى له كما تغنى الحور. واعلمى أن للعبادة فى الوجه نور.

وقدموا لأنفسكم

وهنا تبدأ المرحلة التى تبدأ فيها عملية الاستمتاع وحصول اللذة للزوجين ولذلك يجب أن تبدأ المرأة بإثارة الزوج الذى يخرج كل ما فى جعبته على الأثر فتحصل للمرأة المتعة المطلوبة، من الامتداح والغزل والإثارة. «إن النظرة، والكلمة، واللمسة، والعطر، وغيرها من وسائل الإثارة تنبه المراكز العصبية الموجودة فى المخ والمسئولة عن الجنس. وهذه بدورها ترسل إشارتها بطريقة (فسيولوجية) إلى الغدد الجنسية المسئولة عن إفراز الهرمونات الجنسية لتفرغ دفعة منها فى تيار الدم فتلهب الغريزة الجنسية. (المشاكل الزوجية، ص ١١٣)».

إن المرأة تلعب هنا دوراً مهماً فى حصول لذتها المشتركة إذ هى الآن تشارك بتهيئة الزوج، وعندما تهيئه يبدأ دوره فى إثارتها حتى تبدأ هى بالحصول على لذتها التى تشعر بها مع بدء الإثارة وحتى نهاية العملية، فكل ما على الزوجة عمله هو عملية الإثارة، ثم التفاعل الوجدانى مع الزوج أثناء ذلك، والانصياع له، والليونة تحت يديه، والخفة، والرقة

والتودد، والتملق ، والإثارة، بما يشعره بتبادل المشاعر ومشاركة اللذة فيزيد في المتعة.

فلتكوني كما قال علي بن أبي طالب كاللعبة في يد زوجها «المرأة لعبة زوجها» وتنجي عليه في الكلام اللطيف، وأشيري إليه بعينيك، وغزيه بحاجبيك، وحققي له الهيام كأنكما عاشقان ولهان.

أجمع علماء الفرس وحكماء الهند العارفين بأحوال الباه «النكاح» على أن إثارة الشهوة واستكمال المتعة لا يكون إلا بالموافقة التامة من المرأة، وتصنعها لبعلها في وقت نشاطه، بما تتم به شهوته وتكمل متعته من التودد والتملق، والإقبال عليه والمثول بين يديه في الهيئات العجيبة والزينة المستطرفة التي تحرك ذوى الانكسار والفتور وتزيد ذوى النشاط نشاطاً.

ويخبرنا رسول الله ﷺ عن زوجة الحطّاب: «أنها من أهل الجنة بفضل صنيعها لزوجها». فسألوها عما تصنع؟ فقالت: إن زوجي إذا خرج يحتطب أحس بالعناء الذى لقيه في سبيل رزقنا، وأحس بحرارة عطشه في الجبل تكاد تحرق حلقي، فأعد له الماء البارد حتى إذا ما قدم وجده، وقد نسقت متاعي وأعددت له طعامه، ثم وقفت أنتظره في أحسن ثيابي، فإذا ما ولج الباب أستقبله كما تستقبل العروس عروسها الذى عشقته مسلمة نفسي إليه. فإن أراد الراحة أعنته عليها، وإن أرادني كنت بين ذراعيه كالطفلة الصغيرة يتلهى بها أبوها.

قرأت عن أحد أهل العلم من أهل العراق أنه تزوج امرأة جميلة وكانت

من أطوع النساء وأعرفهن بحقوق الزوج، فلما كان أول جماع بها وجد منها ليونة وميوعة وتغنج فى لطف ورقة وغمز وتودد وأشياء وحركات غريبة فنهاها عن ذلك، فلما كان فى المرة التالية لم يجد منها ذلك فكأنما شعر بفارق اللذة وأهمية ذلك فى حصول المتعة، فقال لها: عودى لما كنت عليه ولا عليك .

إن المرأة لابد وأن تكون إيجابية مع الرجل، ولابد أن تقتنع تماماً أن إيجابيتها هذه ليست تكرما منها بل هى مطلب أساسي لنجاح الحياة الزوجية . إن جابر بن عبدالله لما أخبر الرسول ﷺ أنه تزوج من امرأة ثيب، قال رسول الله ﷺ : «فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك» وفيه زيادة أيضاً «تضاحكها وتضاحكك» وعند الطبرانى من حديث كعب «أو تعضها وتعضك» ووقع فى رواية لأبى عبيدة «تداعبها وتداعبك» . وفى رواية محارب بن دثار «مالك وللعذارى ولعابها» والمقصود من كل ذلك هو المبادلة سواء فى الملاعبة أو المضاحكة والإثارة، وإشعار الزوج بأنها تحب منه ما يحب منها.

أوصت إحدى الأمهات ابنتها وقالت لها: يابنتى، الرجل يحب منك فى هذا الأمر - تقصد الجماع - ما تحبين منه، فليكن قولك وفعلك كما تحبين أن يكون قوله وفعله .

فكونى ظريفة، لطيفة، مرحة، وعليكِ بالمزاح والدلال، ولتكن سمتك بشاشة الوجه «المودة جسم روحه بشاشة الوجه» .

المباشرة :

إن مباشرة المرأة المحبوبة في النفس يقلُّ إضعافه للبدن (مع كثرة استفراغه للمنى) ومباشرة البغيضة يمرض البدن ويرهقه، ويوهن القوى (مع قلة استفراغه للمنى) بينما مباشرة الحائض يورث المرض الذى ليس فيه اختلاف، ومن لطيف ما يحضرنى هنا أن شاباً مسلماً ذهب للدراسة فى أمريكا وفى ذات يوم حضر مؤتمراً لباحثة أمريكية تعلن فيه نتيجة أبحاثها التى استغرقت أربع سنوات وكانت النتيجة أن مباشرة المرأة أثناء الحيض بسبب الأمراض وفيه خطورة شديدة على الصحة.. فقام الطالب وأخبرها بأن هذا الكلام يعرفه المسلمون من أربعة عشر قرنا، فقالت : كيف؟ قال : إن الله تعالى يقول فى القرآن : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾

[البقرة : ٢٢٢]

فقالت : أين القرآن؟ فأحضره لها وقرأه، فقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

ومن أحسن أشكال المباشرة أن يعلو الرجل المرأة مستفرشاً لها بعدما يكون قد تم من التهيئة والإثارة بينهما، وفى قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ [البقرة : ١٨٧]. دلالة على ذلك إلى جانب أن يميل عليها وتميل عليه فى انعطاف مثير فتكون له كالغطاء والستر أحياناً ويكون لها كذلك أحيانا .

وليس هناك ما هو محرم من أوضاع المباشرة، بل للزوجين أن يتما هذه العملية بالطريقة والكيفية التى تسعدهما، (وللرجل أن يأتى زوجته من دبرها فى فرجها، وله أن يستمتع بالدبر دون إيلاج وللمرأة أن تستمتع بسائر جسد زوجها). قال تعالى : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة : ٢٢٣] .

يقول « صاحب الظلال » : وفى هذا التعبير الرقيق ما فيه من إشارات إلى طبيعة تلك العلاقة فى هذا الجانب، وإلى أهدافها واتجاهاتها، إن هذا الجانب لا يستغرق سائر العلاقات بين الزوج وزجته، والمناسبة هنا تتسق مع التعبير عن الحرث، لأنها مناسبة إخصاب وتوالد ونماء، ومادام حرثاً فأتوه بالطريقة التى تشاءون. ولكن فى موضع الإخصاب الذى يحقق غاية الحرث (الظلال، جـ١، ص ٢٤٢).

كان من أمر أهل الكتاب بالمدينة أن يأتوا النساء على حرف، وكان أهل المدينة يقتدون بهم، وكان أهل مكة على عكس ذلك حيث كانوا يشرحون النساء شرحاً منكراً ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه وقالت : إنما كنا نؤتى على حرف فاصنع ذلك وإلا فاجتنبنى حتى إذا شرى أمرهما فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة : ٢٢٣] أى مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعنى ذلك موضع الولد .

وأخرج الإمام أحمد فى مسنده عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب أتى إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله هلكت. فقال: «وما أهلكك؟» قال: حولت رحلى البارحة. فلم يرد عليه شيئاً، فأوحى الله إلى رسوله ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ...﴾ فقال رسول الله ﷺ : «أقبل وأدبر واتق الحيضة والدبر».

يقول صاحب «تربية الأولاد فى الإسلام»: «من آداب المباشرة أن ينخلعا من ثيابهما لما للتجريد من الراحة للبدن والسهولة فى التقلب والزيادة فى المتعة والأنس للزوجة» (ص٥٦٩).

فأكثر ما يمتع الرجل ويشعره باللذة أن يرى زوجته مجردة، وإنما يزيد إثارته وتلذذه أن يكون تجردها تدريجيا، وكل ما ورد فى النهى عن تجرد الزوجة إن لم يكن موضوعًا فهو ضعيف، بينما ورد فى التجرد حديث صحيح رواه الشيخان عن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - حيث قالت: «كنت أغتسل أنا ورسول الله من إناء واحد بيني وبينه تختلف أيدينا فيه فيبادرنى حتى أقول: دع لى دع لى، وهما جنبان».

وبعد أن تنتهى المباشرة يجب على الزوجة أن تدرك أن تمام متعتها فى أن يظل يلاطفها زوجها ويغازلها، فيجب أن تثيره لأن يفعل ذلك حتى لا ينحول عنها، كما أنها يجب عليها أن تدرك أن الجهد الذى يبذله الزوج فى عملية المباشرة أكبر بكثير مما تبذله هى، لذلك يجب أن تلاطفه ثم يا حبذا لو قاما فاغتسلا معاً لتتم لهما بذلك المتعة الأكبر، وتنتهز هذه الفرصة لتلاطفه وتساعده فى غسله وربما نضحت عليه الماء ونضحها فى

مزاح طريف. فإن تكاسلا عن الغسل فمن المستحب لهما أن يتوضأ قبل النوم.

عقبات ومشكلات :

أحببت أن أضع فى هذا الموضع بعض النقاط التى قد تكون سببًا فى حدوث كثيراً من المشكلات بين الأزواج، وهى من مشكلات الجماع :

أولاً : عدم القدرة على الجماع من قبل الزوج :

وهذا على حالين :

(أ) إما أن يكون من أول أيام الزواج؟ وله حالات :

١ - **الربط** : وهو ما أصبح منتشراً انتشاراً واسعاً فى مجتمعاتنا وخصوصاً فى الأماكن الريفية ومجتمعات الجهل والانحراف الدينى حيث ينتشر السحر والشعوذة، وهنا يجب أن تكون الزوجة كيّسة فطنة، وتساعد زوجها فى هذه الأزمة النفسية التى حلت به، وكل رجل يعرف قدراته قبل الزواج، ويعرف مقدار الانتصاب عنده، من الاحتلام أو من المثيرات التى كان يتعرض لها، ولذلك فسيدرك على الفور أن هذا الأمر إنما هو ربط - سحر - والحل هنا أن نلجأ إلى الله ولنحذر أن يخرج هذا الأمر عن نطاق الزوج والزوجة، ولتحذر الزوجة عند سؤال أمها لها - أو بعض النساء الفضوليات (قليلات الحياء) - عن تمام أمر المباشرة أن تخبرها أو تخبرهم بأى شيء لان الأزمة ستمر إن شاء الله، ولكن ما فعلتيه من الفضيحة لن ينساه لك زوجك أبداً.. وأما كيفية حل الربط فإنه إن شاء

الله أمر يسير حيث يقوم الزوج أو الزوجة بقراءة الرقية الشرعية على إناء من الماء بعد طحن سبع ورقات سدر - أو صفصاف - ووضعها في الإناء ثم يغتسلا بهذا الماء - وليكن ذلك بعيداً عن الحمام - ثم يلقى الماء في الشارع أو في مكان ليس بنجس.. . وسألحق نص الرقية الشرعية في نهاية هذا الكتاب إن شاء الله، وليداوم على هذا الأمر إن لم ينفك السحر من اليوم الأول لمدة أسبوع، وعادة تأتي النتيجة بإذن الله مبكراً خلال يوم أو أكثر .

وإياكم إياكم من الذهاب إلى السحرة والمشعوذين أو الاستعانة بهم، فمن أتى ساحراً أو كاهناً فصدقه فقد كفر بما أُنزل على محمد، وليس من الإنصاف أن نبدأ حياتنا بكفر .

ولتحذر المرأة على وجه الخصوص أن تنطق بكلمة أو تظهر عبوسا أو تقلبا أو تغيراً في شكلها بما يوحي للزوج استياءها، فإن هذا الأمر يؤخر العلاج وربما انفك السحر من اليوم الأول وبقيت آثار معاملة الزوجة على زوجها لمدة طويلة فتصيبه بالعجز والإحجام نظراً لما وقع في نفسه وآلمه من استياء زوجته .

تزوج رجل من امرأة لا تعرف للعشرة حقوقها، وليلة الزفاف لم يستطع أن يباشرها وعلم أنه رُبِطَ عنها، فأخبرها أنه مربوط، ولكنها أخذت تسخر منه وتستهزئ به، وتتهمه بأنه ليس به أي مظهر للرجولة الحقيقية، وأخذ يبحث عن العلاج حتى انفك سحره وعاد لطبيعته، فباشرها ورأت منه في

ذلك عجبا حتى إذا انقضى أسبوع طلقها فقالت له: لماذا طلقتنى بعد أن أصبحت سليما؟ فقال: إنما أبقيت عليك هذه الفترة وتحملت منك هذه الوقاحة حتى أخبرك هل أنا رجلٌ أم لا؟ أما وقد عرفت الآن ذلك فانت طالق .

٢- العنين : وللعنين حالات أيضاً: فإما أن يكون سليمًا وهذا يمُهَل عاماً فإن لم يجد معه العلاج والإثارة والتزين والتجمل فللمرأة أن تطلب الطلاق ولها أن تبقى إن اختارت ذلك ورضيت به .

أو ان يكون مجبوباً (مقطوع الذكر) أو خصياً (مقطوع الخصيتين) وهذان من المعلوم أن لا شهوة لهما، أى ان المرأة لا تنال من هذين الصنفين وصال مدى الحياة، وفى هذه الحالة لها حق التفريق فورا، ولها البقاء إن رضيت بذلك .

(ب) الضعف الجنسى [العجز العارض] :

أى إصابة الزوج ببعض العجز بعد الزواج بفترة بما لم يكن متعاهداً فيه أو معروفًا عنه .

وهناك نوعان من الضعف الجنسى: الأول: هو الذى ينتج عن أسباب نفسية ويكون حوالى ٩٠٪ من مجموع حالات الضعف الجنسى، ويحدث فى الشباب ومتوسطى العمر. والثانى: ينتج عن أسباب عضوية مثل أمراض السكر والأمراض العصبية ونتيجة لتعاطى بعض الأدوية وغير ذلك من الاسباب ويكون بنسبة ١٠٪ من مجموع حالات الضعف الجنسى وهذا يحتاج إلى علاج طبى والعرض على المختصين فى هذا المجال .

فإن كانت قدرة الزوج طبيعية وطرأ عليها تغير خلال فترة معينة، فإن هذا عادة يكون مصحوباً إما بمرض أو مشكلة فى العمل أو مشاكل فى الحياة الزوجية.. فيجب على المرأة فى هذه الحالة أن تدرس القضية، وتنظر فيما سوف يهدم سعادتها وتساعد زوجها فى حل أزمته وتقف إلى جواره وتشعره بأن ما يهمه يهمها وأنها شريكته فى الحياة، وأنه لابد من المشاكل فهذه سنة الكون، وكل إنسان حتما يمر بالمحن والابتلاءات ولكن المؤمن حقا من يعرف أن له رباً يلجأ إليه، فإن الله لا يخزى عبده أبداً.. وإن أى مشكلة يجب أن لا تؤثر عليه وعلى سعادته أبداً، فإنه - أى الزوج - كل شيء لها فى الحياة وهو عندها خير من الدنيا وما فيها.

إن الزوجة الإيجابية ستلمس تحسناً سريعاً وفورياً، وستظهر لها نتائج رائعة لا يمكن توقعها.. أما الزوجة السلبية فإنها تبدأ بذلك سلسلة من الأحزان والمشاكل تنتهى بتقويض سعادتها وتدمير بيتها وأسرتها.

إن المرأة يجب أن تبدأ فى العلاج بعد ذلك فهى أقدر طبيب نفسى، وأحذق من يمكنه علاج هذه الأزمة عند الزوج، يقول د. فريدريك كهن: إذا كانت القضية تتناول عجزاً نفسانياً عابراً، فإننا لا نجد له أفضل من امرأة محبة عاشقة تداويه بالملاطفات الحارة المتنوعة وبالتشجيع والهيام.

على المرأة حين يصاب زوجها باضطراب أن تتساءل إذا كانت هى المسئولة عن ذلك، وأن تحاول بكل ما أُوتيت من جهد أن تنقذ سعادتهما من ورطتها! فتتفحص أصل السبب كما يفعل الطبيب الحاذق، فإذا اتفق ورأت أن القضية تعود لإفراط فى المباشرة، عليها أن تباعد بين الفترة

والأخرى. أو إذا لاحظت أن السبب يعود لانهماك زوجها في مشكلة ما، فبدلاً من أن تظهر غيرتها - شأن بعض الحمقاوات - عليها أن تضحى بشوط من متعتها ريثما تعود المياه إلى مجاريها، فتعود وتوقد نار الشوق في قلبه دون أن يشعر، لاجئة بين الفينة والفينة إلى مرآتها محاولة إضفاء فيض من الجاذبية على شخصيتها، رافلة بأثواب جديدة أو مبدلة تسريحة شعرها وعطرها. أضيفي إلى ذلك عنايتها بغذائه وذلك بتزويد المائدة ببعض التوابل والأسماك واللحم والأجبان الدسمة والبيض واللوز.. كما تبالغ في تجميل البيت وترديد عبارات التحبب والتغزل (المشاكل الزوجية وحلولها، ص ١١٨).

ولتفتش في حافظة الملابس عن كل ما كان يثيره ويحبه، وتلجأ إلى العطور التي تجذبه وبالتدريج حتى لا تفاجئه بهذا كله مرة واحدة فلا تحدث عنده استجابة نتيجة لشدة المشكلة أو الأزمة التي يمر بها، فيصاب بانتكاسة ويظن أنه أصبح عاجزاً، فيخاف أن يقدم عليه لفترات طويلة، لمجرد اقتناعه بأنه عاجز عن ذلك، وربما كانت قوته طبيعية مائة بالمائة. والحقيقة النفسية التي يجب أن تعلميها هنا أن الهموم والمشاكل والأحزان تزهد الإنسان في كل شيء يحبه، وفي كل متعة ولذة.

كنت أعرف رجلاً متعلماً في الأربعين من عمره، وكانت في حياته الزوجية الكثير من المشاكل التي تختلقها زوجته حتى جعلت بيته كتلة من النكد والمشاكل، فقرر أن يطلقها ويتزوج، وتزوج بفتاة فوق العشرين بقليل، جميلة ومتعلمة ومهذبة، ولكنه ليلة الزفاف رفض أن يدخل بها،

ثم طلقها فسألته لماذا فعل ذلك؟ فقال لي إن الهم والمشاكل والأحزان التى أعيشها أنستني كل لذة ومتعة ولم يصبح لدى أى رغبة فيما يرغب فيه الرجال من النساء، وإنى أخاف أن أظلم هذه المرأة معى فآثرتُ أن أتركها بكراً وبالتالى أظلمها.

تستجيب الزوجة لغزل زوجها ومداعباته وتبدأ في مداعبته وتقبيله وتستجيب لكل المثيرات التى يطلقها بنفس الدرجة بل بحرارة أشد منه إن امكن، ولا تبدى له رغبة في حدوث الجماع إلا إذا رأت منه رغبة، وحين ذلك تثيره بمداعبته بيديها أو بأى جزء من جسمها وياحبذا لو كان مقدمة فرجها أو بما تعلم أنه يثيره جداً ويزيد انتصابه مما يحبه زوجها أثناء الجماع. أما إذا لم تجد منه رغبة هذه المرة فإنها يجب ألا تعطى الموضوع بالاً وتستمر على هذه الحالة، مع علاج المشكلات وزيادة حدة المداعبات والمثيرات فى كل مرة حتى ترى منه ما تحب، وتعالج بذلك أكبر أزمات الحياة الزوجية.. ولا تقولى إن الموضوع لا يسبب لى أزمة، فالأزمة هى أزمة الزوج الذى يعيش مشكلة نفسية كبيرة ربما أدت به إلى تهيئات وتوقع للخيانة من قبلك، لأنه يرى نفسه عاجزاً عن تأدية حق الفراش، أو ربما أدت به إلى التفكير فى طلاقك إذا أنّبه ضميره على ذلك حتى لايظلمك. فلا تستهينى بالمشكلة وتقولين إنك لا ترغبين فى الجماع، ومادام هو كذلك فإنى راضية بذلك، فالمشكلة هى مشكلتك الحقيقية. فحاولى الإسراع فى العلاج واحذرى تطور المشكلة إلى أكبر مما هى عليه.

ثانياً : سرعة القذف :

هذه المشكلة بالنسبة للأزواج حديثي الزواج وخصوصاً من الشباب لا تمثل مشكلة حقيقية لأنه مازال شاباً بكامل قواه التي تستجيب لأى مثير مهما كان ضعيفاً كما أن علاجه أمرٌ يسير جداً وغالباً ما تنتهى سريعاً بعد فترة بسيطة من الزواج، ويمكن للزوجة أن تُعجل بحل هذه المشكلة بعدة طرق :

أولها : إذا كان القذف سريعاً سواء قبل الإيلاج أو فور الإيلاج أو قبل حصول شهوتها، فإنها تنصرف عن استجلاب شهوتها، وتقوم بإثارة الزوج حتى تصير عنده القدرة على الجماع، وفى هذه المرة سيكون القذف أبطأ قليلاً عن المرة السابقة.. وفى كل مرة تُنفّذ هذه الطريقة حتى يصبح القذف طبيعياً ويصل الزوجان للذة المشتركة .

ثانيها : تقوم الزوجة بعمل تمارين وتدريبات مع الزوج على تأخير القذف حيث تقوم بمداعبته حتى يصل إلى أعلى درجة من درجات الإثارة التى يقذف عندها، فيشير للزوجة بالتوقف فتتوقف ثم تكررها عدة مرات حتى تلاحظ أن فترة الإثارة تطول وبعد ذلك يمكن إجراء أول تجربة للمباشرة وملاحظة النتيجة، هذا لمن هم فى بادئ الحياة الزوجية والشباب القادر على تكرار المباشرة أكثر من مرة فى اليوم والليلة، أما من هم فى سن متقدمة فهؤلاء حتماً لابد ان يلجاوا بعد الله إلى الطب، وقد ظهر فى هذا المجال عدة مستحضرات

طبية خاصة بالفتور والتخدير لفترات قصيرة تمكن من طول فترة الجماع وتأخير القذف قليلاً .

ثالثاً : برود الزوجة :

مهما كانت الأسباب التى تعود لها مشكلة البرود الجنسى عند المرأة، فإنها إما أسباب يمكن إصلاحها وعلاجها أو أنها أسباب لا يمكن علاجها .

وفى الحالة الأولى يجب أن يتعاون كلٌ من الزوجين لحل هذه المشكلة، ويجب أن لا يمنع الحياء الزوجة من أن تصرح لزوجها بالمشكلة التى تعانى منها وكيف يمكن التعاون فى علاجها، سواء كان ذلك من طرف الزوج وبمساعدة الزوجة أو من طرف الزوجة وبمساعدة الزوج .

وعلى المرأة أن تعتبر المتعة المشتركة هى المسألة الرئيسية التى تستحق الاهتمام، فتجتهد فى أن تكون تلميذة مطيعة، لكى تصبح فى المستقبل أستاذة عالمة فى الحب [المشاكل الزوجية وحلولها، ص ١٢٩] .

ولا شيء أضمن للسعادة الزوجية ولا آمن على رجولة وإخلاص الزوج غير خبرة الزوجة فى فن الحب، والوفاق الذى يتم فى الليل نادراً ما تزول سعادته فى ضحى النهار، لذلك على المرأة أن تذعن وتصبر بسهولة وأن تزيل الحواجز التى حصنتها فى صغرها، وأن تستسلم لكل الأوضاع الجنسية التى ترافق الحياة الزوجية دون أن تنسى أن الأجهزة العصبية لا تقوم بوظائفها فوراً طالما كانت راقدة قبل الزواج، بل إنها تنشط وتزداد

حساسية مقتربة من الهدف كلما تكررت المباشرة، وعليها أن تكتشف الأوضاع التى تثيرها أكثر من سواها.

وليس المطلوب منك أن تغيرى نفسك فى أول أو ثانى أو ثالث مباشرة بل ربما طال الأمر شهراً ولكنها بالطبع يجب أن يصاحبها تحسنات ونتائج تؤدى إلى سرعة الإثارة ولن يكون ذلك إلا بتجاوبك الفعلى مع الزوج حتى تصلى إلى الدرجة التى ترضى كلاكما وتشعركما باللذة المشتركة التى هى من أهم بواعث السعادة والمتعة الحقيقية فى رؤية الحبيب حبيبه سعيداً راضياً .

وأما فى الحالة الثانية وهى حالة البرود الذى لا علاج له، فهو الناتج عن تشوهات خلقية، أو نتيجة لخطأ فى عملية الختان. أو نتيجة لعملية جراحية أو غير ذلك.. والمقصود بانه لا علاج له اى من قبل الزوج والزوجة والمداعبات والمثيرات.. ولكن ربما كان لذلك علاج فى مجال الطب خصوصاً تلك الادوية والمستحضرات الخاصة بالإثارة، وهناك بعض الأدوية التى تحتوى على هرمون لعلاج البرود عند السيدات والتى تهيج المرأة جنسياً وتجعلها تشارك زوجها متعة المباشرة.. وأما فى حالة عدم وجود حل طبى فإن على الزوجة أن تصنع الإثارة والمتعة حتى يقضى زوجها وطره منها، كما أن عليها أن لا تملّ من طلبه للمباشرة وأن تشاركه فى كل مرة بمتعة مصطنعة حتى لا ترى منه صدوداً وانصرافاً حيث تكره .

رابعاً : شبق الزوجة :

بعض الزوجات الصالحات سيبحثن عندى عن هذه النقطة لانها تحب

أمر المباشرة لدرجة تخاف على نفسها منها، وتخاف أخطار ذلك على حياتها التى ربما دمرت سعادتها فى الدنيا والآخرة .

وتقول فى نفسها : إننى أحب المباشرة أضعاف أضعاف حب زوجى لها، وأتمنى أن يجامعنى زوجى فى كل حين، وليس لزوجى طاقة على هذا، فإنه إن جامعنى مرة كل يوم لا يعاود الكرة فى ذات اليوم بينما أنا أحتاج إلى ذلك عدة مرات أخرى خلال اليوم. لذلك تلجأ بعضهن وخصوصاً من تخاف على نفسها من نار الدنيا والآخرة إلى الله تعالى حتى يرفع عنها هذا الأمر وربما لجأت كثيراً إلى الصوم.

وتعود هذه المشكلة إما لخلل فى غدد الجسم، وهذا يحتاج إلى الطب لعلاجه أو إلى عدم ختان المرأة .

تزوجت امرأة من رجل صالح وكانت لها طاقة عجيبة وحباً عظيماً للمباشرة، وكانت طبيعة عمل الزوج وطاقته لا يمكن أن تؤدى لها مطالبها المستمرة فى كل حين للفراش، صباحاً وظهراً وعصراً وليلاً، لان المرأة لا تبذل جهداً وطاقة كالتى يبذلها الرجل فى المباشرة، وشعرت المرأة بمشكلة، وكانت امرأة طيبة وذات خلق ودين فبدأت تدرس مشكلتها حتى لا تدمر سعادة زوجها واولادها، فعلمت ان السبب يعود إلى أنها لم تختتن، فطلبت من زوجها أن يوافق على ختانها – بعد أن أصبحت أماً – وبالفعل تم لها ما أرادت فاعتدلت شهوتها وضعفت إثارتها عما كانت عليه كثيراً، واعتدلت مطالبها حتى أصبحت توازى زوجها، فسألتها إحدى صديقاتها لماذا فعلت ذلك؟ فقالت : لاشعر بالسعادة التى أشعر بها الآن. فالآن فقط عرفت اللذة الحقيقية والسعادة الفعلية .

فيجب على المرأة التى تخاف الله، وتخاف على عرضها وعرض زوجها وتخاف نار الدنيا (الفضيحة) ونار الآخرة (جهنم) أن تسعى سعياً حثيثاً للبحث عن أسباب مشكلتها وتضع يدها فى يد زوجها طلباً للعلاج السليم والصحيح، وتشعره بأنها حقاً فى مشكلة يجب أن يجدا لها حلاً. ويجب أن تبتهل إلى الله تعالى وتدعوه أن يحل مشكلاتها، وينقذها مما هى فيه مع كثرة الصوم فى حال غياب الزوج وكثرة قراءة القرآن، وقيام الليل حتى تنفرج الكربة وتعالج المشكلة.. كما أنه يجب الاتجاه فى العلاج الطبى وعرض نفسها على طبيبة مسلمة لتقرر لها العلاج اللازم خصوصاً وأن الطب الآن فى أوج تقدمه والحمد لله، وأن أمثال هذه الأمراض تتوافر لها العقاقير اللازمة، وإن كان الكثير منها مؤقت .

خامساً : حاجز الرعب :

ذلك الحاجز العجيب الذى حجز الله به عفة المرأة وجعله عنوانا لعذريتها وعفتها.. غشاء البكارة .

يتكون غشاء البكارة عند الأنثى وهى لا تزال جنينا.. وبعد الولادة وفى فترة الطفولة يكون غشاء البكارة موجوداً ولكن مكانه يكون تجاهه داخل المهبل، أى بعيداً عن الجزء الخارجى للأعضاء التناسلية، وهذا الوضع يحمى الاطفال من الإصابة بسهولة عند إصابة الجهاز التناسلى الخارجى، ولكونه مطاطًا فإنه لا يُصاب بسهولة. ويختلف غشاء البكارة من فتاة إلى أخرى من حيث التكوين والصلابة، ومن حيث شكل فتحته التى تمر منها سوائل الدورة الشهرية. ويحدث أحيانا أن يكون الغشاء ضعيفاً يسهل

جرحه وإصابته، ويحدث أحيانا أن يكون الغشاء سميكاً يسبب صعوبة فى فضه عند الزواج، ويتطلب إجراء عملية لإزالته. أو يُزال مع أول ولادة.. ويمكن أن يتم الحمل رغم وجود غشاء البكارة، فإذا نزلت الحيوانات المنوية على الفرج فيمكنها الدخول إلى المهبل ومنه إلى الرحم ثم الأنابيب التى يحصل بها الحمل، خصوصاً إذا كان الاتصال وقت نزول البويضة، وكثير من حالات الحمل حدثت من الخارج.

وقد روى أن رجلاً طلب من رسول الله ﷺ أن يعزل فعزل ورغم ذلك حملت جاريته، فقد روى مسلم أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال: إن لى جارية وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل، فقال: **«اعزل عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قُدر لها»**.. والعزل: هو أن يقذف الزوج بالسائل خارج الرحم. وهناك بعض المشكلات الناتجة عن النوعية السميكة من الغشاء أو الغائرة وهى الأمر الذى يولّد شكاً عند الزوج فى أول لقاء له مع زوجته، فإذا بدا الشك على الزوج فيجب على الزوجة فوراً أن تتوقف عن الجنس وتدعوه لعرض نفسها على طبيبة مختصة للتأكد من غشاء بكارتها وعفتها، لأن الغشاء ربما يزول تدريجياً بدون نزول قطرات الدم المعروفة وهنا ستكون مشكلة كبيرة ولا يمكن للمرأة حينها إثبات عفتها بعد أن تمزق الغشاء تدريجياً مع الجماع والاتصال الزوجى.. وحتى لو لم يبد الزوج أى شك فإن المرأة العفيفة يجب أن تثبت عفتها فوراً عن طريق الطبيبة حتى تكون أماناً لها أمام المشكلات المحتملة أو بعض المواقف غير المقصودة والتى ستولد فى نفس الزوج الريبة والشك، وربما دمرت الحياة الزوجية إلى جانب

ما سيلحق بالفتاة من الفضيحة والعار عندما يُذكر أنها لم تكن بكراً ليلة الزفاف .

أما طريقة فض الغشاء فهي ليست بمعركة شرسة وغير متكافئة كما تتخيلها الفتاة العفيفة، بل هي أمر في منتهى السهولة يحتاج للتأنى والروية ومساعدة الزوجة لزوجها لاختيار الطريق المناسبة لذلك .

ويلزم استخدام بعض المطهرات اللازمة بعد الزفاف كاستعمال بودرة معنية - أو ما تنصح به الطبيبة - حيث توضع ملعقة صغيرة في نصف لتر ماء دافئ وعمل دوش مهبلي من الداخل مرتين أسبوعياً، وفي حالة حدوث مباشرة مع الزوج يؤخر الغسيل إلى ما بعد الانتهاء من الاتصال بفترة مناسبة، حتى لا تغسل الحيوانات المنوية ويتأخر الحمل .

مع الطبيب :

١- خروج سائل مهبلي أبيض مصحوب برائحة كريهة :

خروج السائل المهبلي يدل على زيادة الإفرازات، ووجود الرائحة يدل على وجود التهابات داخلية، مما يؤدى إلى حدوث حساسية جلدية تؤدى بدورها إلى جروح موضعية تلتهب من الإفرازات، وفي هذه الحالة يجب استعمال المضادات الحيوية وكريم موضعي يحتوى على مضاد حيوى ومجانبة الإمساك. مع الاهتمام بالنظافة العامة وخصوصا الملابس الداخلية. ويمكن عمل غسول خارجي بماء دافئ عليه قليل من بيكربونات الصوديوم مرتين صباحاً ومساءً.

٢- حلمة الثدى :

إن صغر حلمة الثدى وعدم ظهورها لا يدعو إلى القلق، ففائدتها منحصرة فى الرضاعة حتى عند بعض الحوامل تكون غير ظاهرة. وعلاجها يكون فى الشهر الأخير من الحمل فى صورة تدليك الحلمة باستعمال مراهم موضعية وجذبها إلى الخارج، وبروزها يعتمد على وجود عضلات تحتها، وتدليكها يساعد على بروزها. لكن هناك مشكلة فى محاولة التدليك وهى احتمال حدوث التهابات وظهور خراج فى الثدى، ومن الممكن عمل جراحة بسيطة لإظهار الحلمات.

٣- بقع على الثدى :

ظهور بقع بنية اللون على الثدى لا يؤدى للقلق، لكن يحتاج إلى الاهتمام بالصحة العامة وعمل نظام غذائى لزيادة الوزن .

٤- اختلاف حجم الثديين :

هو أمر طبيعى جداً خاصة فى مرحلة النمو المختلفة، وليست دليلاً على وجود أمراض معينة. كما أن الصدر عموماً قد ينمو أكثر من المعتاد قليلاً فى بعض فترات النمو.

٥- ألم وتعب وحرقان بالمهبل أثناء الجماع وبعده :

لها أسباب كثيرة أهمها وجود التهابات أو قرح على عنق الرحم، وتحتاج للعرض على طبيبة إخصائية لتحديد السبب والعلاج .

٦- كيس مائي على المبيض أثناء الحمل :

وجود كيس مائي بالمبيض أثناء الحمل يسبب مشكلة، حيث الخوف من الانفجار والنزيف، واستئصال الكيس لابد أن يتم بعملية جراحية وهذه العملية لا تجرى في شهور الحمل الأولى خوفاً من الإجهاض، والوقت المناسب هو ثلث الحمل الأوسط. وإذا أُهمل الكيس ربما يزول تلقائياً ولكن إذا بقي على حالته لابد من إجراء عملية جراحية بعد الولادة وفي فترة النفاس خوفاً من التواء الكيس والتهابه وانفجاره .

٧- أجسام غريبة في المهبل :

الشعور بأجسام أو نتوءات غريبة متصلة بالمهبل تستلزم سرعة العرض على إخصائية لتحديد نوعيتها وعلاجها خشية أن تكون ورماً غير حميد .

٨- أخطاء الختان (الطهارة) :

أخطاء الختان كلها لا تسبب أى إزعاج لأنه يمكن علاجها بجراحة بسيطة لاستئصال الزائد .

٩- إفرازات غزيرة أثناء المباشرة :

إن نزول إفرازات أثناء المباشرة أمر طبيعي للغاية وتختلف كمية الإفرازات من سيدة لأخرى وعلى حسب ميلها الجنسي، وليست كثرة الإفرازات حالة مرضية، بل هى أمر طبيعي. أما وصولها لدرجة الغزارة فهذا عادة يحدث لاتساع المهبل. وعموماً فإنه من السهل علاجها بعد معرفة السبب .

١٠- المباشرة أثناء الحمل :

المباشرة لا تؤثر على الجنين ولكنه يُستحب عدم الإكثار من مزاولتها في الأشهر الأولى من الحمل خوفاً من حدوث إجهاض، وأيضاً في الشهور الأخيرة منعاً لحدوث الالتهابات .

١١- ما هي الأيام التي تكون فيها المرأة مستعدة للحمل .

تكون المرأة أكثر استعداداً للحمل في يوم ١٤ من بداية الدورة الشهرية حيث يحدث التبويض وللاحتياط يزداد ويركز اللقاء الجنسي مع الزوجة من اليوم ١١ حتى اليوم ١٧ من بدء الدورة إذا كانت الدورة تحدث كل ٢٨ يومًا.

١٢- قرحة الرحم :

لقرحة الرحم أسباب هي :

١ - نوع خلقي : وهو النوع الذي يوجد في العذارى ولا يسبب اى ضرر غير زيادة في الإفرازات المهبلية المخاطية، ولا يحتاج إلى علاج عاجل، اللهم إذا حدث للقرحة التهاب بعد الزواج .

٢ - نوع التهابي : وهو يحدث بعد الولادة أو الإجهاض أو الإصابة بالتهابات داخلية أخرى أو بعد عمليات التوسيع لعنق الرحم وهو كثير الحدوث، والقرحة الالتهابية عائق للحمل، وتعتمد درجة الإعاقة على مقدار الالتهاب ونوعه . وأعراضها : إفرازات مخاطية صفراء كثيرة، وآلام في الظهر وأسفل البطن واحتمال حدوث ألم أثناء

التبول وأثناء المباشرة.

١٣- أقراص منع الحمل :

تؤدى أقراص منع الحمل إلى زيادة الوزن، وربما أدت إلى العقم كما أن استعمالها لفترات كبيرة متتالية يسبب الكثير من الآلام. وأفضل طريقة لاستعمالها هو استعمالها مدة ٤ أشهر والامتناع لمدة شهر

١٤- الرحم الطبيعى :

يكون فى حجم الأجاصة الصغيرة (الكمثرى) واتساع عنقه ٣سم وطوله ٩سم وعرضه ٦سم، ويتضخم نتيجة لهرمونات الحمل كى يتسع لحمل الطفل، وبعد الوضع مباشرة يكون حجم الرحم كالكرة الصغيرة، ويصل إلى تحت السرة مباشرة ولكنه يأخذ فى الضمور والصغر حتى الأربعين حيث يرجع لحجمه الطبيعى.

١٥- تشوهات وأمراض خطيرة فى الجنين :

يجب إجراء التحاليل والأشعات اللازمة للتأكد من عامل الوراثة ومعرفة الأسباب الحقيقية، والحذر من استعمال أى أدوية خلال فترة الحمل مهما كان السبب إلا باستشارة الطبيب مع تجنب الإمساك.

١٦- ضيق فى المهبل :

إذا كنت لا تحبين الاتصال الجنسى فإن ذلك ربما يكون سبباً نفسياً، وإن كان غير ذلك فإن الأمر يحتاج إلى عملية توسيع لفتحة المهبل تحت

مخدر عام حتى تكون العضلات فى حالة ارتخاء .

١٧ - الرغبة الجنسية أثناء الحمل :

الرغبة الجنسية عند الحامل قليلة بعض الشيء وتستعيد حالتها بعد الوضع. فإذا استمر ضعفها بعد الوضع فيجب الاتجاه لعلاجها لان هذا يكون برودا جنسيا .

١٨ - التهاب الثديين أثناء الحمل والرضاعة :

إذا كان هذا الالتهاب دائماً، يصحب الحمل والرضاعة، فيجب إيقاف نزول اللبن بعد الولادة بواسطة حقن هرمونات لمدة ثلاثة أيام .

١٩ - أجسام صلبة بالثدى :

عند الشعور بوجود أجسام أو قطع صلبة بالثدى فإن هذا لا يعنى أنه ورم غير حميد، ولكن تجب المسارعة بالعرض على الطبيبة خشية أن يكون ورما غير حميد، لان الاكتشاف المبكر يسهل عملية العلاج.

٢٠ - كى .. نفخ .. توسيع .. تكيس :

الكى : هو عملية لعلاج التهابات عنق الرحم والقرح التى تحدث نتيجة لهذه الالتهابات.

النفخ : هو اختبار لسلامة أبواق المرحلة من المبيض للرحم عن طريق حقن هواء للتأكد من دخول تجويف البطن .

التوسيع : هو عملية توسيع لعنق الرحم كعلاج لضيق قد يسبب آلاماً أثناء الحيض أو يعطل نزول الدم .

تكيس المبيض : حالة مرضية يمتلأ فيها المبيض بأكياس صغيرة تفرز هرمونات تشبه هرمونات الرجل فيمنع الحيض والحمل .

٢١- سن اليأس :

هو سن انقطاع الحيض ويتراوح ما بين ٣٢ إلى ٥٠ سنة . وربما أصيبت السيدة التى انقطع الحيض عنها ببعض الأعراض الناتجة عن توقف عمل المبيض عن العمل، كنوبات سخونة شديدة تشمل الجسم كله مع الشعور بغليان فى الفم، وضيق فى التنفس، ثم تنتهى هذه النوبات بعرق غزير، وهذه أعراض مؤقتة . ولكن يوجد لها علاج لمن تستمر معهن هذه الأعراض لفترات كبيرة وهو عبارة عن حقنة شهرية أو كما تحدد الطبيبة المختصة . وانقطاع الحيض لا يعنى التدهور فى الصحة العامة أو فقدان النشاط الجنسى او الجسمى عموماً، ولكن يمكن للسيدة أن تستمتع بحياتها من كافة الوجوه بعد سن اليأس . [قاموس الأمراض وعلاجها]

طريقك إلى الصحة والجمال

١ - الصحة النفسية وأثرها على صحة المرأة :

الصحة تاج فوق رؤوس الأصحاء.. والجمال والصحة من أسس السعادة والهناء، وهما اللبنة الأولى فى بناء الحب .

لقد ثبت أن المرأة هى الأكثر عرضة لأمراض كثيرة كفقر الدم، وتخلخل العظام، والأورام، وأمراض القلق، والاضطرابات النفسية.. إن جملة كبيرة من الأمراض التى تصيب المرأة - غير أمراض نقص الغذاء - هى أمراض ناتجة عن البناء النفسى المعقد للمرأة، فالمرأة الأكثر نكدا هى امرأة أكثر عرضة للأمراض والوساوس والاضطرابات النفسية التى تؤدى بالبعض منهن للموت البطىء بينما المرأة الأكثر تفهما للحياة والأكثر تقبلا لمواقف الحياة وتقلباتها تعيش بعيدة عن حظيرة المرض.

فالحالة النفسية التى تحياها المرأة فى حياتها الزوجية هى التى تتحكم فى حالتها الصحية ومدى تأثير ذلك على جمالها وأنوثتها، ولاشك أن المرأة الطبيعية والتى تحمل فى داخلها نفساً هادئة ومرحة هى امرأة سعيدة وجميلة ورائعة ومحبوبة من زوجها وممن حولها، وفى ذات الوقت فهى صحيحة ونشيطة .

أما تلك السوداوية صاحبة المزاج المتعكر دائما فهى من أتعس النساء وأكثرهن مرضا. وأتحدى أن توجد امرأة من هذا النوع السوداوى وتكون

صحيحة أو سعيدة. بل إن من المؤكد أنها مريضة وفى ذات الوقت تعيسة، إنى أرى أن أمثال هؤلاء النسوة اللاتى ينظرن إلى الحياة بنظارة سوداء هن مريضات نفسياً، إن لم يحاولن علاج أنفسهن، فحتما لابد من وضعهن فى مصحات نفسية أو عقلية.. تقول إحداهن: كيف أتخلص من هذه النظرة السوداوية للحياة؟ وكيف أتركها وقد تشربتها نفسى؟ وكيف أكون امرأة مرحة وسعيدة فى حياتى الزوجية؟ وهل سيتقبلنى المجتمع بصورتى الجديدة المعدلة؟.. و.. و..

وأقول لها: مهلاً يا بلسم الحياة، قفى وقفة صدق مع النفس وانظرى هل أنتِ راضية عن نفسك؟ وهل أنت راضية عن حياتك الزوجية؟ هل أنت راضيــة عن تدهور صحتكِ وجمـالكِ وانوثتكِ؟ وهل انتِ المرأة الوحيدة المسئولة على وجه الارض عن أسرة وزوج؟ ولماذا تصنعين شقاءك بيدك؟ وهل السعادة هى النكد والضغط النفسى؟ وهل تظنين أن أحداً ممن حولك يحبك أو يريدك؟ إن الحقيقة التى يجب أن تعرفيها أن التراب الذى تمشين عليه يبغضكِ!! حتى زوجك وأبناؤك يودون التخلص منكِ ومن عبوسكِ الدائم ونكدك المستمر وسوداويتك التى لا تتبدل.

حتما أنتِ فى حاجة إلى تغيير. بحاجة إلى أن تنظرى للحياة بنظارة بيضاء، نظارة الأمل والتفاؤل، لابد أن تدركى أن السعادة والشقاء من صنع يدكِ، وإن كنت لا تصدقين فجربى من اليوم، جربى كيف تبتسمين للحياة، وجربى كيف تكونين متفائلة، جربى أن تصنعى الحب والسعادة وأن تكونى أستاذة فيهما كما كنت أستاذة فى النكد والتعاسة.. وبعد

يوم واحد فقط انظرى لوجهك فى المرآة، واكتبى النتائج التى طرأت فى جمالكِ وأنوثتكِ، وكيف تفتح وجهك، إنى أقسم بالله أنك ستجدين نفسك أجمل وأروع وأسعد من ذى قبل، فهلا جربتِ؟ وإليك الطريقة التى تتخلصين بها من هذه السوداوية .

٢- كيف تتخلصين من السوداوية والكد ؟

أنت لست المرأة الوحيدة المسئولة على وجه الأرض، والمسئولية أيضاً لا تعنى التعاسة، وإن للنفس البشرية طاقة، فيجب أن تدركى حدود طاقتك فلا تُحمليها أكثر مما ينبغى ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ فلا يصيبك الوهم أنك مسئولة عن كل شيء يتعرض له زوجكِ وأولادكِ وبيتكِ، فيؤدى بكِ هذا الوهم إلى التخيل بأن العجلة لا تدور من غيرك، وأن الكون يتوقف إذا لم تُظهرى العبوس والغم وتختلقى النكد والتعاسة، بل تصرفى كأى امرأة طبيعية، ووفّرى لأفراد أسرتكِ أسباب السعادة، فإن أصابتهم السعادة فإن هذا ما ترمين إليه وإن أخفقوا فعليك تكرار المحاولة حتى تكونوا جميعاً سعداء.

ولا يعنى ذلك أن تتركى الواجبات أو تقصرى فى المسئوليات، كلا بل نحن نطلب الاعتدال، فلا نطلب منكِ أكثر من طاقتكِ، ولا تحملى نفسك أكثر من طاقتها. لأن وظيفتك فى الحياة صناعة الحب والسعادة، وليس اختلاق النكد والتعاسة الناتج عن تحمل المسئوليات الوهمية والتى لا أصل لها.

* لابد أن تكون لديك عدة قناعات أهمها أن النجاح فى متناول الجميع. وأن المرأة التعيسة امرأة ترفض النجاح.

* لا أقول لك إن الضحك يطيل الحياة، بل أقول لك « تبسمك فى وجه أخيك صدقة » فاضحكى فى البيت وكونى كالشمعة تشع نوراً على من حولها لتسعد الجميع، كونى مرحة باسمة ضاحكة، فإن الحياة الزوجية ليست صومعة للعبس، اعلمى أن البسمة الصادقة خير علاج لأمراض النفس ونبذ الكراهية.

* أنت لست ضحية فى هذا الكون، ولست مضطهدة، بل أنت نصف هذا الكون، وأنت تنجبين لنا النصف الآخر، إذاً انت الكون كله. فانظرى للحياة على أنك شريكة فيها ولست ضحية. اقتحمى غمارها بالشجاعة وليس بالنكد والسوداوية.. واقتنعى أنك لست فاشلة إذا استطعت التغيير، بل أنت حقا عبقرية مبدعة.

* الرياضة المنزلية الخفيفة للمرأة تذهب عنها كثيرا من الأحزان والأوهام والوساوس، وتجدد نشاطها وحيويتها، وتفتح آفاقها، وتحافظ على قوامها ورشاقتها وجمالها، مما يبعث فيها روح التجديد والتغيير والانتجاء إلى تصريف النقط السوداء من قاموس حياتها..

* دعى زوجك يشاركك التغيير فإنه يسعده أن يراك امرأة جديدة، وامنحيه الفرصة الحقيقية كى يشعر بأنك تطلبين التغيير من أجله ومن أجلكما معاً.

* تعودى تفريغ ما تتعرضين له من كبت وغضب كما أمر الإسلام بأن تتوضئ وتصلى ركعتين أو أن تغيرى من وضعك، فإن كنت واقفة فاجلسى وإن كنت جالسة فاضطجعى، بعدها يمكنك أن تكونى طبيعية هادئة تقبلين المواقف من حولك بإيجابية وبدون غضب.

* اقتنعى أنك امرأة جميلة فاتنة، وأن جمالك وفتنتك هذه خاصة بزوجك وأنك يجب أن تجعليهما سلاحًا لجذبه وحبه فحافظى عليهما.. ووالى جسمك بالتدليك - حبذا لو كان الزوج من يقوم بذلك فإن هذا يسعده - ونفسك بالتدليل، وبدون غرور، وليكن لديك ثقة واعتزاز بالنفس.

* أحبى نفسك والناس من حولك، واعلمى أن المودة جسم روحه بشاشة الوجه.

* لا تنظرى إلى المجتمع بالنظرة السوداء، ولا تظنى أن الناس من حولك يريدون منك هذا النهج فى الحياة. بل إنهم ينظرون إليك على أنك امرأة مريضة نفسيًا تحتاج إلى مصحة عقلية.. إن المجتمع من حولك يريدك أن تكونى امرأة طبيعية هادئة عاقلة بيضاء القلب، ولست سوداء النظرة، فكل من حولك سيسره هذا التحول، لتدركى حينها أنك كنت على خطأ.

■ النكد قبر الدنيا، وأصحابه أموات وصاحبه هزيل الجسم، ضعيف الصحة قبيح الوجه - فى نظر مَنْ حوله - يراه الناس كأنه شيطان بينما حقيقة المرأة أنها ملاك. فمن تكونين؟!

* أخيراً أقول لك قول كل رجل في مثل هذه المرأة: مالي وامرأة كهذه، النساء كثير، إنني لم أخلق لأدفن نفسي في قبر امرأة حمقاء، فإلى الجحيم كل سوداوية نكداء..

٣ - عشر خطوات للرشاقة والجمال:

تقدمها الدكتورة رفيدة خاشقجي وهي:

١- ضعي أهدافاً معقولة منطقية.

٢- داومي على التغييرات التي تحدثينها فالاستمرار مهم.

٣- كوني نشيطة في أعمالك اليومية.

٤- لا تخافي من التجربة وإضافة اختيارات جديدة في طعامك لم تتعودي عليها.

٥- كوني مرنة لا تقسي على نفسك.

٦- تبني موقفاً إيجابياً حيال أسلوب حياتك وتذكري نجاحك وليس إخفاقك.

٧- تناولي الطعام بكميات متوازنة.

٨- كوني مبدعة عند تبنيك لبرنامج رياضي مما يضفي عليك السعادة وأنت تمارسيه.

٩- صممي وثابري على التغييرات التي تحدثينها، لا تعبئي بالنتائج السريعة.

١٠- كوني صبورة مع نفسك فالتغيير يتطلب وقتًا ومثابرة كي يحدث.

ولتعلم كل زوجة أننا عندما نقر البرنامج الرياضي للمرأة لا نقصد بذلك أن تخرج المرأة لتطبيق ذلك في الشارع أو الحديقة أو النادي، إنما هو برنامج رياضي يتم تطبيقه في غرفة النوم وداخل جدران المنزل، فإننا لا نطلب من المرأة أن تكون حاملة أثقال أو مصارعة ثيران، بل نطلب به المحافظة على أنوثتها - وليس أن يكون لها عضلات كالرجال - وأنوثتها فقط، فإن التمرينات الخفيفة للرقبة والذراعين والبطن والساقين تجدد عندها الحيوية والنشاط الأنوثة، لتبدأ يومًا سعيداً من حياتها مع إشراقة كل صباح.. أما الرياضة أثناء الحمل فإن لها تحفظات شديدة ويجب استشارة طبيبة النساء وبدقة شديدة.

٤- نصائح في الجمال والصحة:

نظافة المرأة من أهم ما يحافظ على صحتها وجمالها وأنوثتها، وهذه النظافة تستلزم منها أن تتعهد نفسها بأخذ حمام يومي مهما كانت الظروف، سواء كان ذلك مساءاً أو صباحًا، فإنه يجدد الحيوية والنشاط ويبعث على الراحة النفسية، ويشرق وجهها معه ويضفي روعة وبهاءاً على مظهرها. ولا تظن المرأة أن ذلك لا يلزم في أيام الدورة الشهرية أو في النفاس، لا بل هو ألزم فيها عن الأوقات الأخرى، وربما كان لابد منه لإزالة الروائح الكريهة التي تنتج عادة عن دم الحيض أو النفاس وليس فيه أي خطر على صحة المرأة بل إن تركه ربما أدى إلى ظهور بعض الأمراض في منطقة نزول الحيض. واعلمي أن أزين الزينة الكحل، وأطيب الطيب الماء.

للمحافظة على سلامة الجسم عند النوم يجب اتباع القواعد التالية:

١- يتراوح عدد ساعات النوم اللازمة للفرد البالغ بين ٦-٨ ساعات يومياً.

٢- يجب أن يكون النوم فى مكان هادئ.

٣- يجب أن يكون السرير مريحاً وخالياً من الحشرات، والمراتب المستخدمة يجب الا تكون صلبة ولا رخوة، وتفضل الوسائد المنخفضة.

٤- تجنب الملابس الضيقة المشدات أثناء النوم، ويجب أن تكون الملابس فضفاضة ومريحة.

٥- يجب أن تتوافر التهوية الجيدة فى غرفة النوم حتى يتجدد الهواء باستمرار حتى فى فصل الشتاء.

٦- أخذ حمام ساخن قبل النوم مباشرة يساعد على راحة الأعصاب.

٧- ارتخاء العضلات عند النوم.

٨- يجب عدم تناول وجبة دسمة قبل النوم مباشرة.

٩- إذا كان ذهنك مشغولاً بأعمال اليوم التالى، فكرى بعض الوقت فيما تنوين عمله، وضعى تخطيطاً مناسباً لما لديك من أعمال. عند وصولك لقرار معين ستجدين نفسك مرتاحة البال وتستطيعين النوم بهدوء. (عالم المرأة، ص ٢٤٤)

* تلعب الفيتامينات دوراً بارزاً فى جمالك وصحتك، ونقصها يؤدى

إلى الكثير من المتاعب الصحية والجمالية، فيتامين (أ) مثلاً يحد من تكون الرؤوس السوداء على الجلد والوجه وكذلك حب الشباب، كما أن نقصه يؤدى إلى جفاف الشعر وخشونته، بينما فيتامين (ب) يعمل على نضارة البشرة وبهائها ورطوبة الجلد، ونقصه يؤدى إلى تساقط الشعر إذا صادف نقصاً في عنصرى الحديد واليود، كما أن نقصه يسبب المشيب المبكر للشعر.

* التغذية السليمة هى أساس الصحة والجمال، فالمرأة البدينة يجب أن تخفف من السعرات الحرارية التى تتناولها، والمرأة النحيفة يجب أن تزيد عدد السعرات الحرارية، بينما المرأة التى تحب أن تحتفظ بقوام معتدل وجمال وصحة دائمة يجب أن لا تعطى الجسم أكثر ولا أقل مما ينبغى من السعرات الحرارية، بل تعطيه المطلوب فقط.

للمحافظة على جمال الفم والأسنان يجب موالاة استعمال معجون أسنان جيد والفرشاة إلى جانب السواك، ومراعاة عدم شرب مشروب بارد بعد مشروب ساخن فإن هذا يؤذى الأسنان ويضعف اللثة، كما يجب عدم استخدام الأسنان فى عمليات القطع وتكسير المكسرات وغير ذلك.. يجب عدم إهمال آلام الفم والأسنان لأن العلاج المبكر يقى من تطورات غير مرغوبة.

* تلاحظ المرأة البدينة ألا تلبس فى البيت ما يظهر بدانتها، وكذلك المرأة النحيفة جداً، وتختار كل منهن الملابس التى تتناسب مع حجم الجسم والتى تظهر ما فيه من أنوثة وجمال (لتلاحظى أن نصائحنا هذه

للعمل بها داخل البيت وليست للشوارع والأسواق والخروج والولوج).

* عند العمل فى المطبخ يفضل الجلوس أثناء الإعداد بحيث يكون الجسم معتدلا وأدوات العمل فى متناول يدك على طاولة المطبخ. وكذلك أثناء تجفيف الغسيل (نشر الملابس) توضع الملابس فى إناء فوق طاولة مرتفعة بالقرب من المنشر بحيث تقومى بتناولها فى وضع معتدل وغير مائل، ويراعى كذلك عند التقاط شيء من على الأرض أن لا يميل الظهر بل تعمل إسقاط للجسم بحيث تثنى الركبتين مع المحافظة على منطقة الجذع فى وضع أفقى مما يقلل الشد على فقرات العمود الفقرى. وعند الحاجة إلى دفع الأجسام الثقيلة يفضل الدفع من النقطة الوسطى للجسم لأن هذا الوضع يستعمل كامل الجسم فى الدفع فسهل عملية الدفع ويقل الجهد المبذول. ويجب عمل مساحة أمان (١ متر) لكافة محتويات المطبخ وذلك لتسهيل استخدامها (كالدواليب والفرن والثلاجة والأرفف الإسقاطية..) وكذلك يجب أن تستخدمى أدوات النظافة بشكل صحيح بحيث يمكنك الاستخدام فى وضع معتدل وغير مائل.

تذكرى أن نظافة البيت، وتغيير ترتيب الأثاث بين فترة، أخرى وتجديد الهواء باستمرار، هو من أهم ما يساهم فى رفع المستوى الصحى للأسرة. ولتحذرى من ظهور الحشرات فى البيت وإهمال الأحواض والمغاسل والبلاعات وغيرها..

* حافظى على الاستيقاظ مبكراً فإن فى التبكير راحة للنفس وصحة للبدن وبهاء للوجه، وتيسيراً للعمل، وفى وقت البوكر بركة. وليكن أول

ما تبدأى به هو الوضوء والصلاة فإنها الراحة الكبرى «أرحنا بها يا بلال».

* راعي تجفيف اليد باستمرار، خصوصًا فى حالة استخدام مساحيق وسوائل غسيل.

* لجمال الأظافر: حافظى على قصها باستمرار وتذكرى أن ذلك من فطرا المرسلين، وأن عكسه من صفات الحيوانات، وأن طول الأظافر دليل على عدم النظافة ويبعث على التقزز مهما كان المبذول فى نظافتها وطلائها.

* لجمال القوام وصحته يجب أن يكون الحذاء مسطحاً. لأن الكعب العالى يضر بكامل قوام الجسم، ويشد عضلات القدم، ويغير من الحركة الطبيعية للجسم لتحل مكانها حركات اصطناعية ضارة، وتحد من الحركة وتبعث على التكلف وتشوه الجمال، والمشى بها أصعب من المشى على الحبل، وليس للبسها معنى وليس فيها جمال.. ولكنه التقليد الأعمى المخالف للفطرة.

* لم يقل أحد أبداً إن استخدام المساحيق والأصباغ للتزين للزوج فيه أى حرمة، ولكن لا تكثرى من استخدام هذه المواد لأن الجلد يمتص أجزاء منها، وكلها مركبات كيميائية ونواتج طحن بعض أنواع الحشرات - البغيضة - كما أنها تذهب كثيراً من جمال الوجه وتجعل المرأة - إذا زاد عن الحد - كالدمية التى توضع لعرض الملابس فى الفترينات. واعلمى أن المرأة التى تستغنى بجمالها ونظافتها وطهارتها عن هذه المساحيق هى من أجمل النساء، وحقًا فإن زهرة الروض لا تضارع شكلاً.

* حافظى على صحتك أثناء الحمل واحذرى تناول أى أدوية مهما كانت هينة، ولو للصداع، لأن هذا يضر بالجنين. ولا تستسلمى للآلام التى تطرحك الفراش، وكثير من النساء يصبن بفقدان الشهية وغيرها من الأعراض التى تؤدى إلى الضعف والإضرار بالجسم والجمال والصحة إذا استسلمن لها، ولذلك نسمع كثيراً أن فلانة تغير جمالها وهزل جسمها وضعفت صحتها بعد الحمل والولادة، والحقيقة أنها هى التى فعلت ذلك بنفسها. كما أنك كثيراً ما تسمعين من تقول لك زيدى من كمية الأكل والغذاء فإنك تأكلين لاثنين - أى أنت والجنين - هذه ليست حقيقة طبية، بل هى خرافة لا أصل لها.. إن المطلوب منك فقط هو الاعتدال فى نظامك الغذائى والمحافظة على صحتك وقلة الحركة خلال الأشهر الثلاثة الأولى وزيادتها خلال الشهر الأخير مع ارتداء الملابس الفضفاضة دائماً، واحذرى من ارتداء الكعب العالى خلال فترة الحمل خصوصاً فى الشهور الأولى.

* احذرى التقليد، ليس فى السلع التى تشتريها، بل فى نفسك فإياك والتقليد، فإنه يظهرك ناقصة، وكونى أنت نفسك، ولا تكونى غيرك، بمعنى أن تقلدى كل امرأة وفى كل شىء، بل يجب أن تكونى مثلهن، إن لم يكن أفضل منهن، فيكون لك نظامك الخاص الفريد الذى تتميزين به، فالتميز مطلوب والتقليد الأعمى لا يفيد، بل أضراره كثيرة، لأن لكل إنسان طبيعته الخاصة التى تلائمها أشياء معينة ولا تلائمها أشياء أخرى، وحين نفرض عليها نظام لامرأة أخرى فإن ذلك يبعث على الاستياء فى

نفوس من حولنا، والنظر إلى المقلد نظرة دونية يصحبها الاتهام بالغباء والعجز.. وللأسف الشديد فإن هذا من أكثر الأشياء والعيوب التى تنتشر فى النساء إلا من فهم ذلك منهن وقليل ما هن.

للوقاية من مرض تخلخل العظام - المنتشر عند النساء - يتبع النظام التالى:

١- تناول كمية كبيرة من الكالسيوم لا تقل عن ٨٠٠ ملجم يومياً.

٢- لا يتجاوز استهلاك الألياف أكثر من ٣٥ جم يومياً.

٣- لا يتجاوز شرب القهوة أكثر من ٣ فناجين يومياً.

٤- تجنب الأماكن التى بها مدخنون.

٥- ممارسة أى نوع من أنواع الرياضة الخفيفة منزليا.

وللوقاية من فقر الدم - المنتشر عند الأطفال والنساء فى سن الإنجاب - يجب الإكثار من تناول الأغذية الغنية بالحديد كاللحوم الحمراء وأكباد بعض الحيوانات والسمك والبقوليات والخضروات الورقية والحبوب الكاملة.

أما أمراض القلب والسمنة والسكر والسرطان وتسوس الأسنان، فللتقليل منها والسيطرة عليها يجب اتباع التالى:

١- التقليل من الأغذية الغنية بالدهون والكولسترول التى تساعد على الإصابة بأمراض القلب. ولذا يفضل تناول السمك والدجاج بدون

جلد ومنتجات الألبان قليلة الدسم واللحم بدون دهون والخضروات والفواكه والحبوب الكاملة. تقليل الدهون والزيوت عند تحضير الطعام.

٢- يفضل استهلاك الأغذية الغنية بالمواد الكربوهيدراتية المركبة والألياف الغذائية، مثل الحبوب الكاملة والخضروات الورقية الخضراء والفواكه البقوليات، مثل الحمص والعدس والخبز الأسمر، لأنها تساعد على الوقاية من بعض الأمراض المزمنة.

٥- تخطيط الوجبة الغذائية السليمة:

بالنسبة للمجموعات الغذائية الأربعة:

١- **مجموعة اللبن ومنتجاته:** تزود هذه المجموعة الجسم بمعظم ما تحتاجه من الكالسيوم بالإضافة إلى لفيتامين B٢ وفيتامينات أخرى مهمة ومعادن ودهون ونشويات. ويوصى بإعطاء الأطفال الأقل من ٩ سنوات من ٢-٣ حصص يومياً من هذه المجموعة، و٣ حصص للأطفال من٩-١٢ سنة، و٤ حصص للمراهقين، و٢-٣ حصص للبالغين.

وتعادل الحصة الواحدة: كوب من اللبن أو الزبادى أو ثلث كوب من الحليب المجفف أو ثلثى كوب من الأيس كريم.

٢- **مجموعة اللحوم والبقوليات:** تزود الجسم بكمية كافية من البروتين الجيد بالإضافة إلى الحديد وفيتامينات B المركبة وبعض الأملاح المعدنية كالفسفور والزنك. وتحتوى هذه المجموعة على أغذية شبيهة

باللحوم من حيث العناصر الغذائية ولكنها نباتية مثل الفول والفاصوليا والبازلاء وبذرة الفول السوداني والعدس والحمص.. بالإضافة إلى اللحوم والأسماك والدواجن والبيض. ويحتاج الفرد البالغ من ٢-٣ حصص يوميًا. وتعادل الحصة الواحدة من ٦٠-٩٠ جم من اللحوم المطبوخة، أو بيضتين أو كوبًا من البقوليات المطبوخة أو ٤ ملاعق كبيرة من بذرة الفول السوداني. وبما أن البيض واللحوم الحمراء تحتوى على نسبة عالية من الكوليسترول فيفضل استبدالها بالدجاج أو السمك.

٣- **مجموعة الخضروات والفواكه:** وتعتبر مصدرًا مهمًا لتزويد الجسم بالألياف الغذائية والفيتامينات العناصر المعدنية وخاصة فيتامين (C,A) وتشمل هذه المجموعة الخضروات والفواكه بأشكالها المتعددة الطازجة والمجمدة والمعصورة والمجففة.

ويوصى إخصائيو التغذية بتناول ما مقداره ٢-٤ حصص يوميًا من الفواكه، وما مقداره ٣-٥ حصص يوميًا من الخضروات على أن تكون إحدى حصص الفواكه من المصادر الجيدة لفيتامين C، مثل: البرتقال، الجوافة، وعصائرها، والطماطم وعصيرها وعصير الجريب فروت، أو الفلفل الحلو.

بالإضافة إلى ذلك يجب أن تكون هناك حصة غنية بفيتامين A، ويفضل تناولها كل يومين على الأقل. وتشمل الخضروات الصفراء والخضروات الورقية فاتحة اللون كالسبانخ والجزر، والفواكه مثل

المشمش والشمام. وتعادل الحصة نصف كوب من الخضروات أو عصير الفاكهة، أو حبة متوسطة من التفاح أو الموز أو البطاطس.

٤- **مجموعة الخبز والحبوب**: تزود هذه المجموعة الجسم بالنشويات والبروتين والألياف وفيتامين B والحديد والزنك وتشمل هذه المجموعة الأرز والمكرونة والخبز، ويوصى بتناول ٦-١١ حصة من هذه المجموعة يوميًا. وتعادل الحصة ربع رغيف خبز (٢٥ جرام) أو نصف كوب أرز أو مكرونة.

ولابد من إضافة قليل من السكر والدهون للطعام اليومي للحصول على الطاقة اللازمة للجسم. وكذلك لابد من التنويع في الأغذية وعدم التركيز على أنواع محددة.

ولا يعني للمحافظة على الوجبة الصحية أن تستخدم ربة المنزل ميزان حساس وفي دقة متناهية، لكن تكون عملية تقديرية للحصول على وجبة غذائية سليمة وصحية.

الفصل السادس

قضايا مهمة في هدم السعادة

وانكسر الإناء:

المرأة كالزجاج «رفقا بالقوارير» وكسرها الطلاق، وهذه حقيقة لا يغفل عنها إنسان، ولا تتجاهلها إلا حمقاوات النساء.

قال رجل لأمه: إني أريد أن اخطب فلانة.

فقالت: أليست هذه مطلقة فلان؟

قال: نعم.

فقالت: يا بني انظر امرأة غيرها فإنها امرأة سيئة.

فقال: إننا لا نعلم غير أنها جميلة وطيبة الخلق وليس عيباً أنها مطلقة.

فقالت الأم: يا بني:

أولا: دع الجمال جانبا.

وثانيا: فمن أدراك أنها كانت حسنة الخلق مع زوجها؟

وثالثا: فأنا لا أعرفها ولكني أعرف من كان زوجها وهو رجل صالح ومهذب وعلى خلق، فإن طلقت امرأة من مثل هذا الرجل فإنها يا بني امرأة سيئة. لأنه لا يطلقها إلا بعد ان يستنفد كل الطرق في إصلاحها.. واعلم يا بني أن ذات التجربة غير مرغوبة.

إن الإسلام عندما أحل الطلاق جعله أبغض الحلال عند الله تعالى، وربطه بقواعد وأصول تحفظ للزواج قداسته وحرمته، وتضمن عدم الاستهانة برابطة الزواج وبناء الأسرة. فالإسلام لم يطلق العنان للطلاق ليكون بلا حدود ولا أصول كما كان فى الجاهلية، ولم يضيق ويتزمت ويمنعه كما هو الحال فى النصرانية. بل ضبط ذلك وقيده وجعله فى يد الرجل، لأن الرجل أقدر على ضبط نفسه من المرأة، حيث إنه يفكر بعقله الذى يمنحه التروى عند الأزمات، أما المرأة فإنها تفكر بقلبها وعاطفتها مما يجعلها تنطق بما لا تحب عند غضبها. ومن لطيف ما يروى فى ذلك أن أحد بنى عبد المطلب احتدمت بينه وبين زوجته يومًا مشكلة فقال لها: أمرك بيدك - أى إذا شئت طلقتى نفسك - فقالت: لا والله لا آتى على ما حفظته أنت عشرين سنة وأضيعه أنا فى ساعة، رددت عليك أمرك.

يقول المودودى فى «نظام الحياة فى الإسلام»: ولا يريد الإسلام أن يبقى على الصلة الزوجية إلا ما دامت فيها حلاوة المودة والرحمة أو إمكان المعاشرة بالمعروف على الأقل، وإذا لم تبق هذه المعاشرة ممكنة فهناك يخير الإسلام المرء أن يطلق زوجه والمرأة أن تخالع بعلها، وكذلك يخير المحكمة الإسلامية أن تفسخ النكاح إذا انقلب وبالاً مكان الرحمة. (ص٥٥).

إن الطلاق حلٌ لرابطة الزواج وإنهاء للعلاقة الزوجية، ومن هنا جاءت كراهته لكون استقرار الحياة الزوجية غاية من الغايات التى يحرص عليها الإسلام. وعقد الزواج إنما يعقد للدوام والتأبيد إلى أن تنتهى الحياة، فهذا العقد هو الميثاق الغليظ الذى ذكره الله تعالى ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا

غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١]. وكل أمر من شأنه أن يوهن هذه الصلة، ويضعف من شأنها، فهو بغيض إلى الإسلام، لفوات المنافع وذهاب مصالح كل من الزوجين، فعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «أبغض الحلال إلى الله عز وجل الطلاق» راه أبو داود (فقه السنة، ج٢، ص٣٧٩).

لقد اختلفت آراء الفقهاء في حكم الطلاق، وكانت آراء الحنابلة والأحناف هي الأرجح حيث ذهبوا إلى حظره إلا لحاجة. وللحنابلة في ذلك تفصيل حسن، فعندهم قد يكون الطلاق واجبًا أو محرمًا أو مباحًا أو مندوبًا إليه:

* فأما الواجب: فهو طلاق الحكمين في الشقاق بين الزوجين إذا رأيا أن الطلاق هو الوسيلة لقطع الشقاق. وكذلك طلاق المولى بعد التربص مدة أربعة أشهر ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦، ٢٢٧].

* وأما المحرم: فهو الطلاق من غير حاجة إليه، وإنما كان حرامًا لأنه ضرر بنفس الزوج، وضرر بزوجته، وإعدام للمصلحة الحاصلة لهما من غير حاجة إليه. فكان حرامًا مثل إتلاف المال لقوله ﷺ «لا ضرر ولا ضرار» رواه أحمد.

* وأما المباح: فإنما يكون عند الحاجة إليه، لسوء خلق المرأة - أو الرجل - وسوء العشرة، والتضرر من غير حصول الغرض المندوب إليه من الزواج.

* وأما المندوب إليه: فهو الطلاق الذى يكون عند تفريط المرأة فى حقوق الله الواجبة عليها، مثل الصلاة ونحوها، ولا يمكنه إجبارها عليها، أو أن تكون غير عفيفة. (المرجع السابق، ص ٣٨١).

إن كلمة مطلقة تعنى الكثير فى قاموس الناس والمجتمع وتعنى الكثير والكثير عند الرجال. والرجل الذى يقدم على الزواج من مطلقة فإنه يبحث ويدقق وينظر فى أسباب الطلاق، ومن الذى طلب الطلاق؟ وهل كان هناك أطراف خارجية تحرض عليه؟ وهل طلبته لأن هذا الزوج مستهتر ومتهتك وفاسد؟ أم لأنها امرأة لا تعرف للعشرة حقها ولا للمسئولية تبعاتها؟

إن كثيرا من النساء إذا صارت أدنى مشكلة ما تلبث أن تقول: طلقنى. إنها تلوك كلمة الطلاق فى فمها وتنطق بها وكأنها شىء تأكله، حتى إنها تعودت عليه بدرجة مفرطة، فلا يكاد يمر أسبوع ولا شهر - ولا تفه الأسباب - حتى تقول طلقنى طلقنى.. فهل تريد الطلاق حقا؟ وهل تزوجت لكى تطلق؟ وهل تعرف أضرار تكرار هذه الكلمة؟ وهل تظن أن فتى الأحلام ينتظرها؟ إن فتى الأحلام ينتظر فتاة الأحلام. أما هى فينتظرها البؤس والشقاء، ينتظرها مدمن خمر، أو لص محترف، أو تاجر مخدرات، أو أحد ساقطى المجتمع، فهؤلاء فقط هم من يتزوجون بأمثال هؤلاء المطلقات. أقصد المطلقات التى أخبر عنهن رسول الله ﷺ: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقا فى غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة» رواه الترمذى وأبو داود وأحمد والحاكم.

إن الرابطة التى نسعى لإيجادها بالزواج يجب أن تلغى هذه الكلمة من سجلاتها. إننا لا ننكر أن الطلاق مطلوب فى أحيان كثيرة وأنه لابد منه إذا استحالت مسيرة الحياة، وإذا لم يحدث التوافق المطلوب وظهر الخداع والغش، ولم يوف أحد الطرفين بالحقوق الشرعية المتوجبة عليه، ولم يؤد الزواج إلى عفاف الطرفين.. نعم إن الطلاق مطلوب فى بعض المواضع.. ولكن هل يعنى ذلك أنه عندما تحدث مشكلة تافهة فى إدارة المنزل أو طريقة التعامل، أو تربية الأبناء أو رفض الرجل خروج زوجته للعمل.. إلخ، هل يعنى ذلك أن تطلب المرأة الطلاق؟

هل يعنى ذلك أنه عند حدوث شيء عارض فى الحياة الزوجية أن تخير المرأة بينه وبين طلاقها؟

وما معنى أن تقول المرأة لزوجها: إما أن أذهب لعملى أو تطلقنى؟ إما أن أفعل كذا أو تطلقنى؟

وهل حق العشرة وقداسة الرباط بينكما بهذه المهانة وهذا الاستهتار الذى جعلك تجعلينه ندا لعملك؟!

يقولون إن المرأة الغبية هى تلك المرأة التى تضع زوجها أمام خيارات فتقول له إما أو.. إما أن تفعل كذا أو تطلقنى.. إما أن تسمح لى بكذا أو نفترق.. إن كثيرا من الأزواج يتروون كثيرا ويهدؤون زوجاتهم للمرة الأولى وربما الثانية، ولكنه حتما لا يكون هناك مرة ثالثة ويكون رده سريعا وحاسما بالخيار الذى يكسرها ويتعسها مدى الحياة. حتى إن رجعت إليه بعد ذلك فإنها مكسورة لا تجرؤ على كثير مما كانت تطلب ولا تتدلل عليه

كما كانت تفعل، وضيعت على نفسها بذلك خيرا كثيرا. إن الرجل يضع للمرأة فى نفسه مكانة كبيرة وحبا عظيما حتى إذا طلقت منه مرة عادت إليه ثانية وقد سقط هذا الحب وزالت تلك المكانة.

إن إحداهن طلبت من زوجها أن يطلقها أو أن يسمح لها أن تعود للتدريس بالجامعة بعد وضع مولودها، ليضيع الزوج والابن أو البنت وتسافر الزوجة يوميا لمكان عملها ويدخل الجميع في دائرة مفرغة، كان الجميع في غنى عنها، وتكتب على نفسها الشقاء والتعب والتعاسة. أتدرين لماذا كانت هذه التضحية بسعادتها التى وضعت أمامها الطلاق كحجر عثرة؟ ببساطة شديدة لأنها كانت غبية!! ستقولين لماذا؟ فأقول: لأن مبررها الوحيد هو قولها: يكفى قول الطلاب لى «يا دكتورة»..!! نعم إنها دكتورة ولكن فى مجال صناعة التعاسة.. وهل تظنون أن الزوج صبر عليها؟ بل وجدها فرصة سانحة وذهبية ليحيا سعيدا بعيداً عن هذه المرأة التي جعلت كلمة ثناء «يا دكتورة» فوق كل شيء فى حياتها، فوق زوجها وأسرتها وبيتها.. ذهب بها إلى بيت أهلها أعطاها فرصة للتفكير.. هناك رأت كيف سيكون وضعها إذا طلقت وكيف ينظر إليها الناس الآن قبل أن تطلق، رغم ما كانت تظن أنها فيه من المكانة الاجتماعية. فصاحت: لا، لا أريد الطلاق.. ولكن ليوافق فقط على أن أذهب للعمل..!! إنها رغم ما رأيت ما زالت غبية ما زالت ترهن سعادتها بكلمة واحدة هى «يا دكتورة»..!! كيف هذا؟ لا أعرف!!

كنت أعرف شخصا، وكنت أعرف عنه أنه أمام الناس كما يظن نفسه

أسدا ولكنه أمام زوجته لا يعدو أن يكون جرذا صغيرا. في ذات يوم صارت بينهما مشادة كلامية، وبالطبع كانت هي المسيطرة، وأما هو فقد تعود أن يكون جرذا، ولكن أثناء الكلام قالت: إن كنت رجلا وعندك كرامة طلقني؟ فقال لها على الفور: أنت طالق.. وكانت صدمتها التي لم تتخيلها ولم تتوقعها أبدا.

وأكثر ما أعجبني موقف تلك المرأة العبقرية الذكية، ففي ذات يوم تدخلت لفض مشكلة بين زوجين، وكان الزوج ثائرا بدرجة شديدة فقد كان خطأ زوجته كبيراً ولكنها في النهاية مجرد مشكلة في الحياة الزوجية، غير أن الزوج قال لها اجمعي ملابسك واذهبي لبيت أهلك وستصلك ورقة طلاقك غدا.. فرفضت وقالت: لا لن أذهب لبيت أهلي، فأنت خير لي من أهلي، وأبقى لي من كل من على الأرض، وليس للمرأة كرامة إلا في بيت زوجها.. فهدأ الزوج وسكت، وعرض عليها خطأها بهدوء وطلب منها أن تصحح هذا الخطأ بنفسها فوافقت فقام واعتذر لها عن ثورته وغضبه وإهانته لها. فقالت: سأقبل ولكن بشرط، فقال: ماذا؟ قالت: أن تسامحني، فقال: موافق.

وانتهت المشكلة وتصافيا وعادت المياه إلى مجاريها، فلولا هذه الكلمات من الزوجة، ما كانت تجدي مع الزوج كل محاولات الدنيا لإرضائه ولكنها استطاعت بثلاث جمل، أو أربع، وباعترافها بالخطأ والعودة إلى الصواب أن تحل مشكلتها وبسهولة شديدة جدا وأن يتدفق الحب من جديد بينهما وتعم السعادة حياتهما.

واحذرى ألف مرة، بل مليون مرة، من أن تخرجى مشاكلك خارج عتبة دارك، فإنها أيسر الطرق للطلاق. وإن كنت احذرك من ذلك مليون مرة، فإنى أحذرك مليار مرة من أن تدخلى امرأة فى حياتك ومشاكلك، فإن المرأة لا تشير إلا بالسوء لانها لا تفكر بعقلها، وكم من امرأة كانت سببا فى طلاق أخرى وتدمير أسرة.

إنه مهما تكن المشكلة التى فى حياتك فإنه ينبغى أن لا يطرح الطلاق كحل لها، إلا بعد أن يثبت فشل جميع الحلول وتستنفد جميع الطرق، حينها يكون هذا هو الطلاق الناجح الذى سيتم لانه سيكون أخف ضررا من استمرار الحياة.

إن المرأة يجب أن تقف طويلا مع نفسها قبل ان تطلب الطلاق؛ وتفكر فى الأسباب وهل حاولت إيجاد الحلول لهذه المشكلة التى تعترض مسيرة حياتها، فإن كانت قد حاولت، فهل أخرجت كل ما فى جعبتها واستنفدت جميع الطرق؟ وهل حاولت محاولات جادة أم انها محاولات للتعداد عند الطلب وإرضاء المجتمع؟ وهل لجأت إلى الله أن يمرر هذه الأزمات التى تعترض حياتها بسلام؟

فإن وجدت أن الحل الوحيد هو الطلاق، فحينها يجب أن تلجأ إلى الله وتستخيره فى أمرها إن كان فيه خير وفقها إليه، وإن كان غير ذلك صرف عنها وساوس الشيطان. ويجب عليها وقتئذ أن ترضى باختيار الله وأن تعلم أن الله يبغض عبدا استخاره فاختار له ثم اختار هو لنفسه غير ما اختاره له ربه. وكخطوة نهائية قبل الافتراق يجب أن تضع المرأة عدة نقاط

وتجيب عليها بكل صراحة وفى حضور العقل وبعيدا عن المؤثرات العاطفية والنفسية، وهذه النقاط هى:

١- هل هذا الزوج سيىء؟

٢- هل يوفينى كامل حقوقى؟

٣- ما هى الحقوق التى يقصر فيها؟ وهل يمكن استدراكها وإصلاحها مع الزمن؟

٤- هل يعُفنى؟

٥- ما هى أهم أسباب المشكلة - وبكل صراحة؟

٦- ما هى إيجابيات هذا الطلاق؟

٧- وما هى السلبيات؟

إذا كانت إجابة السؤال الثانى والرابع بنعم، فيجب إعادة النظر فى الأمر مرة ثانية وثالثة. وإن كانت سلبيات هذا الطلاق أكثر من إيجابياته، فيجب التروى وإعادة التفكير والاستخارة حتى يهديك الله إلى ما فيه الخير.. خلال ذلك كله لا تسمحى لأى إنسان بالتدخل فى خط تفكيرك، لأنك خلال هذه الفترة مهيأة تماما لاستقبال أى مؤثر خارجى، ومهما كان يبدو ضارا فإن حالتك النفسية السيئة ستهيئ لك ذلك على أنه الحل الأنسب.. واعلمى أنه لا أحد يشعر بمشكلتك الحقيقية سواك أنت، وليست النائحة الثكلى كالنائحة المستأجرة.

إذا كان طلبك الطلاق لأمر يمكن إصلاحه مع الأيام فالغى كلمة الطلاق من حياتك وفكرى فى الإصلاح فقط وليس الطلاق.

وقفى وقفة صدق مع النفس فى أسباب هذه المشكلة، والاسباب الحقيقية، وفكرى جيداً فى حبك له وحبه لك، وهل أنت حقا تكرهينه؟ وهل هو حقا يكرهك كما تزعمين؟ وهل هذا الرجل لا يخاف الله ويأتى الفواحش؟ وهل..؟

فإن عنَّ لك أن الطلاق لابد منه فهنا يجب أن تجلسا معا وأن تضعى النقاط على الحروف ويشرح كل منكما الاسباب التى أدت إلى ذلك، والسلبيات والخسائر التى ستعود عليه إن استمر هذا الزواج، وخصوصاً فى أمر دينه ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٣٧]، ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١] ولتحاولا الا يخرج الامر إلى خارج هذه الدائرة وليكن تسريحاً بالمعروف.

ولا تلجأ المرأة إلى المخالعة إلا إذا تعسر الاتفاق السابق، فإن خالعها على أن ترد عليه مهره أو تعوضه عما أنفقه عليها من تكاليف الزواج فهذا جائز ولا شيء فيه. وقد عرف الفقهاء الخلع على هذا الأساس فقالوا: «فراق الرجل زوجته على بدل يأخذه منها».

وبعد هذا كله يجب ان لا تثار المشاكل حول هذا الطلاق وليكن الأدب سائراً بين الطرفين، وليتجه كل إلى حياته الجديدة بحثًا عن السعادة وليحذر الجميع من القيل والقال وكثرة الكلام من طرف على الآخر. وما

أحسن ما روى عن أحد السلف لما أراد أن يطلق زوجته فقالوا له: لماذا تطلقها؟ فقال: ما كنت لأهتك ستر أهلى، فلما طلقها قالوا: لماذا طلقتها؟ فقال: ما لى ولها قد صارت أجنبية عنى. ولتعلم المرأة أن جمهور الفقهاء وفيهم الأئمة الأربعة ذهبوا إلى وقوع الطلاق فى الحيض أو النفاس أو فى طهر جامعها فيه. وذهب الفقهاء إلى أنه حرام وفاعله آثم غير إنه يقع.

وحينئذ يجب أن تقضى الزوجة عدتها فى بيت زوجها، ولها أثناء العدة السكن والنفقة. وفترة العدة هى ثلاث حيضات، أى ثلاثة أشهر تقريبا، وقد قالوا إن عدة الخلع هى حيضة واحدة. وتعود المرأة بعدها إلى بيت أهلها إن لم يراجعها الزوج أو لم يتفقا على المراجعة. وعلى العموم فإنه يجب فى مثل هذه الحالات من الطلاق أو الخلع الرجوع إلى كتب الفقه لاستيضاح الموقف ومعلومية الحكم، ليكون الجميع على علم بما يجب أن يكون، وما لا يصح أن يكون.

ولتعلمى أن ما ينال بالود والاتفاق والهدوء خير ألف مرة مما ينال بإثارة المشاكل والقضايا والمحاكم، كما أن المرأة هى من يصيبها الضرر الأكبر من جراء هذه القلاقل والمشاكل، وربما كان الزوج ممن لا يخاف الله فيثير حولها الشبهات، والمرأة تدرى جيداً ما معنى أن تثار حولها الشبهات.

وأخيراً، فلتعلمى أن الطلاق نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة فى حياتك، فإن كان هذا الطلاق فراراً بدينك وأخلاقك وعفتك فإن الله سيبدلك خيراً. وإن كان هذا الطلاق فى غير بأس فاتقى الله فى نفسك

وزوجك، وتنهى من غضبك، وفكرى ولو لمرة واحدة بعقلك، وفكرى فى مستقبلك ومستقبل أبنائك وما سيؤول إليه حال أسرتك وكيف سيدمر كيان هذا البيت المسلم وينتهى أمره إلى الأبد، وكيف سيتشتت الأبناء ويضيعون فى متاهات الحياة المليئة بالمفاسد والملهيات والخمور والمخدرات.

أختاه: اجعلى الطلاق هو الملجأ الأخير.

الملل فى الحياة الزوجية:

قالت: بعد عامين من الزواج وإنجابى طفلتين أصبح زوجى يتأخر فى عمله ولا يعود مبكراً، وإذا عاد فإنه يتناول الطعام ويظل طوال الوقت مشغولاً بأوراق عمله. أما فى الإجازات فإنه ينصرف للخروج مع أصدقائه، وعندما يرجع يكون منهمكا للغاية، وإذا أردت الحديث معه يقول: ليس الآن.. أنا مشغول.. ولا أدرى متى سينتهى من مشغولياته؟

أما هو فيقول: بعد مرور عام على زواجى اتجهت للسهر مع أصدقائى، إذ إن زوجتى امرأة محدودة الثقافة، حديثها الدائم يدور فى فلك الأسرة واحتياجات المنزل والأسعار ومشاكل الجيران. فقد حاولت بشتى الطرق أن أتواصل معها بطرق مختلفة حتى ينفتح بيننا الحديث والحوار حول بعض القضايا التى تقرأ عنها ولكن بدون فائدة، فكان الحل بالنسبة لى هو السهر مع الأصدقاء. فنجلس ونتسامر بعيداً عن الزوجات.

يقول الدكتور« سيد صبحى »: «إن الزوجين إذا عاشا حالة من الخلافات

المستمرة وتراجعت لغة الحب وتحولت الحياة إلى روتين قاس، ووصلت إلى درجة كبيرة من التباعد، فإن كلا الطرفين لا يملك إلا أن ينسحب ويلوذ بنفسه دون إعلان صريح عن الإخفاق، حتى لا تصدمهما فجأة حقيقة أن ما يجمع بينهما هو الجدران الخاوية. فلا كلام بينهما بل وجود يومي دون تواصل حقيقي، وأحاديث ممتدة، ولكنها فارغة من المعنى، ومشاركة حياتية ظاهرية فقط.

وهنا تزيد المشكلات وتتعقد وتبدأ سلسلة طويلة من عدم التفاهم وفهم الأمور بطريقة غير سليمة، كما يبدأ سوء تقدير كل منهما لظروف الآخر وأسلوب معيشته، ويشعر كل المحيطين بهما أن حياتهما عبارة عن معركة خاسرة تتخللها هدنة مؤقتة، سرعان ما تشتعل بعدها الحرب في أي لحظة وقد تصل بالحياة الزوجية للفشل...».

إن الحب الذي يبدأ مع الزواج لا يكاد يمر عليه سنوات، أو ينتصف معه العمر، حتى يبدو وكأنه شمعة انتهت صلاحيتها وحان الأوان لأن يخبو نورها، ويحل مكانه الحوار الميت، والملل والروتين الزوجي الذي يتهدد معه حصن الأسرة وسعادة الزوجين.

إن المشكلات التي تحدث بين الزوجين بعد مرور سنوات على الزواج، أو بعد الأربعين عمومًا، لا يجب أن ننظر إليها على أنها ظاهرة، بل هي حدث عارض سرعان ما يختفي، فالزوج في هذه السن يحتاج إلى رعاية خاصة من زوجته. إننا نرى أن تسرب الملل إلى الحياة الزوجية يعود بالدرجة الأولى إلى الزوجة، التي ما إن تنجب الأطفال وتزداد المسئوليات

حتى تنصرف عن زوجها وعن مشاركته أفراحه وأتراحه، ليكون فى المرتبة الثانية أو الثالثة فى حياتها، فيبدأ لتعويض هذا الجزء الكبير من الحب الذى فقده بالاتجاه إلى أصدقائه أو إلى أوراقه ومكتبته وكتبه، ليجد هناك الاهتمام الذى يفقده، وربما فكر كثيرا فى الزواج حتى يعوض هذا الحب مع امرأة أخرى تمنحه الحب والاهتمام، ويكون هو الأول فى حياتها. فالمرأة إذا هى الوحيدة التى تستطيع علاج هذا الملل فى حياته فتشارك زوجها اهتماماته وهواياته ولا تؤثر مسئوليات الأبناء على منحه حقه من الحب والسعادة التى كان ينالها أول عهده بها.

تقول إحداهن: رغم أنى سيدة متزوجة منذ ١٥ عاما إلا أن الملل الزوجى لم يعرف طريقه إلى منزلى وذلك لأن الزوجة الذكية تستطيع تجنب وقوع الملل الزوجى، فهى تمتلك جميع مقومات التغيير والتجديد فى مظهرها واختيار الوقت المناسب للحديث مع الزج والتفاهم فى جميع الأمور التى تخصهم. وتوافقها الرأى أخرى فتقول: الزوجة بيدها كل مفاتيح السعادة وإشاعة أجواء الود، فبعض النساء وللأسف يكرسن وقتهن للأولاد فيصبح الزوج فى المرتبة الثانية بعد أن كان الأول فى حياتها. وعلى الزوجة أن تنقذ حياتها من تسرب الملل فتشعر زوجها باهتمامها ورعايتها له وتناقشه فى أمور حياتها وتشاركه هواياته والخروج سويا للتنزه.. وأهم شىء هو الحرص على التفاهم والترابط الأسرى.

لقد أصبح من المتعارف عليه بين كثير من الأزواج، أن متعة الزواج والسعادة الزوجية ما هى إلا سنوات وسيحل محلها الروتين والملل والقلاقل

والعراقيل والكل يرجع هذه المشكلة إلى الزوجة، لأنها فى الغالب هى المسئولة عن التحول، والدليل على ذلك أنها الوحيدة التى بإمكانها إعادة الحب والسعادة إلى الحياة الزوجية.

يقول د. عادل صادق: «إن الزواج ليس هو المستقبل فقط وإنما هو الماضى أيضا، ومن الطبيعى أن تكون عين الإنسان على المستقبل دائما بينما فى الزواج فإن عيون الزوجين تكون على الماضى، إنهما يهتمان بالماضى مثل اهتمامهما بالمستقبل، والماضى معناه جذورهما وامتدادهما.

فمرور الأيام على الزواج هو عمق هذا الزواج، جذوره وامتداده، وهذا هو ما يعطيه الصلابة والاستمرارو الثبات. ومرور السنوات يخلق بين الزوجين شيئًا أقوى من الحب، شيئا يجعل من الزوجين جسداً واحداً، إنها العشرة والطموحات والآمال والصعوبات والجراحات والآلام المشتركة، والمعنى أننا «كنا معًا وسنظل معًا» هذا هو معنى الماضى وأهمية الذكريات وضرورة الجذور، جذور تتعمق وتقوى على مر سنوات وسنوات وتلك أبدية الزواج ودوام العلاقة».

إن خلاصة القول إن الماضى فى الزواج يعمق الجذور ويجدد الحب ويقرب المسافات ويزيد الحوار.

يقول الدكتور سيد صبحى: «لا شك فى أن لهذه المشكلة علاجًا، وهو عدوى الحب التى تجعل صاحبها يبعد عن مساعى الغضب، ويقترب من شريك حياته، ويعيد العواطف إلى مكانها فى الصدارة، ويجدد مشاعر الحب ويقرب المسافات ويزيد مساحات الحوار. وبهذا الأسلوب يتحول كل

طرف إلى شخص قادر على أن ينقل إلى شريك حياته مشاعر الحب والتفاهم والسعادة، والشعور الراقى الذى يجمع بين لغة الحب، ولغة العقل، ولغة الوجدان فى انسجام وعدالة، وهى دعوة ليتحمل بعضنا البعض ويرشد بعضنا البعض، وهكذا يتحقق التفاعل السليم بين الزوجين ويستمر تحت مظلة توظيف العقل والرؤية الوجدانية السليمة وقبلها المبادئ الدينية الإيمانية».

يقول د. أحمد فكرى: «من المهم تخصيص ساعة مصارحة فى الأسبوع يتصارح فيها كل من الزوجين ويتحدثان لبعضهما عما يشعر كل طرف منهما تجاه الآخر. وذلك حتى يتخلصا من كم المشاحنات الداخلية. هذا بالإضافة إلى عدم الاكتفاء بهذه الساعة بل من الواجب تخصيص وقت كاف للحوار الأسرى وقضاء يوم الإجازة بطريقة مختلفة عن باقى أيام الأسبوع. ومن ناحية أخرى يجب ألا تطغى أعباء الزوج فى عمله على الوقت اللازم لإدارة شئون أسرته، كما أن على الزوجة أن تبحث دائما عن التغيير، بحيث لا تدور فى فلك الأعباء المنزلية.

فإذا منح الزوج والزوجة وقتا لأسرتهما بعيدا عن الأعباء فى المنزل والعمل، فإن هذا الوقت من شأنه أن يتيح الفرصة لقيام حوار ثقافى أو اجتماعى مشترك يقرب المسافات الفكرية بينهما، ويقلص الفجوة بينهم، ويجب أن يعتنى الزوجان بتحقيق الاستقرار النفسى عن طريق فهم كل واحد منهما لطبيعة الآخر وتقدير مشاعره وتحقيق رغباته وإشباع احتياجاته العاطفية والنفسية والاجتماعية. وإذا تحققت هذه الأمور فلا مجال لوجود الملل الزوجى بينهما».

ويجب على الزوجة أن تراعى ظروف زوجها من أجل أن يوفر لهما الحياة الكريمة، يجب عليها أن تشاركه روحيًا ومعنويًا لتشعره أنها شريكته فى الكفاح، ولتصرف عن نفسه الشعور بأنه وحيد فى كفاحه أو أنها بعيدة عنه وتريد نفسها فقط، أو أن اهتمامها به قل نظراً لظروفه الحياتية التى أجبر عليها.

ولا تكن المرأة متسلطة فى طلباتها التى لا تنقطع بمكوث زوجها معها وأن يعطيها المزيد من وقته، نعم هى تحبه وتريد قربه، ولكن يجب أن يكون ذلك فى حدود طاقته، وأن تراعى ظروف عمله، لأنه إن قصر فى عمله فسوف يقصر حتما فى طلباتها، وتبدأ مشاكل أخرى هى مشاكل أن البيت يحتاج كذا وكذا وأن الفاتورة متأخرة من شهر كذا، وأن كذا يجب أن يستبدل من عام، وأن الثلاجة معطلة منذ شهر.. وسلسلة من المطالب ربما تؤدى به أن يموت قهراً وغماً إلى جانب ما سيركبه من ديون.

ولتتجنب المرأة كل ما يثير المشاكل فى حياتها، لأن كثرة المشاكل من قبل المرأة من أقوى ما يبعث على ملل الزوج منها ومحاولة البعد ولفترات طويلة عنها وعن البيت.

وعلى المرأة أن تتعلم بعض الهوايات التى تعينها على قضاء وقت فراغها فى غياب زوجها فى العمل كالخياطة والتطريز، وليس هناك مانع أن يكون عندها ماكينة خياطة تتعلم كيف تفصل ملابسها وتخيطها وتطرزها وكذلك ملابس زوجها وأبنائها. ولتتجه إلى القراءة والثقافة، فتقرأ فى المجالات التى يهتم بها زوجها حتى تشاركه دفة الحديث إذا دار بينهما حوار، وكذلك كتب التربية الخاصة بتربية الأبناء وقصص الأطفال التى

تساعدها على جذب أبنائها إليها، ولا تنسى نفسها من قراءة ما يجذبها من الكتب والمراجع وما يخصها من الموضوعات كأحكام الحيض والمولود وما إلى ذلك.

ولتجعل بيتها كل يوم كأنه بيت جديد، فتغير وتبدل وتنشر فيه البهجة والسرور، وتداعب الزوج وتمازحه عند عودته من عمله، ويا حبذا لو ذكرته بمزاح ولطف بتلك المواقف المضحكة التي مرت بهما في حياتهما. وكذلك لو اقترحت عليه زيارة أهله أو بعض إخوته أو الذهاب إلى مكان يحبه، ليشعر بذلك أنها تبحث عن سعادته وحبه فتكون الاستجابة سريعة لتبادل الحب.

وقد قالوا: إذا أردت أن تنال حب من أمامك فحدثه عما يحب لا عما تحب، فلذلك يجب أن تكوني ذكية ولبقة وماهرة في إدارة الحوار بينك وبين زوجك وليكن جل الحوار عنه وله وعما يحب ويعشق وينجذب إليه وعن ذكرياته ومسيرة حياته وظروف عمله قضاياه التي يدافع عنها ومبادئه التي يدعو إليها وكذلك مغامراته.

وما اجمل أن تدلليه وتلاطفيه كما كنت في سابق العهد، وأن تأتيه في سريره فتجلسي إلى جواره تلاعبيه، وتدخلي يدك في صدره وتلدلكيه مع عبارة لطيفة كأن تقولي أثناء هذا التدليلك «احذر أيها القلب أن تدخلك واحدة غيري فإن قلبي ليس فيه مكان لغيرك».. وهكذا فإن أزمات الحياة وطحناتها تحتاج إلى امرأة مبدعة تقتل الملل وتبدد الروتين وتضع مكانهما الحب والوئام.

أنا وأم زوجي :

سألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ فقالت : من أحق الناس بالرجل؟ فقال : أمه، قالت : فمن أحق الناس بالمرأة؟ قال : زوجها .

جاءت النصوص القرآنية والنبوية لتوافق ذلك وتأمر به، تفضل الأم على الزوجة والأبناء، وتدعو إلى بر الوالدين، وتجعل برهما من خير الأعمال بعد عبادة الله تعالى .

وليس ذلك التفضيل تحقيرا للزوجة أو إضعافا لمكانتها وأهميتها، بل هو على العكس من ذلك تمامًا، لأن الأيام دول، وهذه الزوجة ستكون - إن شاء الله - أما وسيتزوج أبناؤها، وتكون هى فى مكان أم زوجها، وستعاملها زوجات أبنائها بنفس الطريقة التى كانت تعامل بها أم زوجها .

إن الزوجة الحكيمة هى التى تجمع بين الحسنيين، تجمع بين تقديم المعروف لأهل زوجها فتكسب بذلك وده وودهم، وحبه وحبهم . وبين رضى ربها تعالى الذى يبقى لها هذا المعروف فى أبنائها وذريتها ويبارك لها فى حياتها ويرزقها السعادة .

وليس من الحكمة أن تحاول الزوجة أن تستأثر بزوجها وتبعده عن أهله الذين تكبدوا المشاق والمتاعب،وسهروا الليالى، وتحملوا ما لا تطيقه الجبال من أجل سعادته ومن أجل أن يكون فردا نافعا له مكانته فى المجتمع .

ولولا ما بذله الأهل من جهد فى تربية هذا الابن، ولولا هذه المشاق

والمتاعب التى تكبدوها لما رضيت به زوجا أبدا، ولما كان هذا هو حاله ولكان عضوا غير مرغوب فيه من المجتمع.

فوجب عليك آن ذاك أن تردى لهم الجميل، وتشكريهم فعلا وقولا فى كل حين على ما أهدوه لك على طبق من ذهب.

وتخيلى أنك تزرعين أرضا، وتجدين فى الاهتمام بها ورعايتها، وعندما يحين وقت نضجها يأتى غيرك ليحصدها ويجنى ثمرتها..!! تخيلى كيف يكون موقفك؟ بالطبع سيكون موقفًا مؤلمًا وحزينًا. ولكن موقف الأبوين على العكس من ذلك تمامًا، فقد زرعوا وهم يعلمون جيداً أن غيرهم سيحصد.. فكانوا هم الزارعون وأنت التى حصدت.

إن حق الأبوين مقدم على حق الزوجة والأبناء، وبرهما واجب وإن كانا مشركين بل إن الإسلام جعل من برهما بر أصدقائهما ووصل من كانا يصلان فى حياتهما. حتى إن الفقهاء جعلوا بابا لحكم من أمره أبواه بتطليق زوجته وفذهب البعض بوجوب التطليق وقال البعض بكونه لا شيء.

إنه ليس من العدل أو الانصاف أن نطالب تلك الأم المسكينة بأن تتخلى عن موقعها فجأة وتتركه تماماً لتحل مكانها الزوجة وتلغيها من قاموس الأمومة، ذلك القاموس الذى تسعى كل امرأة للدخول فيه، وتتمنى كل زوجة أن تدرج فى صفوف مصطلحاته.

رأى ابن عمر – رضى الله عنهما – رجلا يحمل أمه على عاتقه يطوف بها حول الكعبة، فتعجب من أمره، فقال الرجل: أترانى وفيتها حقها يا

ابن عمر؟ فقال: لا ولا طلقة من طلقات الميلاد.

إننا إذا أجرينا مقارنة بسيطة وسريعة بين دورك كزوجة وبين دورك كأم، وبين ما تقدميه في كلتا الحالتين، سنجد أن ما تقدميه كأم يفوق ما تقدميه كزوجة مئات المرات، لندرك حقيقة دور الأم وأهميته في الحياة.

نعم إن الزوج ربما يحبك بدرجة كبيرة ومفرطة، وربما يكون مظهراً لحبه لك أكثر من أمه وأبيه، ولكن هذا لا يعني أبداً أن تظني أن لا مكان لهما في حياته وأن تحاولي أن تشطبيهم من سجل حياته، فمهما وصلت درجة حبه لك فإن حبه لأهله راسخ ثابت في قلبه، وإلا فإنه منكوس القلب منزوع الفطرة. وقد علمونا قديما أن من لا خير له في أهله فلا خير له في أحد أبداً.

فتحركي من هذا المنطلق، وضعي أمامك هذه النقاط وأنت تتعاملين مع أهل زوجك وخصوصاً الأم والأب:

* الأيام دول، وبالأمس زرع غيرك وحصدت أنت، وغداً تزرعين أنت ويحصد غيرك، ومن عق اليوم يعُق غداً.

* من أراد جمع العسل فلا يثير نحل القفير، بمعنى أنك إذا أردت السعادة فاكسبي أهل زوجك في صفك بدلا من أن تثيريهم ضدك.

* الأم، الأب، الزوجة.. خيارات صعبة.. ربما لك وربما عليك، فاحذري أن تكوني ضمن هذه الخيارات.

* للعقوق سواد فى الوجه، وضيق فى الرزق، ومحق للبركة، وغم وهم ونكد فى الحياة.

* يكفى من المشاكل حلول الهم والغم مكان السعادة والفرح.

* لا تفرحي لتقديمه لك على أهله فمن لا خير له فى أهله لا خير له فى زوجه ولا ولده.

■ العاق لوالديه إنسان لا دين له، ومن لا دين له لا خير فيه.

* بر الوالدين لا ينزع إلا من شقي.

* من يزرع الورد سيستمتع بعبيره، ومن يزرع الشوك سيدميه وخذه.

* عجبًا لمن يخير بين السعادة والشقاء فيختار الشقاء.

أختاه.. إذا أردت أن تكسبى زوجك فاكسبى أهله.

المعاصى:

إن الزواج نعمة من الله تعالى، وقد وعد الله سبحانه الناكح يريد العفاف بأن يعينه ويوسع له فى رزقه ويغنيه من فضله ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٢] وجعل سبحانه الزواج سكن ومودة ورحمة لكل من الزوجين ﴿خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]. ثم تتوالى النعم على الإنسان بعد ذلك، نعم المال، والأبناء، والسعادة، والطمأنينة، والسكن، والمودة، والرحمة..

فما واجبنا إزاء هذه النعم؟ وكيف نحفظها؟

لتعلمي أنه بالشكر تدوم النعم، والجحود والمعاصي يمحق بركتها إن لم يزيلها ويمحو أثرها، فأما الشاكر فمبارك له فيها والسعيد من شكر، والخاسر المدحور من جحد وأنكر. ولقد وعد ربنا سبحانه الشاكر بالخير والزيادة والبركة فيما أعطى ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾.

ولله در القائل:

إذا كنت في نعمة فارعها	فإن الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد	فرب العباد سريع النقم
وإياك والظلم مهما استطعت	فظلم العباد شديد الوخم
وسافر بقلبك بين الورى	لتبصر آثار من قد ظلم
فتلك مساكنهم من بعدهم	شهود عليهم ولا تتهم

إن أعظم الظلم هو ظلم الإنسان لنفسه، وظلم النفس يكون باتباعها هواها ومداومتها على المعاصي.

والله تعالى يمدنا بالنعم، ويغدق علينا من فضله لينظر أدبنا مع نعمه وكيف نؤدي شكره، فإن كان شكراً فخيرٌ وبركة وزيادة، وإن كان جحوداً فسوء ومحق للبركة وأخذ البغتة ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤] ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي

الْخَيْرَاتِ بَل لاَّ يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥ - ٥٦].

إن (٩٠٪) من حالات فشل الزواج والتي تبوء بالطلاق يكون سببها الأول والأخير: المعاصي، ولنستمع إلى هذه اللمسة المؤمنة للقطان والتي عنوانها «طلقتني المعصية»:

تقول: كنت مع زوجي في أطيب حال وأهنأ بال، كنا زوجين سعيدين متعاونين على طاعة الله، عندنا القناعة والرضى، طفلتنا الصغيرة مصباح الدار، كركراتها تفتق الزهور، كأنها ريحانة تهتز. إذا جَنّ علينا الليل ونامت الصغيرة قمتُ مع زوجي نسبح الله، يؤمني ونرتل القرآن ترتيلا، نصلي معاً وتصلي معنا الدموع في خشوع وخضوع وكأني أسمعها تفيض في جنح الظلام وتنادي: أنا إيمان فلان وفلانة.

وذات يوم أردنا أن تكثر فيه الأموال، فاقترحتُ على زوجي أن نشتري أسهماً ربوية لتكثر منها الأموال ندخرها لكثرة العيال، فوضعناها ووضعنا كل ما نملك حتى حُليّ الزواج، فانخفضت أسهم السوق وأحسسنا بالهلكة وأصبح الجنيه قرشاً، وشربنا من الهموم كأساً، وكثرت حولنا الديون والتبعات، وعلمنا أن الله يمحق الربا ويربي الصدقات.

وفي ليلة حزينة، خوت فيها الخزينة، تشاجرتُ مع زوجي فطلبتُ منه الطلاق، فقال: أنتِ طالق، أنتِ طالق.. فبكيتُ وبكت معي الصغيرة، وعبر الدموع الجارية، تذكرت جيداً يوم أن جمعتنا الطاعة و فرقتنا المعصية..

لم يعهد الناس ولم يألف البشر أن إنساناً عاصياً ضالاً كانت نهايته سعيدة، أو كان في عمره أو عياله بركة. بل إن الذنوب تسوّد الوجه وتمحق بركة الرزق والعمر، وتضيع الأبناء والزوجات، وتضيق الأرزاق، وتورث الهم والحزن والغم، ويتعاهد في مقترفها العسر والفقر، والناس من صاحبها في شؤم ويلقونه في ضجر، يتعوذون بالله إذا أقبل، ويشكرونه إذا انصرف.

فاتق الله في نفسك وزوجك وأبنائك، وليكن حالكِ في السراء الشكر وفي الضراء الصبر، ولا تضيعي الباقي من أجل الفاني، و انظري إلى الناس من حولكِ، فكم من مُنعم عليه فلما عصى نزع الله منه النعمة فجمع عليه ذل الحاجة وذل المعصية.

ذكري زوجكِ دائماً بالله، واعلمي أن حرارة المعصية تُذهب كل لذة ولا تُبقى على العبد إلا الصَغار والذلة.

فلا تغرنك الدنيا وزينتها ... وانظر إلى فعلها في الأهل والوطن

وانظر إلى من حوى الدنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير الحنط والكفن

خذ القناعة من دنياك وارض بها ... ولو لم يكن لك فيها إلا راحة البدن

يا زارع الخير تحصد بعده ثمرا ... يا زارع الشر موقوف على الوهن

يا نفس كفي عن العصيان واكتسبي ... فعلاً جميلاً لعل الله يرحمني

واعلمي أن السعادة الحقيقية في جناب الله وفي رحاب القرآن:

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخرا وعند الله للأتقى مزيد

كما أن الغنى هو غنى النفوس، ورُبّ توفيق قليل خير من مال كثير:

النفس تجزع أن تكون فقيرة والفقر خيرٌ من غنى يطغيها

وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت فجميع ما في الأرض لا يكفيها

يا زوجة الداعية:

كان شرطها الأول أن يكون من أبناء الدعوة، ليله قيام ونهاره صيام، يحمل روحه على كفه، أسد في ساحات الجهاد، وداعية متحدث في الندوات والمؤتمرات، لا تخلو منه المساجد، ولا يفتقده الناس في المجالس، داعية سيار، بالحق مجهار، يدعو الناس بالنهار ويتعهد ليله بالاستغفار.

وفجاة وبعد الزواج وجدنا كل ذلك ينهار، وجدناها تطلب منه أن يسير بجوار الجدار، يجبن بالنهار وينام بالأسحار. وجدناها تجد في صرفه عن دعوته، وتغضب لما يبذله من وقت في سبيلها، تريد أن تستأثر به لنفسها، وأن يكون دائماً بجوارها. أرادت للأسد في عرينه أن يكون نعامة في قفصها أو دجاجة في بيتها، تطلب منه في كل وقت المكوث وتحضه على التقاعس.

قبل الزواج أرادته أسداً، وبعد الزواج تريد أن تصنع منه فأرا...!

فأين هذه المسلمة التقية العارفة بحق ربها ودينها، والتي تعلم أنها لن تضيع أبداً طالما كانت مع الله؟ أين هذه المسلمة المجاهدة الداعية المناصرة لزوجها والتي تدفعه إلى حياض الشرف والكرامة وتزج به في غمار

الدعوة، وتقول له: يدى فى يدك نبنى لنا بيتًا فى الجنة.

أتساءل ويتساءل معى محبو الخير عن هذه الزوجة المسلمة:

التى تجعل مهرها الدعوة، وحليها الأخلاق، وثوبها التقوى، وعطرها الوضوء، ورصيدها الحسنات. تسير مع داعية سيار، هوايته جمع الغبار، يحب الغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس ويزيدون إذا نقص الناس، النزاع من القبائل جمعهم حسب الدين وقرابة الإيمان.

أين الأخت التى ترصد أسعار الجنة فتكون لزوجها أماً فى الحنان، وبنتاً فى الطاعة، وأختاً فى الدعوة وحبيبة فى الدار، وزوجة فى الفراش، تقرب إليه ما يحب، وتبعد عنه ما يكره، تتلقاه مبتسمة، وتودعه بالدعاء، ليعود إليها مشتاقاً فيهمس فى أذنيها قائلاً:

ولقد أراكِ كسيتِ أحسنَ منظرا ... ومع الجمالِ سكينة ووقارُ

والريح طيبة إذا استقبلتها ... والعِرضُ لا دنس ولا خوارُ

وإذا سريتِ رأيتُ نوركِ ... وجهٌ أغر يزينه الإسفارُ

فجزاكِ ربك من عشيركِ نظرة ... وسقى صداكِ مُجلجل مدرارُ

صلى الملائكة الذين تخيروا ... والصالحون عليكِ والأبرارُ

أختاه.. إن الدعاة هم القمم، وأعلام الأمم. فكونى زوجة قمة، ورفيقة داعية، لتنالى شرف الدنيا وخير الآخرة.

ملاحـق

١- وهم السعادة.

٢- خير الرجال.

٣- مفكرة عانس.

٤- الرقية الشرعية لفك السحر والربط.

اعترافات زوجة:

وهم السعادة(*)

نشأت فى عائلة متدينة، كان أبى موظفا بسيطا، كل همه من الدنيا الستر والصلاح، وقد تشربت مبادئه تلك بقوة فنشأت محبة لطاعة الله تعالى حريصة على الالتزام بها.

فى سن الثامنة عشرة تقدم أحدهم لخطبتى، يومها رأيت أن الأمر لازال مبكراً على الزواج وقد رغبت فى إتمام دراستى، لكن أبى كان له رأى مختلف قال لى بطيبته المعهودة: «يا بنتى الزواج ستر للمرأة، وأنا راغب فى تزويجك، بإمكانك إتمام تعليمك بعد الزواج، سأتفق على هذا الأمر مع خطيبك».

لم أعتد وأنا الابنة المطيعة البارة بوالديها أن أعصى أمراً لأبى لذلك وافقت راضية، فقد كنت مقتنعة بأن أبى يريد لىّ الخير أكثر من أى شخص آخر.

تم الزواج وانتقلت إلى بيت زوجى سعيدة فرحة، غير أن فرحتى تلك لم تطل فقد اكتشفت بعد الزواج بفترة بسيطة أن زوجى رجل فاسق، مضيع لماله على موائد الخمر والميسر.

لقد أخطأ أبى الطيب حين لم يحسن السؤال عن هذا الرجل فقد كان

(*) مجلة المجتمع الكويتية – العدد ١١١٧ – سبتمبر ١٩٩٤.

لطيبته يحسن الظن بالناس جميعا، كان يعتقد أن جميع الرجال في مثل تدينه، وكان لديه اعتقاد راسخ أن من يتقدم إليه طالبا مصاهرته لابد أن يكون على شاكلته في الدين والورع!!

حاولت أن أرضى بنصيبي وأن أقنع بزوجي على علاته، وأن أعمل جاهدة على إصلاحه بالحسنى ما استطعت.

مع الأسف لم تنجح محاولاتي معه، وراحت أخلاقه ومعاملته لي تسوء على مر الأيام.

كان يعود آخر الليل مخمورا ليضربني ضربا مبرحا دون ما سبب جنيته، وزاد كم الدموع التي ذرفتها على وسادتي حزينة مقهورة.

لم أصارح أحداً من أهلي بمعاناتي، كتمت عذابي في قلبي، لم أكن أريد أن أصدمهم بالواقع المؤلم الذي أعيشه خصوصا أبي الطيب ورحت أبتهل إلى الله تعالى أن يهدي زوجي ويصلح من شأنه.

مرت السنوات وحالي مع زوجي لا يتغير بل يزداد سوءا، حتى نحل جسمي وشحب لوني وحاصرتني أمي يوما بشكوكها، يومها كنت قد عانيت ما عانيت وبت ليلة آرقة مسهدة.. لم أحتمل عذاب السنين الذي احتملته في قلبي فانهرت باكية وصارحت أمي بمعاناتي مع ذلك الوحش الذي تزوجته!

فزعت أمي من اعترافي المؤلم وهي التي كانت تظنني أسعد الزوجات، وسرعان ما نقلت الخبر إلى أبي الذي تلقاه ذاهلا وجاءني كي يتحقق من

الأمر بنفسه : أصحيح ما سمعته من والدتك؟ هززت رأسي باكية : صحيح يا أبي . . منذ سنوات وأنا أرغب في الطلاق لكني لا أحب أن أزعجك أنت وأمي .

قال أبي في أسى : غفر الله لك يا بنتي . . سعادتك من سعادتي لِمَ لم تصارحيني بمعاناتك معه منذ البداية؟

قلت في أسى : اعتقدت أن حاله سينصلح، لكن حاله ما فتئ يزداد سوءاً .

هز أبي رأسه ذاهلا غير مصدق . . وأنا الذي اعتقدت أنني زوجتك من شاب صالح . . كم ظلمتك يا بنتي!!

تم الطلاق، وكانت سعادتي به شديدة، شعرت بأنني أولد من جديد، لقد انتهى ذلك الكابوس المرعب في حياتي .

عدت لبيت أهلي أتمتع برعاية أبي وحنان أمي و كأنهما أرادا تعويضي عن سنوات العذاب والمعاناة .

لم أفكر كثيرا في لقب «مطلقة» الذي صرت أحمله، فقد كانت سعادتي بخلاصي من أسرى كبيرة، كنت كالغريق الذي كان يبحث عن خشبة النجاة لتنقذه من الغرق، وقد كان الطلاق هو طوق النجاة .

بعد طلاقي بفترة بسيطة تقدم رجال عديدون للزواج مني، فأنا لازلت صغيرة وجميلة ولم أرزق من زوجي الأول بأطفال .

هذه المرأة طمأننى أبى أنه لن يختار لى سوى الزوج الصالح الذى يعرفه معرفة وثيقة.

وقد كان هذا شرطى أيضاً ، إذ لم أكن أعبأ بالمركز أو الحسب بقدر ما كنت أرغب فى الزوج الصالح المتدين الذى يلتزم بتعاليم دينه و ينتهى بنواهيه، لذا فقد تكرر رفضى لكثير ممن تقدم خاطبا، حيث إن شرط التدين لم يتوفر فى أغلبهم وقد آثرت أن أمضى حياتى وحيدة على أن أعيد التجربة مع زوج جديد يكرر مأساتى الأولى.

ذات مساء زارنا شقيقى الأكبر عارضا علىّ الزواج من صاحب له عرِفَ بتدينه وتقواه وقد كان ذا زوج وولد.

عرض والدى الأمر علىّ مبينا أن شرط التدين الذى طالما تمنيته قد توفر فى هذا الشاب ، لكن الأمر لى فى أن أرغب برجل متزوج.

قلبت الأمر من جوانبه العديدة وقد رأيت أن الاقتران برجل متدين ومتزوج أفضل على أية حال من الاقتران بشاب أعزب لكنه بعيد عن تعاليم دينه، وهكذا تزوجت وأنا سعيدة بأن الله تعالى قد أنعم علىّ بالزوج الصالح أخيرا.

كان زوجى يصغرنى بخمس سنوات، لكنه لم يبال بهذا الأمر ولم أعبأ به أنا كذلك و مضت حياتى معه سعيدة هانئة وكان يُقَسم وقته بينى وبين زوجته الأولى بالتساوى.

مع مرور السنوات لاحظت أن زوجى كثيرا ما يمزح معى حول موضوع السنوات التى أكبره بها.. فى البداية كنت أتقبل مزاحه ببساطة وأشاركه

فيه، ثم مع الوقت صار يتمادى فى هذا الأمر كثيرا حتى بت أتضايق منه تدريجيا، ورحت أطلب منه أن يكف عن ذلك.

لم يستجب زوجى لمطلبى وراح مع الوقت يذكرنى حول كل صغيرة وكبيرة أننى أكبر منه سنا وأننى يجب ألا أنسى هذا الأمر!!

إذا ما رغبت فى شراء فستان جديد راح يعايرنى قائلاً: لست صغيرة لترغبى فى هذا الأمر، دعى هذا للفتيات الصغيرات.

كان يغدق حنانه ورعايته على زوجته الأولى التى هى أصغر منى، أما أنا فقد كنت فى نظره كبيرة على هذه الأمور، وحتى بالنسبة للعدل والقسمة بيننا نحن الزوجات كان يرى أننى بحكم أننى الكبرى يجب ان أتنازل عن أشياء هى من حقى، فمثلاً إذا أخذ زوجته وأطفاله فى رحلة سياحية، وطلبت أن يكون دورى معه فى الرحلة القادمة اعترض على ذلك قائلاً بسخط: أنت كبيرة على هذه الأمور.

إذا ما عاد إلى البيت مساءً ورآنى أضع بعض مساحيق الزينة على وجهى صاح مستنكرا: «ماذا دهاك؟ أنت لست شابة صغيرة، أنت فى الثلاثين».

أجل، كنت فى الثلاثين، لكنه كان يشعرنى دائما كما لو كنت عجوزا فى السبعين!!

فى صباحه ومسائه كان يذكرنى دوما بمسألة السن وأننى كبيرة وبالتالى ليس من حقى أن أطالبه بكذا وكذا.

لقد حاولت جهدى أن أكون له نعم الزوجة الصالحة المطيعة القانعة

باليسير، وقد حاولت أن أتغاضى عن معايرته لى بأمر السن إلا أنه كان يزداد إمعانا لى وإذلالا، كان يعتقد اعتقادا راسخا أننى بحكم أننى أكبر منه سنا لابد وأن أقدم تنازلات مقابل هذا الأمر، وبدأت معاناتي معه تزداد يوما بعد يوم، فإهاناته لى راحت تتكرر.. حتى المرض حين أمرض كان يستنكره علىّ فأنا فى رأيه كبيرة السن وهذا تمارض منى ودلع!!

كم ذكرته بسيرة الحبيب المصطفى عليه أزكى الصلاة والسلام مع أم المؤمنين خديجة، وكيف كان لها خير الازواج وهى التى تكبره بخمسة عشر عاما، لكنه كان حين يسمع تلك المواعظ منى كان يهزأ منى ساخرا: أتريدين أن تعلمينى الدين وأنا الشاب ربيب المسجد منذ صغرى!

لم تفلح توسلاتى ولا بكائى ولا دعائى له، وراحت إهاناته لى تزداد مرارة وحدة حتى خشيت أن يمنعنى يوما من أن أتنفس بحجة أننى أكبر منه سنا!!

لم أستطع الاحتمال اكثر مما احتملت، فى زواجى الأول كانت معاناتى جسدية وفى زواجى الثانى كان معاناتى قلبية.. كان جرح قلبى كبيرا!! عدت أحمل لقب مطلقة للمرة الثانية وتلاشى وهم السعادة الذى كنت أبحث عنه مع الزوج الصالح الذى كان تدينه سطحيا لم يتغلغل إلى عظمة الإسلام وسماحته.

زوجة

اعترافات زوجة:

خير الأزواج(*)

حين اقترنت بزوجي حمدت الله عز وجل على كونه شابا صالحا حريصا على طاعة ربه والالتزام بأوامره، وإلى جانب ذلك فقد كان يتمتع بمزايا أخرى لم أدرك قيمتها في حينها، وقد كانت تثور بيننا خلافات عادية مثل باقي الأزواج، فالحياة الزوجية كما نعلم جميعا لا تخلو من مشكلات طارئة وخلافات قائمة صغيرة كانت أو كبيرة.

سارت بي الحياة مع رفيق دربي هادئة في الغالب اللهم إلا من بعض الخلافات الطارئة بين فترة وأخرى، حتى كان يوم حدث فيه خلاف شديد بيننا جعلني أثور على زوجي ثورة عارمة وأحمل متاعي إلى بيت أهلي غاضبة ساخطة ومعي بالطبع صغاري، تلك كانت المرة الأولى التي اختلفت فيها مع زوجي وألجأ خلالها لبيت أهلي، والحقيقة أنني كنت ساخطة عليه في قرارة نفسي أشد السخط، بل كنت أرثي لحالي وأستشعر أنني ابتليت بهذا الزوج الذي لم يقدرني ولم يعرف قيمتي!!

مضت الأيام الأولى وأنا رافضة بشدة لأي محاولات للصلح بيني وبينه، بل إنني كنت لا أطيق حتى سماع اسمه، كان كل ما أشعر به وقتها أنني ظُلِمْتُ من قبل هذا الرجل.. بل ظلمتُ كثيرا!!

(*) مجلة المجتمع الكويتية - العدد ١٠٩٥ - أبريل ١٩٩٤.

بعد مضى أسبوع بالكامل من القطيعة هدأت مشاعرى نوعا ما، لكننى فى داخلى كنت لا أزال أستشعر السخط على هذا الرجل ومعاملته غير اللائقة لى، كما قدرت فى حينها، وصممت على تلقينه درسا حتى يعاملنى بصورة أفضل وتقدير أكبر!

ذات صباح وأنا جالسة على مكتبى فى مقر عملى منهمكة ببعض الأوراق أمامى لاحظت أن زميلتى التى تشاركنى الغرفة تجلس صامتة مهمومة على غير عادتها، فسألتها عما بها وإذا بها تنفجر ساخطة تشتكى لى من سوء معاملة زوجها لها وتشتكى بحرارة قائلة: «هذا الرجل الفظ.. عديم الرحمة.. تصورى أن أمى طريحة الفراش منذ أسبوع ومع ذلك يرفض زيارتى لها ورعايتها، وفى الوقت نفسه لا يرحب بزيارتها لى فى البيت، إننى أعانى بشدة من سوء معاملة هذا الرجل لى فهو يرفض خروجى من البيت وزيارة أهلى أو صديقاتى بل يرفض حتى خروجى لقضاء حاجة ملحة من ضرورات البيت أو الأطفال ويتعنت بشدة قبل السماح لى بها، والله إننى. مقهورة ومع ذلك فإننى صابرة ومحتملة هذه المعاملة القاسية منه لأجل الأطفال ولا شىء آخر، أما حبه فقد نزعته من قلبى منذ زمن طويل.

صمتت زميلتى وعلامات الهم مرتسمة على ملامحها.. لست أدرى لماذا؟ وتذكرت زوجى فى تلك اللحظة ورحت أقارن بينه وبين زوج زميلتى!! استعرضت أيامى مع زوجى وكيف أعطانى مطلق الحرية فى الدخول والخروج من البيت كيفما أشاء.. وكيف يحترم أهلى ويقدرهم.. وكيف استطاع أن يكتسب احترامهم بسبب معاملته الطيبة لهم، حتى إن

أمى كانت لا تدع مناسبة إلا وتثنى عليه فيها.. حين وصلت بأفكارى إلى هذه النقطة استشعرت الغيظ من نفسى!! أجل.. فقد غاظنى أننى فكرت بمزية من مزاياه فى الوقت الذى أنا غاضبة عليه فيه، ومع ذلك فقد بقيت ذلك اليوم أفكر لا شعوريا فى حديث زميلتى وأقارن لا شعوريا بين زوجى وزوجها.

بعد يومين من تلك الحادثة، جاءت إحدى قريبات أمى لزيارتنا وحين كنت أقوم بواجب الضيافة وأقدم لها الشاى وبعض الحلويات راحت أمى تسألها عن حالها مع زوجها فتنهدت بحسرة قائلة..

- إنه لا يزال على حاله تلك.

- سألتها أمى باهتمام.

- حتى بعد أن شاخ وأصبح أولاده رجالا.

- أى والله.. لم ينصلح حاله رغم مضى عشرين عاما على زواجنا، إنه مريض بمرض اسمه البخل.. يقتر علينا بالمصروف ولازلت أقترض من هذه وتلك حتى ألبى مطالب الأولاد.. ما عدت أشتكى أو احتج فقد عرفت طبعه وفشلت فى محاولة تغييره.. إنه مريض.. صدقينى.. مريض بداء البخل.

تابعت قريبتى حديثها مع أمى وجلست بينهما صامتة، وللمرة الثانية رحت أقارن بين زوجى وزوجها، زوجى الكريم الذى كان ينفق على وعلى الأولاد بسخاء منقطع النظير، لم يسألنى يوما لم أنفقت كذا وكذا،

ولم يرفض لى قط أى مطلب كنت أطلبه منه ، وإن غلا ثمنه!!

مرة أخرى ثرت على نفسى، إذ كيف أتذكر مزاياه فى الوقت الذى أخاصمه وأقاطعه فيه، عجبا لى ألم أتخذ قرارا بالانتصار لنفسى منه ورفع الظلم الذى وقع على نفسى منه؟؟

كان ختام المطاف جلسة ضمتنى مع بعض الصديقات وجرنا الحديث للزواج ومشاكله، فراحت كل واحدة تشتكى همها وحياتها مع زوجها إلا أنا فقد بقيت بينهن صامتة.. فقد شعرت أن مشكلتى تافهة مقارنة بما يعانين منه، فهذه تشتكى من زوجها السكير الذى يعود لبيته مخمورا كل ليلة، وتلك من معاملة زوجها لها باحتقار وفظاظة، وأخرى.. إلا أنا فمم أشتكى؟؟ من أمور عادية تحدث بين أى زوجين، شعرت بالخجل من نفسى وبتأنيب ضمير حاد، فقد كان غضبى من زوجى لا مبرر له وثورتى العارمة تبخرت حين رحت أقارن بين ما سمعته من غيرى من الزوجات خلال فترة الخصام، وكأن هذه الشكاوى كانت مُقَدَّرة لى حتى أدرك قيمة زوجى وأنه بحق خير الأزواج!! أجل.. استشعرت حقيقة أن زوجى هو فعلا خير الأزواج، وأن الله تعالى قد أكرمنى بهذا الزوج الذى يتمتع بمزايا عديدة لا يتمتع بها غيره، وأننى بدلا من أن أشكر الله على نعمه رحت أتعنت وأثور على أمور بسيطة كان الأولى بى تجاهلها، ولا أجعلها تفسد على سعادتى معه!! إنها بلا شك وساوس الشيطان الرجيم، ذاك اللعين الذى لا يكاد يدع فرصة إلا ويفسد فيها بين الزوجين خصوصاً فى حالة الغضب.

عدت لبيتي بنفسي دون إلحاح من زوجي الذى ما فتئ يلح فى عودتى ونسيان ما حدث.. عدت لبيتى وقد زادت مكانة زوجى فى قلبى.. عدت له وأنا أشعر أن الله تعالى قد أنعم عليّ بنعمة من الواجب أن أحافظ عليها بدلا من التذمر والشكوى منها، عدت وفى نفسى تصميم على نبذ الخلافات وتجاهلها ما أمكن فنحن فى أحيان كثيرة نجلب الشقاء لأنفسنا دون وعى منا.

عدت لزوجي لأننى أدركت أنه حقا خير الأزواج.

زوجة

من مفكرة عانس

أجل.. مفكرة «عانس».. يوجد لدينا مفكرة كما «للاعزب» مفكرة.. مفكرتنا نحن «العوانس».. كلها أحلام وأماني وزهور وردية وقلوب طائرة حالمة بحديقة غناء ووردتين حمراوين وصهيل جواد أبيض ووو.. ولكن «ودائمـــاً تنقلب الموازين بعـــد اللام والكاف والنون هذه».. ولكن مفكراتنا هذه ندونها ونفتحها على جدران حجرات القلب.. فإذا شممنا نسيم الزواج.. يتدفق إليها الدم فيثيرها ويلهبها بحرارة الشوق فتصرخ دامية: نريد السعادة.. ولكنا لا نستطيع تدوينها مثل «العزاب».. حتى لا يراها الأهل.. فيحرمنا الآباء من الخروج من المنزل بحجة: «تفتحت البنت».. أما عن الأمهات فيقلن مستنكرات وليس هناك ما يستنكر: أين الحياء؟ عندما كنت في عمرك كانوا يجرونني جراً حتى يراني أبوك!! .. اكملي دراستك أولا. «سبحان الله الدراسة اهم أم ستر بنتك أهم؟! ومن قال إني لن أكمل دراستي بعد الزواج.. فالعلم مهم ولكنه ثانوي بعد الزواج الأولى».. ويصرخ مجتمعنا ويعتبرون ذلك عاراً وشناراً بالرغم من أننا نطلب الحلال وسنة نبينا محمد ﷺ..

فكيف لو طلبنا الحرام.. أكان يعجبهم؟! .. أسأل الله الثبات والصبر والفرج..

(*) مجلة الأسرة السعودية – العدد ٧٤.

إنه مجرد حلم .. نعم هو حلم جميل «للعزاب» .. أما عنّا فهو حلم معذب .. ومن من فتيات اليوم لم تعذبها حياة «العنوسة» القاتلة لزهرة شبابها؟!

لا أشك إطلاقاً أن «العنوسة» هي طفرة جينية عن «العبوسة» .. والدليل انظروا إلى وجوه «العوابس» .. عفواً .. أقصد «العوانس»!! .. ولو فكر كل المجتمع في تعاستنا و عنوستنا لما بقي على وجه الأرض «أعزبٌ معذبٌ» أو «عانسة عابسة».

نعم .. أقولها بكل ألم: نحن «العوانس» على صفيح ساخن .. فالمغريات من حولنا كثيرة .. فمن لنا ياربنا في «عنوستنا»؟! .. حقاً إن القابض على دينه في أيامنا كالقابض على جمر بل أشد حرارة .. كم تمقت هذه اللكمة «العنوسة» .. وكم نتمنى «لواء الزواج» .. عندما ندعى إلى وليمة زواج نشعر «بالتعاسة» .. وعندما نراها وهي بثوبها الأبيض وحمرة الخجل على وجنتيها تتحرك مشاعرنا .. عندما نرى متزوجة نغبطها بشدة .. وإذا رأيناها وهي «حامل» .. يهتز الوجدان ويضطرب .. عندما نرى أماً تداعب أطفالها .. تغرورق أعيننا بالدموع ونحلم بمكانها.

نحن بشر، أملت علينا «عنوستنا» أن نحلم بالزواج في كل وقت .. فإذا كنت أصنع وجبة الإفطار - وحدي طبعاً فأنا «عانس» لا يفكر في أحد - أجهز فطيرتين .. واحدة لي .. والأخرى له .. آه ولكن أين هو؟! «أحلام يقظة».

نعذب المتزوجات من كثرة أسئلتنا .. هل تشعرين بالسعادة؟ هل

يحبك؟ .. هل يقدم لك الهدايا؟ هل .. وهل...؟

أسمع «أخى» ينادى زوجته.. يداعبها. يذهبان فى نزهة.. ينظر إليها بمودة فأشعر بغصة شديدة تكاد تخنقنى وتدمع عينى.. فإذا نظر أحدهما إلى أقول محاولة التظاهر بعدم الاكتراث: ما هذا الغبار الذى دخل عينى؟!.. آه. كم أتمنى أن أعيش مثلهم.. ألستُ إنساناً مثلهم.. لدى أحلام مثلهم؟ ليتهم يعلمون..

أحلم أنه ينادينى.. فألتفت مسرعة مبتسمة: نعم يا.. آه «أحلام يقظة».

أسمع أختى المتزوجة أحياناً تقول لى: «ليتنى كنت بنتاً مثلك.. الزواج مسئولية وتعب.. وو...» إنها تدعى «التعاسة فى زواجها».. ربما.. يكون زوجها من النوع غير المرغوب فيه.. ربما.. ولكن نحن «العوانس».. نحلم به طيباً، حنونا، رقيق المشاعر، قوياً، يحمينا، يداعبنا، يرحمنا.. لا يهمنا مكانته.. ليس مهماً إن كان فقيراً ﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾. لا نبالى بجنسيته «فلا فرق بين عربى ولا أعجمى إلا بالتقوى..» المهم.. مسلم.. ملتزم بشرع الله يبنى معى حياة سعيدة.. ينادينى فأجيبه بكل جوارحى.. إننا نبحث عن رضاء الله أولاً وأخيراً.. فأين نجدك يا أخى؟ .. تقرب إلينا وستجد بإذن الله سعادتك المنزلية.. سنعد شعرات لحيتك..

تقدم ولا تحمل هم المال.. وقلة ذات اليد.. فسنقبل بالفقراء فهم أحباب الله.. بل نحن مستعدات أن نتقبل القليل .. ولو أردت سنقدم

لك نحن المال .. لا تقل: «أنا أجنبي» غير عربي .. لن يقبلوني .. سنقبل بك .. فنحن نريد العفاف .. والطهر .. ولا تهمنا «الجنسيات» .. تقدم بما تحفظ من سور القرآن .. واجعله مهراً لنا . فهو أغلى كنز على وجه الأرض .. تقدم فنحن في انتظارك على جمر .. تقدم .. تقدم أرجوك!! اللهم إنا نسألك العفاف والطهر والزوج الصالح .

«أ . م . س»

الرياض

الرقية

١ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝ ﴾ [الفاتحة].

٢ - بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الم ۝ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

[البقرة : ١ - ٥]

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ

كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ تكرر كثيراً. [البقرة: ١٠٢]

٤ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

[البقرة: ١٦٣ - ١٦٤]

٥ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

٦ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا

على القوم الكافرين ﴾ [البقرة : ٢٨٥، ٢٨٦]

٧ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم (١٨) إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب ﴾ [آل عمران : ١٨، ١٩].

٨ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين (٥٤) ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين (٥٥) ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين ﴾ [الأعراف : ٥٤ - ٥٦].

٩ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون (١١٧) فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون (١١٨) فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين (١١٩) وألقي السحرة ساجدين (١٢٠) قالوا آمنا برب العالمين (١٢١) رب موسى وهارون ﴾ تكرر هذه الآيات كثيراً خاصة قوله تعالى : ﴿ وألقي السحرة ساجدين ﴾ [الأعراف : ١١٧ - ١٢٢].

١٠ - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين (٨١) ويحق الله الحق بكلماته ولو

كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ تكرر هذه الآيات كثيراً خاصة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ﴾ [يونس: ٨١، ٨٢].

١١- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ تكرر كثيراً [طه: ٦٩].

١٢- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾

[المؤمنون: ١١٥ – ١١٨]

١٣- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ (٧) لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات: ١ – ١٠].

١٤- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي

إلى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُوْلَٰئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾

[الأحقاف: ٢٩ – ٣٢]

١٥– أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (٣٣) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٣٣ – ٣٦].

١٦– أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

[الحشر: ٢١ – ٢٤].

١٧– أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ

سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ④ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ⑤ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ⑥ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ⑦ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ⑧ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ [الجن: ١ - ٩].

١٨- اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④ ﴾ [الإخلاص].

١٩- اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ ويكرر قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ تكرر كثيراً [الفلق].

المراجع

١ – ابن قيم الجوزية: الطب النبوى – تحقيق د. عبد المعطى أمين قلعاجى دار عالم الكتب – الرياض. الطبعة ١٤ محرم ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٢ – أبو الأعلى المودودى: نظام الحياة في الإسلام. الدار السعودية للنشر والتوزيع – جدة – السعودية – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٣ – أبو الأعلى المودودى: حقوق الزوجية – تعريب أحمد إدريس، دار المختار الإسلامى – القاهرة (د.ن).

٤ – أحمد بن حجر العسقلانى: كتاب النكاح من فتح البارى، دار البلاغة – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٥ – أحمد تيمور: الحب والجمال عند العرب، دار الكاتب العربى – ١٩٨٢م.

٦ – الشوادفى الباز: رسالة إلى زوجتى، دار الفرقان للنشر والتوزيع – الرياض – ط ١ – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨.

٧ – حسين محمد يوسف: اختيار الزوجين فى الإسلام، دار الاعتصام – القاهرة (د.ن).

٨ – دايل كارينجى: كيف تكسب الأصدقاء، ترجمة د. رمزى الحسامى، الدار العربية للعلوم – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٩ – طه عبد الله عفيفي : حق الزوج على زوجته، وحق الزوجة على زوجها، دار الاعتصام – القاهرة – (بدون) .

١٠ – سكينة الزايدى، وأخريات : عالم المرأة، عالم الكتب – القاهرة (بدون) .

١١ – عبد الحميد كشك : بناء الأسرة المسلمة .

١٢ – عبد القادر أحمد عطا : هذا حلال وهذا حرام، دار الاعتصام – القاهرة (بدون) .

١٣ – عكاشة عبد المنان الطيبى : الصفات المطلوبة فى البنت والزوجة، دار الفضيلة – القاهرة (بدون) .

١٤ – محمد عبد الهادى : العلاقات الاجتماعية بعد الزواج، مكتبة المنارة – مكة المكرمة – الطبعة الثانية ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .

١٥ – محمد عثمان الخشت : المشاكل الزوجية وحلولها فى ضوء الكتاب والسنة والمعارف، مكتبة القرآن – القاهرة – الطبعة الرابعة ١٩٩٠م .

١٦ – محمد على قطب : الحب والجنس من منظور إسلامى، مكتبة القرآن – القاهرة (بدون) .

١٧ – د . فتحى يكن : الإسلام والجنس – مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١٢ – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

– المجتمع، العدد ١٣٣٧، ٢٣ شوال ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، ص ٥٨ أزمة ما بعد الأربعين فى الحياة الزوجية – نهاد الكيلانى .

- عكاظ، الأسبوعية، العدد ١٢١١٩، ٢٣ رجب ١٤٢٠هـ - ١ نوفمبر ١٩٩٩م، ص ٣٩، الحوار الميت يهدد بيوتنا - أميرة سالم.

- عكاظ: العدد ١٢٠٥٥، ٨ جماد الآخر ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩/٨/٢٩م، ص ١٧، لا رجيم بعد اليوم - د. رفيدة خاشقجي.

- أخبار اليوم: ٢٢ جماد الآخرة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩/١٠/٢م، ص١٧، نصائح للتخلص من المزاج المتعكر.

الفهرس

المقدمة ٣

الفصل الأول : الرباط المقدس

حقيقة الزواج فى الإسلام ٩

الزواج وحقوق المرأة قبل الإسلام ١٠

نظام الحياة فى الإسلام ١٢

من أهداف الزواج فى الإسلام ١٤

هل الزواج واجب أم مندوب؟ ٢٤

المرأة وحق الاختيار ٢٦

الخطبة ٢٨

.. وتم الرباط ٣٥

الفصل الثانى : الملكة

الزوجة الصالحة وتحديات الهدم ٣٧

الفصل الثالث : فنون الحب والسعادة والجمال

الملك فى حياة الملكة ٥٦

حديث السعادة ٥٩

إذًا كيف تكونين سعيدة؟ ٦٢
أس السعادة ٦٧
الحب والسعادة ٦٩
١ – حقيقة الحب ٦٩
٢ – علامات الحب وأنواعه ٦٩
٣ – هل ينشأ الحب بعد الزواج؟ ٧٢
٤ – زواج الحب ٧٤
٥ – لا أحب زوجى!! ٧٥
٦ – كيف أحب زوجى؟ ٧٦
٧ – كيف يحبنى زوجى؟ ٧٧
٨ – حقيقة مهمة فى الحب والسعادة ٨٠
٩ – فن صناعة الحب ٨٢
صناعة الحب تستوجب من المرأة أن تتقن عدة فنون مهمة ٨٧
رسائل ونصائح مهمة فى الحب ٩٢
قبل أن يموت الحب بيننا ٩٩
قاتلة الحب والسعادة ١٠٨

الفصل الرابع : ممنوع الاقتراب .. سرى للغاية

أهمية الجنس وحقيقته ١١٧

لماذ نهتم بأمر الجنس فى الحياة الزوجية؟ ١٢٠

دور المرأة فى نجاح العملية الجنسية ١٢٣

القناعة والشعور ١٢٣

التهيئة والاستعداد ١٢٤

عقبات ومشكلات ١٣٨

أولا : عدم القدرة على الجماع من قبل الزوج : ١٣٨

الربط ١٣٨

العنين ١٤٠

- الضعف الجنسى (العجز العارض) ١٤٠

ثانيًا : سرعة القذف ١٤٤

ثالثًا : برود الزوجة ١٤٥

رابعًا : شبق الزوجة ١٤٦

خامسًا : حاجز الرعب ١٤٨

مع الطبيب ١٥٠

الفصل الخامس : طريقك إلى الصحة والجمال

١ – الصحة النفسية وأثرها على صحة المرأة؟ ١٥٧
٢ – كيف تتخلصين من السوداوية والنكد؟ ١٥٩
٣ – عشر خطوات للرشاقة والجمال ١٦٢
٤ – نصائح فى الجمال والصحة ١٦٣
٥ – تخطيط الوجبة الغذائية السليمة ١٧٠

الفصل السادس : قضايا مهمة فى هدم السعادة

وانكسر الإناء ١٧٣
الملل فى الحياة الزوجية ١٨٤
ملاحق ٢٠١
المراجع ٢٢٥
الفهرس ٢٢٩

هذا الكتاب

أختاه . . .

اقرئي هذه الكلمات بعقلك وبقلبك معًا، لا تغيبي أحدهما فيغيب الكل، واعلمي أنها لك يا أختي، ويا زوجي، ويا أمي. لكل من لها زوج أو تفكر في الزواج، لكل أخت غالية حفظت زوجها وأكرمته وأعانته على أمر دينه ودنياه ليكون لها معينًا على المسير في الطريق وإتمام المسيرة . . . ولكل أخت تائهة مغيبة خلف جدران التعاسة والهم والحزن والقلق لتعدل في مسيرتها وتعرف أنها على خطأ وخطر، وأن السعادة هاهنا، نعم في طاعة ربها، في سعادة زوجها، في جو أسرتها، في جناب القرآن، وفي رحاب السنة، عند خديجة وعائشة وأم سليم وفاطمة، فأنا إنما أحب لك الخير، وأحب لك الكرامة، أحب أن تكوني ممن إذا أكرمه الكريم ملكه، وأكره لك أن تكوني ممن إذا أكرمه الكريم تمردا.

ولتكن طريقك لكسب زوجك، وسعادة نفسك. وليكن فيها السبيل لصناعة الحب والسعادة في الحياة الزوجية.

الناشر

البيان